المعتقدات والأداء التلقائي

في موالد القديسين

د. محمد أحمد غنيم

د. سوزان السعيد يوسف



بطاقة فهرسة

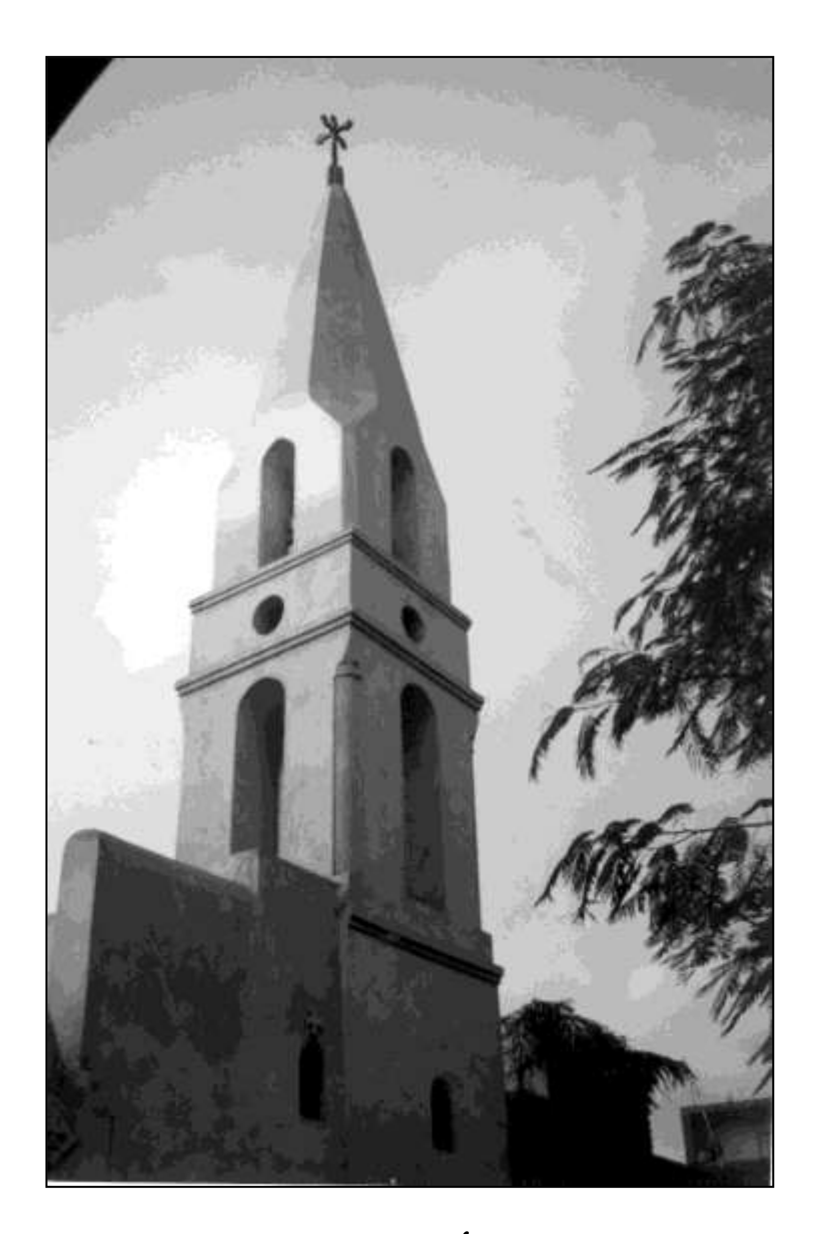
مكتبة جزيرة الورد
اسـم الكتاب : المعتقدات والأداء التلقائي في موالد القديسين
المـــؤلف : د. محمد أحمد غنيم
د. سوزن السعيد يوسف
رقـم الإيداع :

الطبعة الأولى ٢٠١١

مكتبة جزيرة الورد
القاهرة : ٤ ميدان حليم خلف بنك فيصل
ش ٢٦ يوليو من ميدان الأوبرا ت : ٠١٠٠٠٠٤٠٤٦ - ٢٧٨٧٧٥٧٤
Tokoboko_5@yahoo.com



مطرانية الدقهلية



الكنيسة الأثرية في قرية الريدانية

وترجع إلى القرن الرابع الميلادي

الفصل الأول : المقدمة والمفاهيم

المقدمة:

تعترف الكنيسة الأرثوذكسية والكاثوليكية بالقديسين بخلاف الكنيسة الإنجيلية ، وكلمة كنيسة كلمة يونانية معناها جماعة ذات عقيدة واحدة ، وتسمى الكنائس بيت الصلاة أو بيت الشهداء والقديسين ؛ لأن أسماء الشهداء والقديسين تطلق على الكنائس ، فالمطران عندما يريد بناء كنيسة يأتى له رؤية ويظهر له أحد الشهداء أو القديسين فيسمى الكنيسة باسم القديس الذى يظهر له فى الرؤية؛ وتوجد أنواع من الكنائس : الكاتدرائية وهى كنيسة كبيرة يوجد بها كرسى البابوية – والمطرانية بها مقر المطرانية بالمحافظة – الكنيسة الأبراشية وهى أصغرها؛ ويشرف على شؤون الأقباط فى محافظة الدقهلية مطرانية الدقهلية وهى المعروفة بكنيسة العذراء والملاك ميخائيل فى السكة الجديدة ، وبها مطرانية الدقهلية ،وبها مقر الأوقاف والمعمودية ، وتوجد كنيسة الروم الأرثوذكى، والكنيسة الإنجيلية.

وكل كنيسة قائمة بذاتها فى الإنفاق من صندوق النذور والتبرعات، أما الأوقاف فينفق منها على الفقراء والمساكين من الأقباط والمسلمين. فأحيانا محبو الكنيسة يتركون ممتلكاتهم أوقافا لخدمة الكنيسة .

وتتدرج الرتب الكنسية من الرؤساء البطاركة مثل البابا شنودة الثالث وهو الرئيس الأعلى لجميع القساوسة والرهبان ، ويعاونه المطارنة ، والأساقفة، والكهنة، والقساوسة ،والشمامسة.

فالمطارنة ، وهم رؤساء فى المحافظات المختلفة مثل الأنبا فيلبس مطران الدقهلية . والأساقفة : يتولون الشؤون المختلفة فى المطرانية مثل الأنبا موسى الذى سمى أسقف الشباب، وهؤلاء على اختلاف درجاتهم يدعون رؤساء ؛ لأنهم يرأسون الكهنة والشمامسة والرعية أى خدام الكنيسة الذين يؤدون خدمات للكنيسة مثل التعليم أو التدريب ، ويأتى بعدهما القساوسة والشمامسة.

والقس يتدرج من شماس إلى قس ثم قمص ثم مطران ثم بطريك حسب أعمالهم ودرجة إيمانهم [١].

ويختار القس فى الكنيسة الإنجيلية بشرط أن يكون على درجة ثقافة عالية ويكون له معرفة بالفلسفة وعلم النفس وعلم الاجتماع الدينى ، يحصل على بكالوريوس العلوم من كلية اللاهوت الإنجيلية ، وأن يكون قادراً على شرح الكتاب المقدس ، قوأن يكون متجرداً من أى دافع للكسب من عمله لأنه ينذر نفسه للعمل بكامل إرادته .

والعبادة داخل الكنسية الإنجيلية تكون يوم السبت والثلاثاء ومساء الخميس، وفى يوم الجمعة توجد دروس للأطفال ، والكنيسة الإنجيلية لاتعترف بالقديسين .

أما الكنيسة الكاثوليكية فهى تعترف بالقديسين ، ولكن يصدر مرسوم رسمى بالقديسين أصحاب الشخصيات الحقيقية ويحذف من هذا المرسوم الشخصيات الأسطورية التى ليس لها أساس حقيقى ، وتراجع القائمة الخاصة بالقديسين من آن لآخر وتضاف بعض الأسماء ويحذف بعض الأسماء الأخرى. وآخر اسم اقترح أن يضاف إلى هذه القائمة هو بابا الفاتيكان البابا يوحنا بولس الثانى عام ٢٠٠٥ م، ولكن القديس لايصبح قديساً قبل خمسين عاما من وفاته، وتشكل لجنة لفحص أعماله ويصدر قرار مكتوب بقداسته ، والكنيسة الكاثوليكية لاتعترف بالقديس مارجرجس الرومانى قديسا رغم أنه يعتبر أمير الشهداء لدى الكنيسة الأرثوذكسية.

---

(١)وضع القديس مرقص أساس هذا النظام عندما عين « حنانيا» بطريقاً على الإسكندرية ، وجعل معه اثنى عشر قساً ، وأمرهم إذا مات البطريق أن يقيموا بدل ذلك القس واحداً من الأقباط حتى يكونوا أبداً اثنى عشر قساً ، وكان بطريك الإسكندرية يقال له : (البابا) من عهد حنانيا إلى أن أقيم (ديمتروس) وهو الحادى عشر من بطاركة الإسكندرية ، وصار الأساقفة فى مصر يسمون البطريك (الأب) ويجعلون لفظ (البابا) يختص ببطريك الإسكندرية ، ومعناها أبو الآباء ، ثم انتقل هذا الاسم من كرسى الإسكندرية إلى كرسى روما. المقريزى : الخطط ، الجزء الثانى ص ٤٨٣-٤٨٤.

والقس فى الكنيسة الأرثوذكسية يختار حسب درجته الروحية وأن يكون مقبولا من الناس ومعروفا لديهم ، وأن يكون له قدرة على حل مشاكل الناس لأنه يكون بمثابة أب لهم ، ويشترط أن يكون له قدرة على الوعظ ، ويتم إعلان اسم المرشح للشعب لكى يعترض كل من له سبب فى الاعتراض ، ويشترط أن يكون متزوجا وناجحاً فى حياته الزوجية ، ويتم الاحتفال باختياره بواسطة الكاهن ، فيقوم الكاهن بخلع ملابسه العادية ويلبسه ملابس الكهنة ، ويصلى عليه رئيس الكهنة (المطران) صلاة خاصة ، ثم يذهب إلى أحد الأديرة لقضاء أربعين يوما صائما بعيداً عن زوجته ،وعند انتهاء المدة يحضر لاستلام عمله بالكنيسة ، ويقام قداس يحضره عدد كبير من المحتفلين ويقوم الأسقف بصلوات وابتهالات ، ويطلب من الله أن يملأ الله هذا الإنسان بالحكمة والمعرفة ، ثم يلبسه الملابس السوداء والعمامة السوداء والصليب الكبير ، ويتغير اسمه ويسمى على اسم أحد القديسين أو الرسل ، ويقول الكاهن (ندعوك فلانا) ثلاث مرات بصوت مرتفع ، ويتغير الاسم فى الأوراق الرسمية .

ويكون على القس مساعدة الناس الذين يأتون إلى الكنيسة، فيحكون له مشاكلهم الخاصة ويزورهم فى المستشفيات وفى منازلهم ، أما الكاهن فيكون مثل الإمام يقود الصلاة ويعاونه الشمامسة ويفرق القربان ويرش الماء المقدس على الصليب .

ويخدم فى الكنيسة محبو الكنيسة الذين يقومون بخدمات للكنيسة ، مثل تعليم الأطفال ، أو خدمات لعلاج المرضى ، أو القيام بأعمال النظافة بالإضافة إلى بعض الموظفين مثل أمين الصندوق .

ويمكن زيارة الكنيسة فى أى وقت ، فهى مفتوحة ليلاً ونهاراً لاستقبال أولادها الذين يأتون للصلاة أو أخذ البركة أو لحل مشاكلهم الاجتماعية أو من أجل التعليم أو الترفيه، فيلحق بالكنيسة مكتبة ونشاط رياضى واجتماعى وترفيهى ، خاص بتعليم التراتيل والموسيقى ، كما تنظم الكنائس رحلات للأماكن الأثرية التى توجد بها الأديرة والكنائس .

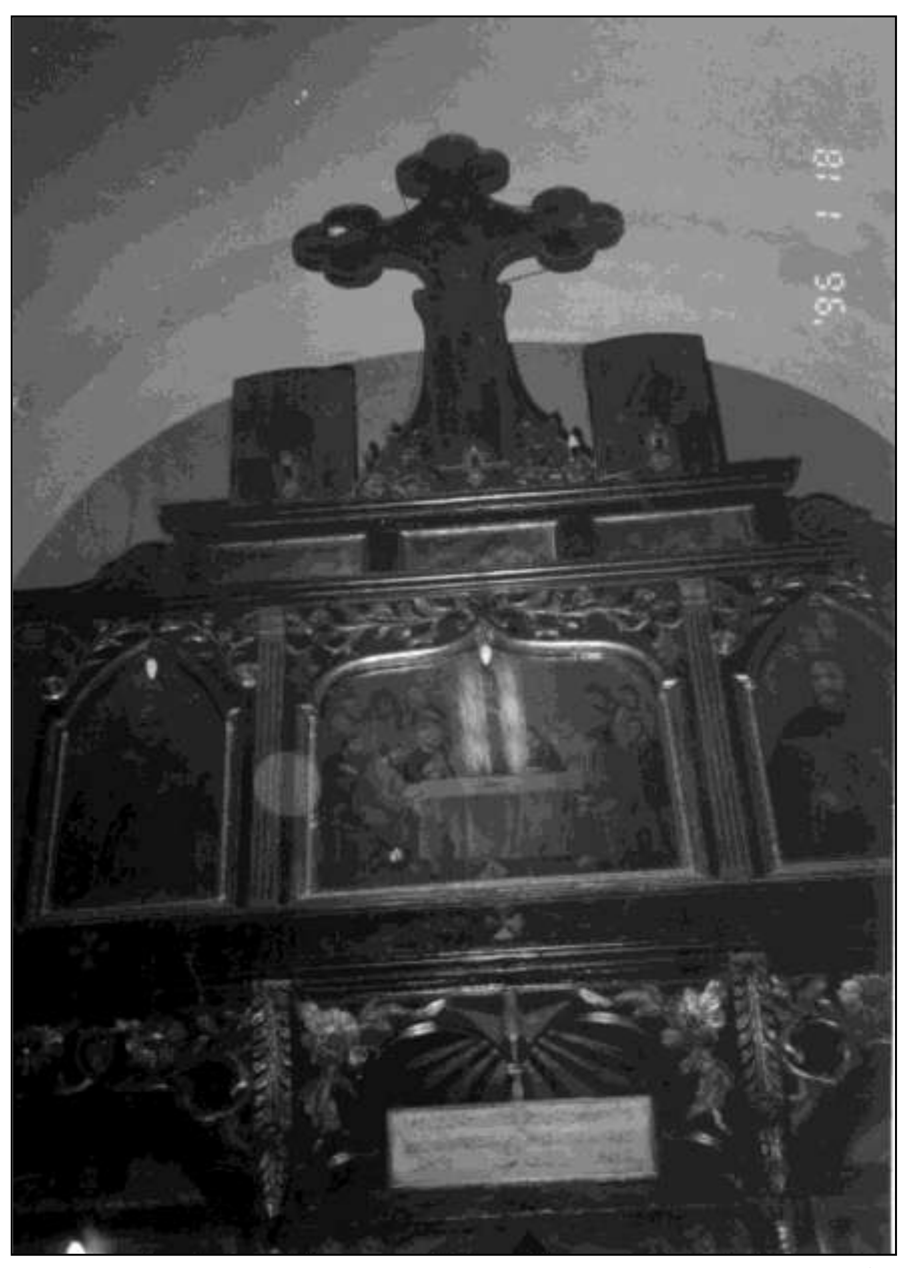
وتقسم الكنيسة من الداخل إلى صحن الكنيسة ويقسم إلى قسمين : قسم للرجال وآخر للنساء ، وفى الأمام قدس الأقداس وهو حجرة مربعة تغلق بستارة من القطيفة التى يرسم عليها صورة القديس الذى سُميت باسمه الكنيسة ، وأعلى هذه الستارة يوجد حامل الأيقونات ، وهو من الخشب يوضع على الجدار الخاص لقدس الأقداس .

ويتكون حامل الأيقونات من ثلاثة صفوف ، فى الصف العلوى صور للحواريين الاثنى عشر ، وفى الصف الثانى توجد فى الوسط صورة العشاء الأخير (خميس العهد) ، وفى الجانب الأيمن أيقونة السيدة العذراء ، وفى الجانب الأيسر صورة السيد المسيح ، والصف الأخير يكون به صور لثمانية قديسين ،والصورة الثالثة من الجانب الأيسر تكون للقديس الذى بنيت باسمه الكنيسة ، والصورة الرابعة تختارها الكنيسة ، وهذا النظام فى حامل الأيقونات للكنائس الحديثة ،أما حامل الأيقونات فى الكنائس القديمة فلا يوجد إلا صف واحد من الأيقونات فى وسطه لوحة العشاء الأخير، والأيقونات المرتبطة بالسيدة العذراء والملاك ميخائيل ، وتعميد يسوع فى نهر الأردن ، ومارجرس الإخيلى .



حامل الأيقونات في كنيسة السيدة العذراء

في داخل دير مارجرجس بميت دمسيس



الأيقونات في الكنائس القديمة يشتمل على ١٢ أيقونة (٦ على اليمين و٦ على اليسار) في صفين رمزًا لحواري المسيح ويتوسطها من أعلى صورة العشاء الأخير (خميس العهد) ومن أسفل صورة القديس



حامل الأيقونات في الكنائس الحديثة يحمل بعض الرموز القبطية إلى جانب الصور
(كنيسة السكة الجديدة بالمنصورة)

ويعلق بيض النعام أمام هيكل الكنيسة فى الجانب الشرقى ، وذلك لأن النعام إذا باض يظل ينظر إلى بيضه حتى يفقس ولايغيب عنه لحظة واحدة ، فوضع بيض النعام أمام الهيكل حتى لاتغيب الكنيسة عن عيون المؤمنين لحظة واحدة وهو إشارة إلى رعاية السيد المسيح للمؤمنين به .

وداخل قدس الأقداس يكون المذبح وبداخله صورة السيد المسيح ،ولايدخل هذا الجزء إلا الكاهن الأكبر ،وهو يرص خبز القربان فوق المذبح ، وأمام المذبح مسرح يصعد إليه الشمامسة بدون ارتداء للأحذية .

وتعتبر الكنيسة القبطية الأرثوذكسية من أولى الكنائس اهتماما بالقديسين، والعديد من الكنائس تحتفظ بأجساد للشهداء داخل الكنيسة ، وغالبا لايقام ضريح للشهيد بل تجمع عظام القديس أو رفاته فى أنبوبة خشبية ، توضع عليها كسوة من القطيفة أو الحرير الأحمر ، وتوضع فوقها صورة للقديس أو بعض النقوش القبطية بالخيوط الذهبية ،وتوضع داخل مقصورة من الخشب لها واجهة زجاجية أعلاها الصليب وصورة القديس ،ويوضع أمامها مذبح للشموع ،وصندوق النذور

وقد يوضع داخل هذه المقصورة أكثر من أنبوبة لأكثر من شهيد ، وغالبا توضع بجوار المقصورة لوحة تروى حياة القديس أو الشهيد ، وقد توجد أنبوبة لنفس القديس فى أكثر من كنيسة ،وتوضع أجساد الشهداء فى الجانب الشرقى من الكنيسة ولكن بعض الكنائس تشتمل على جسد القديس الكامل ، ويدفن فى المكان الذى استشهد به مثل قبر القديسة دميانة فى برارى بلقاس ، وفى أحيان أخرى يدفن القديس فى الكنيسة التى كان يخدم بها مثل قبر الأنبا بيشوى فى شربين . ولسوف نبدأ هذا الجزء بتقديم شرح لأهم مفاهيم الدراسة .

المفاهيم:

أ - الرهبنة :

إذا كانت كلمة راهب فى اللغة العربية تعنى رهبة الله ، ففى اللغتين القبطية واليونانية يطلق على الراهب «موناخوس» أى متوحد يعيش بمفرده ؛ لأن الوحدة أو العزلة هى دعامة أساسية لقواعد الرهبنة ، وهى البتولية والفقر الاختيارى والطاعة والغربة أو الوحدة أو العمل اليدوى ، وهدف هذه القواعد هو الوصول إلى نقاوة القلب وصفاء الفكر.

وكانت الحركة الديرية فى شكلها المبكر مبادرة فردية ، والدوافع التى تختفى وراء الانسحاب إلى الصحراء كانت مختلفة ،وكان العامل الرئيسى الذى دفع إلى الهرب إلى الصحراء هو توالى الاضطهادات التى عانى منها المسيحيون ، فقد هرب الكثيرون إلى الصحراء فى فترات الاضطهاد ، ولم يعودوا جميعا بعد زوال الخطر ، حيث وجد بعضهم أن الصحراء تقدم لهم البيئة المناسبة لنوعية العبادة التى يفضلونها ، فسارع الكثيرون بالانضمام إلى هذا النموذج .

وإذا كنا نعتبر أن الأنبا أنطونيوس هو أب الرهبان ، فإن الرجل الذى أعطى الرهبنة شكلها الذى أخذ به الرهبان فى الغرب هو القديس «باخوميوس» الذى أسس أول التجمعات الرهبانية فى «تنيس» بمصر العليا عام (٣٢٠م) وهو جندى سابق اعتنق العقيدة الجديدة من خلال التقائه بالمسيحيين أثناء الخدمة العسكرية

وقد بدأ نظامه الرهبانى كتلميذ لراهب مشهور هو القديس « بلامون» قبل أن ينفصل عنه وينشئ جماعته الأولى على أسس محددة . ففى النظام الذى أسسه يعتبر أن حاجات الفرد تخضع لمطالب الجماعة ، وأن هناك مجموعة من القواعد والقوانين للتلمذة تحكم حياة الراهب ، وقد أطلق على هذا النظام اسم «رهبانية الشركة » وقد نال هذا النظام شعبية كبيرة ، وانتشرت التجمعات الرهبانية للرجال والنساء فى كافة أنحاء القطر المصرى ،خاصة فى مصر الوسطى ومصر العليا [1] وأشهر الأديرة دير العذراء فى جبل درنكة فى أسيوط ، ودير العذراء فى جبل الطير فى سمالوط، وأقدم الأديرة فى مصر تقع فى الواحات الخارجة .

ومن أشهر الأديرة أيضًا دير القديس أنبا أنطونى ، ودير الأنبا بولس فى البحر الأحمر ، ويقع دير القديس الأنبا أنطونيوس فى جبل القلزم بالصحراء الشرقية بالقرب من مدينة بنى سويف ،وقد نقل جزء من رفات القديس فى القرن الحادى عشر إلى كنيسة فى غرب فرنسا وبنو بجوارها مستشفى وأقيم نظام رهبانى أطلق عليه « الأنطونيين» مركزه الرئيسى فى سانت أنطونى التى تحولت إلى مركز للحج ، ويوجد أيضًا دير الأنبا بولا مشيد على هضبة مرتفعة يعتقد أنها المكان الذى عبر منه بنو إسرائيل البحر الأحمر عند خروجهم من مصر إلى سيناء [2].

ومن أهم أديرة وادى النطرون دير السيدة العذراء برموس (برية شبهيت) ودير القديس الأنبا بشوى ، وأكبر هذه الأديرة دير القديس « بحنس» ويرجع إلى القرن التاسع ، ودير القديس « أبانوب » ودير «مارالياس» وهو دير خاص بالأحباش، ودير« الأروام البرانس» « ودير الأرمن » و«دير السريان » « ودير الحبش» وفى سيناء دير سانت كاترين .

(١)ك.ك. ولترز : الأديرة الأثرية فى مصر ، ترجمة إبراهيم سلامة إبراهيم المجلس الأعلى للثقافة سنة ٢٠٠٢ ص ٧.

(٢)إيزيس حبيب المصرى : قصة الكنيسة القبطية ، وهى تاريخ الكنيسة الأرثوذكسية المصرية التى أسسها مارمرقس البشير ، مكتبة المحبة ، الجزء الأول ص ١١٧.

واكتشفت مجموعة من الأديرة فى محافظة البحيرة فى منطقة تتريا فى التل الأثرى المجاور لقرية البرنوجى يبتعد ٨ كم غرب دمنهور ، وفى مريوط بالقرب من الأسكندرية دير القديس مينا العجائبى والبابا كيرولس السادس ، وفى بابليون بمصر القديمة دير وكنيسة السيدة العذراء . وفى الفيوم دير الملاك غبريال (دير الخشبة) ودير العزب ودير أبى إسحاق (دير الحمام) وفى الدقهلية يوجد دير القديسة دميانة فى برارى بلقاس ودير القديس مارجرجس بالقرب من أجا فى ميت دمسيس.

وأقدم نظام للدير كان فى غاية البساطة ، حيث كان الرهبان يعيشون فى صوامع مصنوعة من البوص ، كل ينفرد بنفسه ، لكنها متقاربة ، حتى يتمكنوا من الاجتماع مساء السبت وصباح الأحد للصلاة معا، وكان لهم زى خاص يشبه زى الكهنة المصريين مصنوع من الكتان الأبيض ، ولكن نظام بناء الأديرة قد تطور طبقا للظروف السياسية ، فعندما ظهر البربر قام رهبان الدير بتشييد برج ليجتمعوا به إذا أغار البربر ، وبمرور الوقت أصبح الدير يشتمل على مساكن الرهبان ومخازن للطعام وبئر ماء ، وفى بعض الأديرة كان الدخول إلى الدور الأول بواسطة جسر متحرك كما فى أديرة وادى النطرون ، فدير السريان له سلم خارجى يؤدى إلى الصعود إلى أعلى ، وفى بعض الأديرة ممرات (سرداب) داخل الأسوار يمكن الوصول إليها من أبواب داخل الكنائس تسد بالطوب سراً لكى يتمكن الرهبان من الهروب فى حالة الهجوم.

وقد لعبت الأديرة دوراً هاماً فى حفظ الكتاب المقدس وتفسير الآيات الصعبة بمقابلتها بالآيات الآخرى . حتى صارت التجمعات الرهبانية والأديرة جامعات لاهوتية وعلمية من طراز فريد يجمع بين الفكر والفلسفة من جهة والإيمان الروحانى والبساطة من جهة أخرى ، وأصبحت مراكز للصناعات الشعبية والفنون القبطية من أيقونات ومنسوجات وصناعات خشبية وزخرفة وعمارة وإحياء للتراث الموسيقى والمسرحى القديم.

وحياة الرهبان لم تكن دائما حياة عزلة فى الصحراء ، فجماهير الناس كانت فى الغالب تتبع أماكن تواجد الرهبان ، وتزور الأديرة من حين إلى آخر ، فالناس لم تترك الراهب أنطونى فى عزلته ، بل تقاطروا عليه من مصر ومن كافة أنحاء العالم ، فكان يشفى مرضاهم ، ويعزى الحزانى ، وعندما نكس الإمبراطور مكسيمانوس عهده مع المسيحيين وعاد إلى اضطهادهم هجر الأنبا أنطونى عزلته وقصد إلى الإسكندرية إلى السجون يزور المقيدين وينتقل بينهم مشجعا ومعزيا، وعندما كان يأتى الجند لنقلهم إلى مكان الإعدام ، كان يصحبهم وهو ينشد أناشيد التسبيح ويردد لهم الآيات المقدسة ، فكان هذا العمل يملأ قلوبهم غبطة وسلاما.

ب- الشهيد :

تستخدم العقيدة المسيحية لفظ شهيد لتدل على هؤلاء الذين استشهدوا فى سبيل الدفاع عن العقيدة المسيحية ، وأول الشهداء السيد المسيح الذى مات على الصليب طبقا للعقيدة المسيحية ليكفر عن البشرية فالاسم « يسوع المخلص» هو المسيح [(١)].

وتاريخ الشهداء طويل وجليل سواء منهم التلاميذ الأوائل للسيد المسيح ، أو شهداء المسيحية فى كل العصور ، ومن أوائل هؤلاء الشهداء بطرس ، وأندراوس ، ويعقوب بن حلقى ، وكراوس وتداوس ، وسمعان القانونى ، ومنياس ، ولوقا ، ومرقص ، وبولس .

دخلت المسيحية مصر على يد القديس الشهيد مارمرقس فى منتصف القرن الأول الميلادى ، وذلك عن طريق الإسكندرية ، ويقال عن طريق الواحات وصعيد مصر فى منتصف القرن الأول الميلادى ، وعندما وصل الإسكندرية كانت مدينة عامرة بالسكان من المصريين واليونان والرومان واليهود والأحباش والنوبيين وشتى الأجناس ، فواجه هذا القديس أكبر وضع دينى معقد إذ وقف أمام جمهرة من الديانات والعبادات المفتوحة ،وكان بعض يهود مصر قد عرفوا الديانة المسيحية عن طريق اتصالهم بفلسطين .

---

(١)القمص شاروبين يعقوب: الرب يسوع المسيح (الميسا) مكتبة رئيس الملائكة ميخائيل ، المنصورة ١٩٨٨.

كانت مدينة الإسكندرية مركزا ثقافيا وفكريا تمثل فى الجدل الفلسفى والدينى الذى كان يناقش فى مكتبة الأسكندرية ومتحفها ومدرستها الشهيرة ، وذلك عندما جاء القديس مرقس إلى مصر قادما من المغرب ودخل الإسكندرية من الجهة الشرقية شرقى الميناء حيث كانت المسلة قائمة ، وكان فى فكر الناس مجىء السيد المسيح إلى مصر مع السيدة العذراء ، فتقبل الناس الديانة المسيحية بسرعة عجيبة بسبب الآثار الروحية التى تركتها الرحلة المقدسة إلى مصر، بالإضافة إلى كراهية المصريين للحاكم الرومانى الذى أقام النظام والإدارة لخدمة الطبقات الحاكمة وحرم المصريين من حق المواطنة الرومانية.

انتشرت المسيحية فى مصر على يد القديس مرقس الذى استشهد عام (٦٨م) وسمى مسيحى مصر بالأقباط نسبة إلى اللغة القبطية الكيمينية التى كان يتكلمها المصريون .

وبدأت حركة الاضطهاد العنيفة ضد المسيحية منذ نهاية القرن الثانى الميلادى وبداية القرن الثالث فى عهد الإمبراطور (سفيروس الإسكندر) (١٩٣-٢١١م) وفى عهد الإمبراطور ديكيوس Decius (٢٥٠م) وفى عهد الإمبراطور تراجان (٢٩٨م) وجاءت أعنف الاضطهادات المسيحية فى زمن الإمبراطور دقلديانوس(٢٨٤-٣٠٥م) ولذلك تجعل الكنيسة المصرية بدء تقويمها سنة (٢٨٤م) ويطلق على هذا التقويم « تقويم الشهداء » واستمر الاضطهاد فى عهد الإمبراطور مكسيميانوس Maximianus (٣٠٥-٣١٣م) .

وفى عهد الإمبراطور قسطنطين الأول (٣٢٣-٣٣٧م) توقف الاضطهاد للمسيحية بسبب اعتناق الإمبراطور المسيحية ، إلا أن الصراع ظل قائماً بين المسيحية فى الشرق والمسيحية فى الغرب ،وانتهى هذا الصراع بالانقسام إلى المذهب الأرثوذكسى فى الكنيسة المصرية والمذهب الكاثوليكى فى الكنيسة الغربية [1].

---

(١)المذهب الأرثوذكسى : يعتقد الأرثوذكس أن السيد المسيح انبثق عن الأب (الله) عن طريق الفيض وليس عن طريق الأبوة الإنسانية ، وهم أصحاب مذهب الطبيعة الواحدة التى تقول : إن المسيح له

وأصبح الشهداء موضع تكريم من الشعب فأقيمت بأسمائهم الكنائس والأديرة ، فقد آمن كثيرون بسبب آلام الشهداء وموتهم و ما صاحب استشهادهم من المعجزات وما أظهروه من ثبات واحتمال وصبر. وقدمت المسيحية مفهوما جديدا للألم ، فلم يعد الألم أمراً يتعلق بالجسد ولكنه أصبح مفهوما روحيا ، يرتبط بمحبة المسيح ، فأصبح الألم شعار المجد والغلبة والنصرة ، وأصبح احتمال الألم من أجل المسيح هبة روحية ، وكتبت سير الشهداء فى الأدب القبطى والفارسى والسريانى [1].

ج- القديس:

كلمة قديس فى الديانات القديمة تعنى المكرَّس لخدمة الرب ، وفى الديانة المسيحية (الأرثوذكسية) تطلق على كل من يحيا حياة الإيمان ، فمصطلح قديس يطلق على فئة ارتفعت روحيا عن المستوى العادى ، وظهرت لهم معجزات مثل السيدة العذراء والملاك ميخائيل أو الأنبا أنطونيوس والأنبا بشوى أو على الشهداء مثل مارجرجس والقديسة دميانة [2].

فالمصطلح يطلق على البشر والملائكة ، وعلى الأحياء والأموات ، وعلى الرهبان، وعلى أشخاص عاديين من عامة الشعب وبرهنوا على محبتهم لله. وهناك قديسون ولدتهم أمهاتهم قديسين مثل يوحنا المعمدان، حيث جاء « ومن بطن أمه يمتلئ بالروح القدس » [3].

طبع الهبة ، ولكنه مثلث الأقانيم (الصور) فهو يجمع بين صورة الأب والابن والروح القدس ، والروح القدس هى جوهر الإنسان الذى يستجيب للحب الإلهى ويجد الخلاص فى الاتحاد مع الله (يوحنا ١:١٤ –١٨). =

= راجع سمير فوزى : القديس مرقس ، ترجمة نسيم مجلى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٩ ص ١٣٥–١٣٨.

(١)مراد كامل : ص ٢١١.

(٢)نيافة الأنبا يوانس أسقف الغربية ، باقات عطرة من سير الأبرار والقديسين ص ١٣٢.

(٣)لوقا : ١–٥.

وكان حواريو السيد المسيح يشفون الأمراض ،ولهم سلطان على الأرواح النجسة [١]. وفى بداية القرن الرابع تعرض المسيحيون للاضطهاد وبدأت المسيحية الكاثوليكية فى تسجيل الشهداء باعتبارهم قديسين، فيتحولون بعد موتهم إلى قديسين لأنهم ماتوا من أجل المسيح فينقلون مباشرة إلى السماء ، ولذلك ارتبطوا بحياة الناس . والاعتقاد فى القديس أصبح مألوفا تماماً بين المسيحيين الكاثوليك ، وفى المجتمع المسكونى الكبير ٣٢٥م أطلق على الكنيسة الأولى (مجمع القديسين) .

ولكن الكاثوليكية تفرق بين الشخصيات الأسطورية والشخصيات التاريخية، ولايعترف بشخص قديساً إلا عن طريق الوثائق التاريخية التى تثبت قداسته ويصدر مرسوم رسمى يذكر به أسماء القديسين .

وبعض الكنائس البروستانت (اللوثرية والإنجيلية) عرفت الاعتقاد بالقديس ولكن لايبجلون القديس كما يفعل الرومان الكاثوليك .

أما كلمة قديس لدى الأرثوذكس فهى تدل على جماعات المصلين الذين يرتبطون بالسيد المسيح ،ولا يعلن الشخص أنه قديس إلا بعد مرور خمسين عاما على وفاته على الأقل.

وأصبح يطلق على الكنيسة الأولى مجمع القديسين ،وفى القرن العاشر الميلادى أعلن البابا يوحنا الخامس عشر قديسا ،وفى القرن السادس عشر زاد الاهتمام بالقديسين وأصبح يبنى فى الكنائس بجوار مذبح الشموع مبنى من أجل شرف القديسين.

وفى العقيدة الشعبية المصرية يعيش القديسون فى أفكار الناس وقلوبهم ، فهم الرابطة بين العالم الحاضر والعالم الآخر ، والناس يتصلون بالقديس من خلال أيقونته ويحتفلون بيوم وفاته لأنه اليوم الذى أكمل فيه القديس جهاده على الأرض.

---

(١)متى : ٣-٤..The New Encyclopaedia Britannica V.G.P

قال الراوى :

- « إن إكرام القديس يظهر عدالة الله تعالى الذى يكافئ الناس بحسب رحمتهم وصلاتهم، فيكرم أحباءه القديسين ، والمسيح « له المجد» يقول عنهم : (إنهم يكرمون كملائكة الله فى السماء) ؛ لأن القديسين أماتوا أجسادهم بعد أن تجردوا من مشاغل العالم ليحيوا فى المسيح يسوع روحا ، فضربوا بهذا المثل الأعلى فى العظمة والتقوى ، لذا الكنيسة أكرمتهم بأنواع مختلفة، فتقيم لهم القداسات الإلهية فى أعيادهم وفى بعض المناسبات الأخرى ، وتذكرهم فى صلاة التسبيحة ، وعند توزيع الأسرار المقدسة ، وبعض أبناء الكنيسة يؤلفون نثرا أو ترانيم روحية أو مدائح تشيد ببطولاتهم وشجاعتهم وتذكر معجزاتهم العجيبة ».

د- الشفاعة:

الشفاعة معناها : الوساطة بين الله والبشر ، ويشترط أن يكون الشفيع بين الله والبشر بلا خطيئة ، وبما أن البشر جميعهم قد مسهم الشيطان (١) فإن أساس الكنيسة أن السيد المسيح هو الوحيد الذى بلا خطيئة فلم يستطع الشيطان أن يمسه، ولذلك فإن المسيح هو الشفيع بين الله والبشر. وأقوى الشفاعات بعده شفاعة العذراء مريم، ويمكن التشفع بالقديسين والشهداء ، وتتم الشفاعة فى الكنيسة أو الدير أمام أيقونة القديس . والشفاعة نوعان : شفاعة توسلية ، وشفاعة كفارية أما الشفاعة التوسلية فهى تعنى التشفع بقديس يقدم له الصلاة لكى تستجاب صلوات الفرد صاحب الطلب عند الله لأن أرواح الشهداء والقديسين موجودة بالقرب من عرش الرب ، فالإنسان يطلب من القديس أن يصلى له عند الرب ، والشفاعة تكون من أجل أمور روحية وليس من أجل أمور مادية ، ولكى تتحقق الشفاعة لابد أن يكون إيمان الفرد قوياً بالقديس الذى يطلب شفاعته، ولاتوجد شفاعة للأشرار.

---

(١)تبنى الكنيسة على شكلين : الشكل الأول شكل المربع وهو يرمز إلى الصليب ، والثانى على شكل المستطيل ويرمز إلى سفينة نوح التى تحمل المؤمنين فى طريق معرفة الخالق ؛ لأن العالم يشبه البحر المتلاطم بمشاكله وهمومه .

قال الراوى :

- « علمتنا الكنيسة أن نختم ابتهالاتنا وتوسلاتنا إلى العزة الإلهية بشفاعة ملائكتنا وقديسينا ، فقد كان القديسون معرضين فى الجسد لتجارب متنوعة وقتالات روحية مع الشيطان ، لذلك كانوا فى حاجة شديدة إلى معونة من الرب ليحفظهم من التجارب ، ولكن مع ذلك كانوا يتوسلون إليه عز وجل لأجلنا وكانت صلواتهم تصل بفضل بركاتهم الروحية ، فكيف لايشفعون فينا الآن بعد وصولهم إلى السماء. بعد أن تخلصوا من كثافة الجسد، فتظهر قوى الروح التى لا يمكن للعقل البشرى أن يدرك كنهها ، وبذلك تزيد معرفتهم عن ذى قبل ، القديسون تزيد معرفتهم بعد رحيلهم عن هذا العالم فيعرفون أحوالنا على الأرض معرفة تامة وكاملة ، وتعتقد الكنيسة القبطية الأرثوذكسية أن معرفتهم ليست نائية فى أرواحهم، بل هى وحى من الله ونعمة سابقة عليهم من لدنه تعالى الذى يعطى بسخاء ولايعير».

وأما **الشفاعة الكفارية** : فتكون لغفران الخطايا والذنوب ، ويقوم بها القس لكى يغفر الله للبشر أو لصاحب الشفاعة ويصاحبها التناول والاعتراف .

قال الراوى :

- « الشفاعة الكفارية تختص » بالرب يسوع المسيح « الذى قدم ذاته ذبيحة حية على الصليب ، ولايشترك معه فيها القديسون ، وهى تخلصنا لمعرفة الحق ».

هـ - النذور :

تتكون النذور من البكور أو العشور .

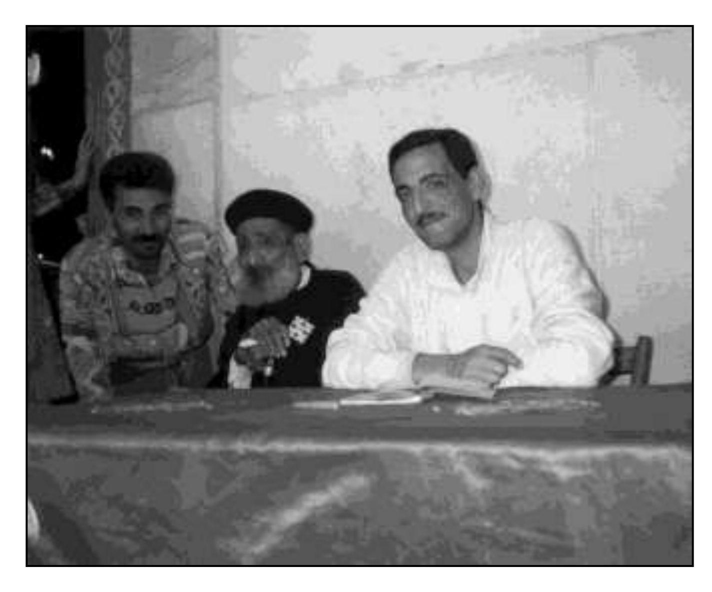
البكور : هو أول مرتب يتقاضاه الفرد أو أول محصول أو أول إيراد يحصله من أرض أو عقار.

العشور: هى عشر دخل الفرد « يقول الرب : سلبتمونى ، يردون عليه : بما سلبناك، يرد بقوله : بالعشور. فالعشور والبكور إجبارية مثل الزكاة عند المسلمين .

النذور : عندما يتشفع الفرد بأحد القديسين ويتحقق طلبه ينذر حسب مقدرته ويوفى بالنذر ويقدمه للكنيسة فى الخفاء للكاهن أو يوضع فى صندوق الكنيسة.

يقدم النذر من الأشياء المادية مثل : نقود ، طعام ، ملابس ، أدوات للكنيسة ، وقد يكون شيئا رمزيا مثل الشموع أو البخور ، وقد يكون من الأشياء غير المادية مثل : خدمة مزرعة الدير، تعليم الأطفال فى الكنيسة ، العمل فى العبادة أو الدير لفترة من الوقت أو طول الحياة .

توزع النذور على الفقراء من المسيحيين والمسلمين خاصة بعد القداسات وفى الأعياد .



لجنة جمع النذور والعشور برئاسة قس الكنيسة الذي يتلقى النذور ويقوم موظف بتدوينها ، ويقوم مقدم العشور بمصافحة القس وتقبيل يديه فيضع القس الصليب عليه لكي يباركه



مدائح تقدم كهدايا للشهيد أبانوب النهيسي في يوم استشهاده ٣١ يوليو



مقصورة بها جسد أحد القديسين



مدائح شعرية لأحد القديسين مُهداة إلى الكنيسة



(١) القديسة رفقة



(٢) مارجرجس المزاحم

مدائح من الشعر يقدمها محبو القديس للدير أو الكنيسة وغالبًا يذكر في بداية القصيدة اسمه وتاريخ حياته وتعلق بعد إحاطتها بإطار فوق مقصورة القديس كنوع من البركة لمقدم القصيدة

ز- العماد « التنصير » :

كلمة تنصير مشتقة من كلمة نصرانى أى ناصرى نسبة إلى بلدة الناصرة فى فلسطين ، ولكن المصطلح « التنصير » أصبح يدل على طقس التعميد فى حوض المعمودية [١] الذى يوضع فى الجانب الشرقى من الكنيسة ، وهذا الطقس يجرى للطفل فى اليوم الأربعين بعد مولده حتى يصبح الطفل مسيحيا ، وتزول عنه الخطيئة (خطيئة آدم وحواء) الموروثة فيه ، أما الفتاة فيتم عمادها بعد ثمانين يوما لأن طهارة المرأة عند ميلاد الأنثى لاتتم ، إلا بعد ثمانين يوما .

(١)البلسم : مادة دهنية تؤخذ من شجر البلسم ، وكانت تزرع فى عين شمس فى مساحة تسعة أفدنة ، وتبلغ ارتفاع شجرة البلسم ذراعا ، وتؤخذ المادة الدهنية بأن يخدش ساق الشجرة فتسيل على العود فيمسح بالأصابع ويوضع فى زجاجات توضع فى الشمس ، فيطفو الدهن فوق الماء فيؤخذ الدهن ويترك الخشب فى الشمس، وتكرر العملية .

«يقول السيد المسيح : المولود من الجسد جسد هو ، والمولود من الروح روح والسيد المسيح تم تعميده فى نهر الأردن لأنه نهر طاهر لأن الرب صلى عليه».

يتم عماد الطفل فى الكنيسة فى حوص المعمودية ، ويقوم بهذا الطقس القس أو القمص أو البطريك ، ويفضل أن يتم هذا الطقس فى يوم أحد التنصير قبل« شم النسيم » ولكن يمكن أن يتم فى أي يوم آخر.

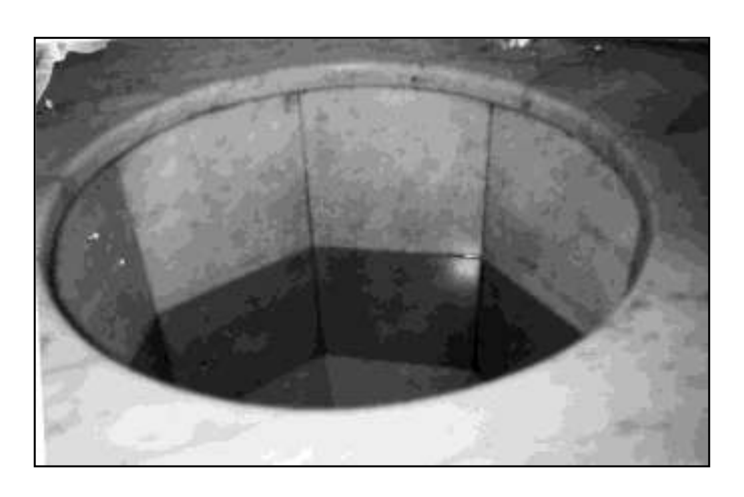
يتم طقس العماد كالآتى :

يملأ حوض المعمودية بالماء الدافئ ويصلى القس على هذا الماء صلوات خاصة تسمى « المعمودية » ويوضع فى الماء أنواع من الزيت المخصوص لهذا الطقس ، ثم يمسك الطفل ويغطسه فى الماء ثلاث مرات . أما أم الطفل فتقف وهى طاهرة فى الجهة الغربية وتجرى طقس « جحد الشيطان » تقول : «أجحدك أيها الشيطان»ثلاث مرات ثم تقول « اعترف به أيها المسيح » ثم يرشمه الكاهن أو القس بعلامة الصليب ويسمى الطفل اسما جديداً خاصة من أسماء القديسين ، ويتلى أثناء ذلك صلوات خاصة ويدهن جسم الطفل بزيت الميرون

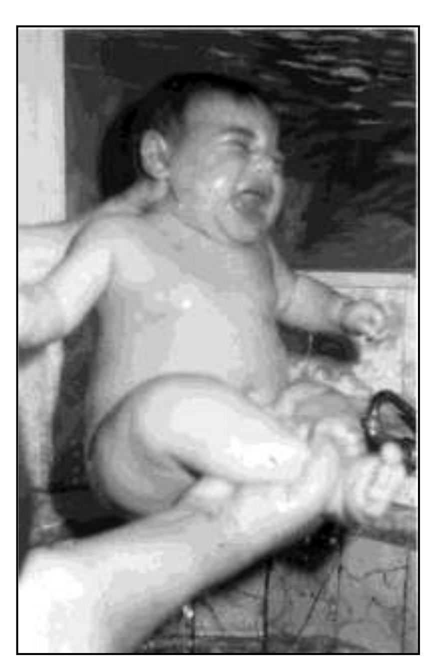
هذا الطقس مثل الدفن ، وهو يرمز إلى الميلاد الجديد ، فالطفل يغطس ثلاث مرات رمزاً إلى موت المسيح ثلاثة أيام ثم قيامته من القبر وهو أيضا رمز على الثالوث المقدس (الأب، الابن ، الروح القدس) ويقام فى هذه المناسبة احتفال، ويرتدى الطفل ملابس بيضاء وحمراء تشبه ملابس الكهنة ويوضع على رأسه تاجُ رمزاً للحياة الجديدة.



حوض المعمودية في كنيسة مارجرجس



حوض التعميد في كنيسة مارجرجس



الأم تحمل الطفل أثناء التعميد



وبعد التعميد يتم الاحتفال بالطفل

وهو يرتدي ملابس ملكية ويوضع الأكليل على رأسه

ع- التناول :

التناول يعنى تناول نوع من الخبز يسمى « القربان» وقليل من النبيذ ،وهو إشارة إلى جسد السيد المسيح ودمه الذى سفك على الصليب.

ويصنع هذا الخبز من الماء والدقيق والملح فى داخل الكنيسة فى مكان يسمى «بيت لحم » أى بيت الخبز، ويوضع على هذا الخبز خاتم به اثنا عشر صليبا أو علامة الملاك ميخائيل ، أو يوضع به خمسة خروم رمزاً للمسامير التى وضعت فى جسد السيد المسيح عند صلبه ، وأحيانا ينقش عليه كلمة « قدوس الله» باللغة القبطية .

ويقدم هذا الخبز بعد الصلاة كذبيحة ، ويشترط أن يكون الشخص الذى يتناوله صائما طوال النهار حتى وقت التناول ، ويقدم فى جميع القداسات وفى احتفالات الشهداء .

وأثناء صنع هذا الخبز يتلى عليه صلوات من مزامير داود ، وأثناء تقديمه تتلى عليه صلوات لتكريسه (تقديسه) ويقدمه الكاهن بعد وضعه فوق المذبح على شكل صفين فى الهيكل ، ويتناوله الشخص بعد تقبيل يد الكاهن فيعطى جزءاً صغيراً من القرص ، وهو رمز للخبز الذى أعطاه السيد المسيح للحواريين الإثنى عشر فى ليلة العشاء الأخير حيث قال :-

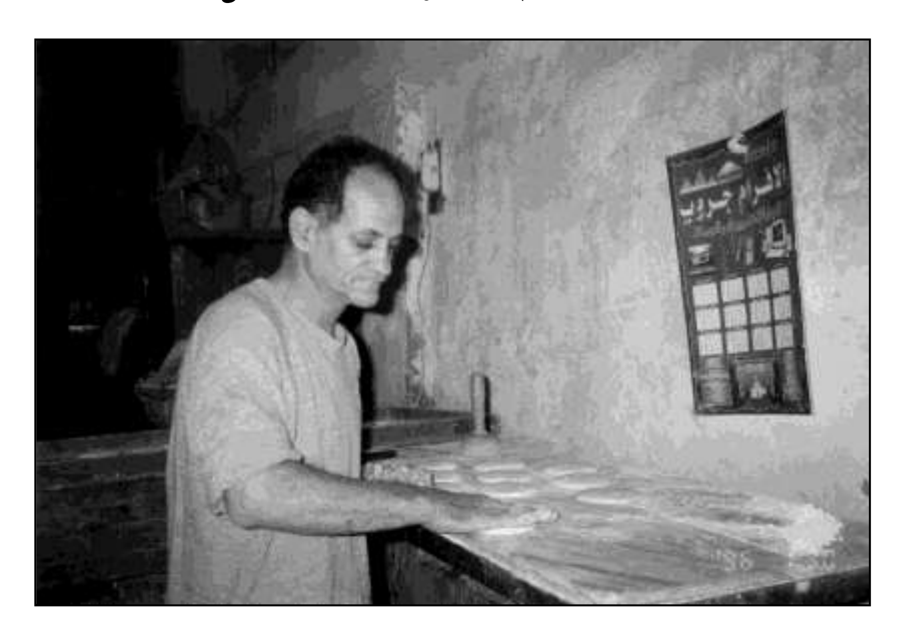
« خذوا كلوا منه كلكم لأن هذا هو جسدى الذى للعهد الجديد »

فالجميع يشترك فى التناول لكى تشملهم روح المحبة التى تجمع بينهم .





صناعة القربان في كنيسة طلخا في مكان يسمى بيت لحم لإعداد الخبز ، ثم يختم بعلامة الصليب أو صورة الملاك ميخائيل



صناعة القربان في «بيت لحم» وهو مكان داخل الكنيسة (كنيسة طلخا)

الاحتفال بالقديس

والاحتفال بالقديس يعرف بالنياحة عند الأقباط ،ويتم فى الكنيسة وخارج الكنيسة ، ويشرف على الاحتفال داخل الكنيسة القساوسة والشمامسة ، ويقوم الشمامسة بحماية مكان المقصورة، ويرتلون التراتيل ، ويساعدون الكهنة أثناء زفة الأيقونة ، وأثناء تقديم الحنوط والزيت المقدس والقربان للجمهور.

وغالبا لايتم الإعلان عن موعد الاحتفال لأن الناس تعلم ميعاده ، وفى بعض الأحيان القليلة يعلن عنه فى الصحف.

فموعد الاحتفال بالقديسة دميانة فى برارى بلقاس يكون فى ١٣ طوبة (٢١ من يناير) فى ذكرى استشهادها ويحتفلون أيضا فى الفترة من (١-٢٠مايو) يوم تدشين كنيستها، وبالشهيد مارجرجس فى ميت دمسيس فى (٢٢ أغسطس) وبالقديس مرقس فى طلخا فى (٨ مايو) .

والاحتفال داخل الكنيسة يكون عبارة عن صلوات خاصة بالمناسبة يصاحبها الألحان وإشعال الشموع وإتمام دورات خاصة بأيقونة القديس ، وأثناء ذلك يرتل الشمامسة ألحان الكنيسة ، ويحدث ذلك فى الاحتفال بالسيد المسيح فى ١٤ عيداً منها (يوم ٧ من يناير) من السنة الميلادية الموافق (٢٩ كياك) من الشهر القبطى ، وفى عيد رأس السنة الميلادية فى(٣١ من ديسمبر) تقام الصلوات طوال الليل حتى طلوع الشمس ، ويحتفل بعيد القيامة فى (شهر أبريل) وقبل (شم النسيم) تقام الاحتفالات للسيدة العذراء مريم ويحتفل بميلادها وموتها ، وانتقال جسدها إلى السماء . كما تحتفل الكنيسة بالشهداء والقديسين ، وفى تلك المناسبات تقدم مسرحيات على مسرح الكنيسة مستوحاة من حياة الشهداء .

يتم الاحتفال السنوى فى دير الشهيد مارجرجس فى ميت دمسيس فى (٢٢ من أغسطس) ، والاحتفال بالقديسة دميانة فى بلقاس فى(مايو).

والاحتفال بالقديس يتم على جزءين جزء يتم داخل الكنيسة ،وجزء خارج الكنيسة فى حوش الدير أو فى المناطق المحيطة بالدير. حيث يتم احتفال داخل الكنيسة بالقداس الذى يتلى من أجل القديس ثم تجرى طقوس أخرى عند جسد القديس ، فيتم عمل الحنوط الخاصة (البخور والعطور) التى يدهن بها جسد القديس وقبره بواسطة الكاهن ويعاونه القساوسة ، ويتلون أثناء ذلك التراتيل ويشارك الجمهور فى الإحاطة بقبر القديس والانتظار حتى ينالوا جزءاً من هذه الحنوط والعطور التى توزع عليهم أو يرشها الكاهن عليهم بعد الانتهاء من وضع الحنوط على قبر القديس

ثم يجرى احتفال آخر وهو زفة الأيقونة أى (صورة القديس) حيث يتم زفة الأيقونة الخاصة بالقديس المحتفل به من مكان القبر، ويلف بها فى الدير ثم يعيدونها إلى مكانها أثناء مظاهر احتفالية وتكالب الجمهور من أجل لمس الصليب الذى يحمله الكاهن وهو يسير وحوله القساوسة ، ويُحمل خلفه صليب كبير وفى يده صليب خشبى صغير يضعه فوق رؤوس طالبى البركة .

إلى جانب هذه الاحتفالات الدينية يحيط بالدير جماهير المحتفلين وتقام الأسواق والألعاب الخاصة بالأطفال ويستمر إقامة المحتفلين حول الدير طوال فترة الاحتفال التى قد تستمر لمدة أسبوع أو أكثر.

اتجاهات مناهضة للاحتفالات:

تعترف الكنيسة الأرثوذكسية والكنيسة الكاثوليكية بالاعتقاد فى القديسين أما الكنيسة الإنجيلية (البروستانت) فلا تعترف بالقديسين.

وهناك بعض الانتقادات التى توجه لبعض مظاهر الاحتفالات بالقديسين من أصحاب الاتجاهات المتشددة الأرثوذكس ، فيرون أن الاحتفال بالقديس احتفال له هدف روحى يفيض ببركاته على الزائرين الذين يأتون بإيمان وحب شديد وتسليم كامل بقدرات القديس لكى ينهلوا من فضائله ، حتى تصلح أجسادهم وتستقيم أحوالهم الروحية من شوائب العالم، فإذا حافظوا على هذا الهدف الذى أتوا من أجله تحقق لهم الشفاء.

ولكن هناك من ينحرفون وينزلقون بشهواتهم الجسدية وتستهويهم الأمور العامة فيسقطون فى الفساد والإثم ، ويشوهون صورة القديس الجميلة ويصمونها بالخزى والعار، فلا يسمعون إلى الصلوات أو العظات الدينية ولايستعينون بها على عدوهم اللدود إبليس الذى كان يحاربه القديس فيفعلون الشر بدلاً من الخير ويعبدون المعبود دون الخالق ، فالذين يأتون إلى احتفالات القديس لايكونون فى مستوى روحى واحد ، فنجد منهم القوى الذى لايتأثر بالمحيط الذى حوله ، فقد جاء لكى يفوز برضى الله الكامل ويتمتع بفترة روحية جميلة .

ومنهم الضعيف الذى لا يستطيع أن يضبط نفسه عن الكلام أو المزاح ، ولايقيم للمثل العليا وزنا وكأنه أتى إلى هذا المكان للترفيه والضحك واللعب، وحتى إذا دخل الكنيسة يدخلها بجسمه وليس بقلبه ؛ لأن قلبه يكون فى عالم آخر ومشغوليات لاحصر لها. فلا يلتفت إلى الصلاة وينصت إلى الوعظ بل يكون أشبه بإنسان متفرج ويقف وليس خوف الله فى قلبه .

وهكذا أيضا السيدات يعملن أكثر من الرجال ، ويجعلن المكان سوقا للبيع والشراء ويحدثن هرجا وضجيجا يشوش على روح العبادة والصلاة التى يجب أن تكون بانسحاق القلب وإخضاع الروح، وكثيرون يأتون إلى هذا المكان الطاهر ويغادرونه وقد حصلوا على نعم وفيرة روحية ؛ لأنهم حفظوا للمكان قدسيته وكماله.

الفصل الثاني : مارمرقس والسيدة العذراء

مقصورة القديس:

أولً: القديس مارقرقس في طلخا:

تقع مدينة طلخا على الشاطئ الشرقى لبحر دمياط وفى جهتها البحرية ميت عنتر وفى جهتها الغربية قصر الجرد ، ولها طريق فى جهتها الغربية يوصل إلى نبروة ، وأهم حاراتها حارة الباز ، وحارة مصطفى عوض ، وحارة الهجارسة، وحارة المراكبية . ومن أشهر أهلها الحاج إبراهيم طه ، الحاج إبراهيم يونس ، ومنزل البيومى مشالى ، إبراهيم السقعان ، ومحمد السقعان الجوهرى ، وسكانها منهم نصارى أروام ونصارى أقباط ، وبعض الأجانب الذين كانوا يعملون فى حلج القطن.

ومن أقدم جوامعها جامع المدرسة على البحر ، ويقال: إن الذى بناه الصالح أيوب لتدريس العلوم الشرعية ، وجامع السادات كان أصله زاوية بنيت من سبعمائة سنة ، والجامع الوسيط يوجد به ضريح الكفاف مبنى من سبعمائة سنة، وأهم مقاماتها مقام الشيخ عمر البلتاجى ، مقام الشيخ سعيد بأرض المزارع فى جهة البحر ، ومقام الشيخ العرافى ، ومقام الشيخ أحمد الدمياطى ،والأخيران يقعان بقرب المساكن.

كنيسة القديس مارمرقس:

توجد عدة كنائس باسم الشهيد القديس مارمرقس فى محافظة الدقهلية فى طلخا وشربين والسنبلاوين .

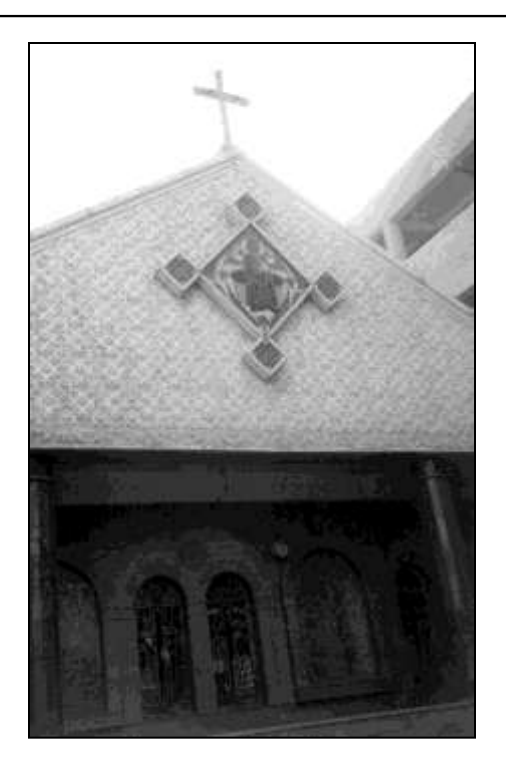
وكنيسة القديس فى طلخا كنيسة حديثة بنيت عام١٩٨١ ، وبنيت على شكل المستطيل ولها ثلاث قباب ، بجوارها منارة عليها صورة القديس ، وعليها أجراس وصليب كبير ، وحول الكنيسة حوش كبير به بوابة من الناحية الغربية وبداخل هذا الحوش توجد مكتبة ونادى واستراحة ودار حضانة ، وخلف الكنيسة يوجد « بيت لحم» أى مكان صناعة القربان الذى يقدم فى القداسات والاحتفالات .



كنيسة الشهيد مارمرقص



لافتة مطرانية الدقهلية



واجهة كنيسة مارمرقص

ويتردد على الكنيسة حوالى ٦٠٠ عائلة من القرى القريبة لمدينة طلخا، والقاعة الرئيسية للكنيسة بنى سقفها على شكل قبو مستطيل لكى تكون مثل السفينة، فهى ترمز إلى سفينة نوح التى نجا بها المؤمنون.

ويعلق بها عدد من الأيقونات الحديثة للسيدة العذراء والبابا كريلس ومارمرقس وأعلى حامل الأيقونات يعلق صليبان من الخشب أحدهما به جزء من الصلب المقدس ، والأخر به جزء من شهداء بيت لحم ، وأمام مذبح الكنيسة فتحة عليها ستارة حمراء من القطيفة عليها صورة القديس مع الأسد بسبب قصة تروى عن أن القديس قتل أسداً ولبؤة ولذلك يرسم الأسد فى أيقونات القديس.

القديس مارمرقس:

يعرف القديس مرقس باسم كاروزه الديار المصرية ، فقد دخلت المسيحية مصر بواسطة هذا القديس ، ولد القديس بمدينة القيروان فى ليبيا ، وقبل دخوله إلى الديانة المسيحية كان يهوديا ويسمى يوحنا ، وعندما دخل المسيحية تسمى مرقس بمعنى المطرقة ، وكانت أمه مريم إحدى اللاتى يتبعن المسيح وأبوه كان رجلا غنيا يعمل بالزراعة ، واعتنت أمه بتعليمه فتعلم اليونانية واللاتينية والعبرية ، وقد هاجرت الأسرة إلى فلسطين بعد أن هجمت بعض القبائل البربرية على أملاك الأسرة فى القيروان ونهبتها .

وفى فلسطين كان السيد المسيح يجتمع بتلاميذه فى بيت هذه العائلة ، فكان هذا البيت أول كنيسة فى العالم ، وانضم مرقس إلى السبعين رسولاً الذين بشروا بالمسيحية ، بدأ القديس مرقس بشارته بعد صعود السيد المسيح وكان ملازما للقديس بطرس وبشر بالمسيحية فى فلسطين ثم صحب القديس بولس والقديس برنابا خاله فى رحلتهما إلى سوريا وأنطاكية ، وذهب مع القديس برنابا إلى قبرص واشترك مع القديس بولس فى تأسيس كنيسة روحية ، وبشر فى الخمس مدن الإفريقية (القيروان ، برنيق ، برقة ، طوكرا ، سوسة) وكتب الإنجيل المعروف باسمه وعدداً من الرسائل التى كتبها باللغة اليونانية.

دخل القديس مرقس إلى الصعيد فى القرن الأول الميلادى وكان هو وتلاميذه من الزهاد يعيشون متساوين يتناولون الطعام مرة واحدة بعد غروب الشمس ومأكلهم الخبز ومشربهم الماء . ثم ذهب إلى الإسكندرية إلى بيت إسكافى يدعى ياثانوس ، وقدم له حذاءه ليصلحه فدخل المخرز فى يد الاسكافى فصرخ من الألمياإلهى » فأخذ القديس طينا من الأرض وبصق عليه وجعله على الجرح فشفيفطلب من القديس أن يتناول الطعام عنده ، وفى ذلك النهار آمن أهل بيته، وصار هذا الإسكافى وسيلة لدخول الناس إلى الدين الجديد .

وأقام القديس كنيسة فى الإسكندرية ، وعندما شاع خبر القديس مرقس ثارت الحكومة ضده ، ففر إلى المغرب ، وترك ثلاثة قساوسة وسبعة شمامسة ثم عاد إلى الإسكندرية يوم عيد الإله سيرابيس فوضعوا فى عنقه حبلا وجروه فى الطرقات حتى مات ٦٨م(١).

أحوال مصر فى زمن المسيحية :

ظهر المسيحيون فى بداية الأمر – من وجهة نظر الأباطرة – كطائفة من طوائف اليهود ، ولكن سرعان ما أظهروا خلاف ذلك خاصة باجتماعاتهم السرية ، ورفضهم الالتحاق بالجندية ووظائف الحكومة الرومانية واتخاذهم الأحد أول أيام الأسبوع وليس السبت ، وعدم إيمانهم بأية عقيده أخرى ، كما رفضوا تقديم القرابين للآلهة وتقديس الإمبراطور ، ولأنها انتشرت بين الطبقات الفقيرة نظر إليها الرومان على أنها ثورة اجتماعية يريد أصحابها إقامة دولة داخل الدولة وهذا أخطر ما تحاول الإمبراطورية القضاء عليه ومحاربته.

فقد فرض على المصريين عدة ضرائب ، منها ضريبة الرأس من سن ١٤ سنة حتى سن الستين أو الخامسة والستين من العمر وتم إعفاء الرومان والسكندريين الإغريق من هذه الضريبة ، وضريبة القمح التى قدرت بواقع أردب على كل نصف فدان مصرى ، وحاول الرومان إضعاف الكهنة بمصادرة الأراضى التابعة للمعابد وعدلوا من ضريبة الرأس التى كان الكهنة معافين منها فأعفوا عددا محدوداً فقط ، وأدخلوا المعابد تحت إشراف الدولة الرومانية بغرض تفتيت النفوذ الأدبى للكهنة ، كما نشأ الصراع بين اليهود والإغريق مما أدى إلى عدم استقرار الأمن . وقد هرب العديد من سكان الريف من قراهم لأن الرومان فرضوا ضريبة إجبارية على كل قرية ، وأصبح سكان القرية جميعا مسؤولين بصورة جماعية عن زراعة الأرض المهجورة ودفع الضرائب. أدى ذلك إلى تفاقم الوضع بصورة سيئة وحتى القرن الثانى الذى يعتبر العصر الذهبى للإمبراطورية

(١)إيريس حبيب المصرى : قصة الكنيسة القبطية الجزء الأول.

قد أخفق هؤلاء الحكام فى إحداث أى قدر من الارتياح لسكان الريف فى مصر.[١] ولذلك كانت الأوضاع مهيئة لانتشار الديانة الجديدة .

اعتلى العرش بعد قسطنطين من يزيد على عشرين إمبراطورا ، وكان كثيرون منهم يناصبون الكنيسة عداءً شديداً بسبب مناصرتهم للهراطقة ، فقد تطورت المسيحية الشرقية بصورة مختلفة عنها فى الغرب ، وكانت كنيسة الإسكندرية إحدى الكنائس الأربع (كنيسة روما – كنيسة الإسكندرية – كنيسة القسطنطينية – كنيسة أورشليم) كانت كنيسة الإسكندرية أولى هذه الكنائس فى التعليم المسيحيى وفهم الدين وشرح قواعده .



جزء من الصليب المقدس والجسد المقدس

(١)سمير فوزى : القديس مرقص ص ٨٢.



مقصورة بها جزء من أجساد شهداء الفيوم (كنيسة طلخا)

وأشهر الهراطقة (أريوس) الذى انضم إليه الكثير من مصر والبلاد المسيحية مما أدى إلى عقد مجمع (نيقية) المسكونى فى عام ٣٢٥م بأمر الامبراطور قسطنطين ومحاكمة أريوس ومناقشة قواعد الإيمان ،وقد استطاع (إثناسيوس) بطريق الإسكندرية أن يفند آراء أريوس ويتولى بنفسه صياغة قانون الإيمان ، وأخذ مجمع نيقية بأقواله ، فقد كان أإثناسيوس يجمع بين الثقافة المصرية القديمة وثقافة مدرسة الإسكندرية اللاهوتية.

ولكن هرطقة أريوس لم تنته واستطاع أن يضم إليه بعضا من الأساقفة ، وتظاهر بالتوبة وطلب الإمبراطور الرومانى من إثناسيوس بطريق الإسكندرية أن يقبله ولكنه رفض فعزله الإمبراطور، ومع ذلك ظل الشعب يؤيد بطريقه وأدى ذلك إلى ثورة الشعب . وبعد موت قسطنطين خلفه قسطنطيوس وكان من أنصار (أريوس) فعين بطريقا تابعا للمذهب الأريوسى على الإسكندرية بدلا من اثناسيوس واسمه (جرجورى) ولكن الشعب لم يسمح له بدخول الإسكندرية ، فزوده الإمبراطور بقوة عسكرية مكنته من دخول المدينة ، فعقدت كنيسة الإسكندرية مجمعا ضده من الأساقفة المصريين فدخل قائد الحامية وفض المجلس وتوعد أن يدمر المدينة

ولكن أثناسيوس ذهب إلى روما فارتجت المدينة لهذا القادم ذى المظهر البسيط واتفق مجمع روما وأقر بآراء أثناسيوس ورجوعة الى كرسيه ، وفى مصر طرد المصريون جميع أتباع المذهب الأريوسى من الأديرة وحطموا كنيسة الإسكندرية التابعة لهم ، واستقبل الشعب الأنبا أثناسيوس استقبالا عظيما ، وبعد وفاة الإمبراطور ومجىء الإمبراطور الذى ارتد إلى الوثنية أمر بطرد اثناسيوس ، ولكن أثناسيوس عطل هذا الأمر عامين حتى تقدم القائد الرومانى على رأس قوة واقتحم الكنيسة التى كان يصلى بها البطريق، فالتف الشعب المصرى حوله وحمله بعض الرهبان وخرجوا من الكنيسة سراً وفتح أبناء الشعب أبوابهم لإخفائه ، ولم يستطع أتباع الامبراطور العثور عليه،وولى البطريق (جورجيوس) بدلاً منه ، ولكن الشعب قام بثورة عنيفة أدت إلى قتل هذا البطريق. وظل أثناسيوس مختبئاً فى قبر أبيه ستة شهور، حتى أجبر الشعب الإمبراطور على عودة البطريق أثناسيوس الذى توفى عام ٣٧٣م.

وظلت أحوال المسيحيين فى مصر فى اضطراب دائم ، ففى عهد الإمبراطور فالنس أصدر قرارا يلغى بعض امتيازات الرهبان مثل الإعفاء من الخدمة العسكرية وإعفاء بعض المدن والمقاطعات التابعة للأديرة من الضرائب مثل الفيوم، إلا أن الأحوال استقرت فى عهد الإمبراطور ثيودوسيوس الكبير (٣٧٨-٣٩٥) الذى اعترف بالمسيحية ديانة رسمية وتمتعت مصر بالهدوء وتحولت العديد من المعابد إلى كنائس ، وكان الابن ثيودوسيوس (٤٠٨-٤٥٠م) محبا للكنيسة والرهبان والأقباط وتمتع الأب كريليس الكبير فى عهده بحرية واسعة ، وكان بطارقة الإسكندرية فى تلك الفترة يتحكمون فى تاريخ مصر ، ولكن الصراع بين الأنبا كرلس بطريق الإسكندرية ، وهرطقة نسطور بطريق القسطنطينية ظل قائما .

وعندما ارتقى مرفيانوس (٤٥٠-٤٥٧م) العرش أخذت العلاقات بين مصر وأباطرة الرومان تدخل فى أقسي وأعنف صورها ، وقد بدأت هذه الفترة بخلاف بين كنيسة روما وكنيسة الإسكندرية أدى إلى انقسام الكنيسة ، وعرف أتباع الكنيسة الرومانية (بالكاثوليك) وأتباع كنيسة الإسكندرية (بالأرثوذكس) ويتبعهم السريان الذين أطلق عليهم فيما بعد (اليعاقبة) وكان الخلاف حول طبيعة السيد المسيح هل هى طبيعة واحدة أم طبيعتان[1] وبدأت حركة استشهاد جديدة من أصحاب الطبيعة الواحدة ، واضطر الإمبراطور فى بعض الأحيان إلى إغلاق الكنائس لمدة سنة، وعندما رفض الشعب البطريك المرسل من كنيسة روما وقام ببناء كنيسة باسم السوارى غرب الإسكندرية ، حاول الإمبراطور أن يجبر المصريين على قبول مذهب الطبقية ، فجعل حاكما للإسكندرية البطريك (أيولناريوس) الذى بدأ حياته بمذبحة حيث قتل عدداً كبيراً من أفراد الشعب .

فى نهاية عهد الرومان ازدادت ضغوط الجيش الفارسى على الحدود الشرقية للإمبراطورية ، فهاجر كثير من أهالى سوريا وفلسطين إلى مصر وعجز «يوحنا» البطريك الملكانى عن إعانتهم فهرب من المدينة وترك البلاد للفرس ، وقتل الفرس آلافا من الرهبان الأقباط ، وهدموا كثيراً من الأديرة[2].

وفى سنة ٦٢٢م تولى بطريك الإسكندرية الأنبا «بنيامين» الذى عاصر الفتح الإسلامى لمصر ، وبعد تسع سنوات عين هرقل عام ٦٣١م بطريكا ملكانيا اشتهر بابن (المقوقس) وجمع بين وضعه الكهنوتى ووضعه كحاكم للمدينة ليكون قادرا على قهر الأقباط .

(١)يوحنا : ١٤-١٨. راجع سوزان السعيد : المعتقدات الشعبية حول القديسين مجلة الفنون الشعبية العدد ٦٠-٦١.

(٢)ارواجون :اضمحلال الامبراطورية الرومانية ،ترجمة محق على أبو درة.

وظل البطريك القبطى الأنبا بنيامين مختفيا ينتقل بين الكنائس والأديرة دون أن يقع فى أيدى الرومان ، حتى فتح عمرو بن العاص مصر عام ٦٤١م، فأعطاه الأمان وأعاده إلى كرسيه فى الإسكندرية بعد ثلاثة عشر عاماً وسمح له بفتح الكنائس وإقامة العبادة .

وفى ذلك يقول يوحنا النقريوسى : « ودخل الأنبا بنيامين بطريك المصريين مدينة الإسكندرية بعد هربه من الروم فى العام ١٣م وسار إلى كنائسه وزارها كلها، وكان كل الناس يقولون هذا التقى وانتصار الإسلام كان بسبب ظلم هرقل الملك وهلك الروم لهذا السبب وساد المسلمون مصر ، وكان عمرو كل يوم يأخذ الضرائب التى حددها ، ولم يأخذ شيئا من مال الكنائس ولم يرتكب شيئا ما سلبا أو نهبا ، وحافظ عليها طوال الأيام·

يوم استشهاد القديس مرقس:

عندما شاع خبر انتشار الديانة الجديدة بواسطة القديس مرقس أراد الرومان قتله فترك مصر وعاد إلى الخمس مدن ، وبعد استشهاد القديس بطرس والقديس بولس رجع مار مرقس إلى الإسكندرية سنة ٦٨م فى السنة الرابعة عشرة لحكم نيرون يوم ٢٩ برمودة وكان المسيحيون يحتفلون بعيد القيامة فى كنيسة بوكاليا ، وقد تصادف أنه يوم الاحتفال بعيد الإله سيرابيس، ولذلك هاج العامة والحكام وتجمهروا أمام الكنيسة وهجم جماعة منهم على الكنيسة واقتحموها وقبضوا على القديس وربطوه بحبل وجروه فى الشوارع والطرقات بقسوة شديدة ، وكان جسمه يرتطم بالأحجار على الأرض حتى انصبغت الأرض بدمه وتمزق لحمه ثم ألقوه فى السجن .

وفى المساء فى منتصف الليل ظهر له رؤية فرأى ملاكا ولمسه وقواه ثم ظهر له المخلص وأعطاه السلام وقال له : « يامرقس ياتلميذى يا أنجيلى ليكن السلام لك » فصرخ سيدى يسوع واختفت الرؤية من السجن وربطوا عنقه بحبل غليظ وجروه وسحبوه على الأحجار حتى نال إكليل الشهادة ، فجمعوا حطباً وأعدوا ناراً لحرقه

ولكن هبت عاصفة شديدة مصحوبة بمطر غزير فتفرق الشعب وانطفأت النيران ، وأتى جماعة من المؤمنين وأخذوا جسد القديس وحملوه إلى كنيسة بوكاليا ووضعوه فى تابوت ودفنوه فى قبر فى تلك الكنيسة فى الجانب الشرقى منها ، ولقبت الكنيسة باسم القديس . وهذه الكنيسة تعرف باسم « المغارة » أو « دير أسفل الأرض» وتطل على الميناء الشرقى للإسكندرية .

ووقعت كنيسة مارمرقس فى أيدى أصحاب الطبيعتين (الملكيين) وظلت هكذا حتى عام ٦٤٤م.

وبعد الفتح العربى حاول أحد التجار سرقة رأس القديس فعبر ليلاً إلى الكنيسة وأخذ رأس القديس وأخفاها فى مركبته ظنا أنها ذهبُ ، وعندما عزم عمرو بن العاص على المسير ، تقدمت المراكب كلها ماعدا المركب الذى يوجد به الرأس، على الرغم من كل المحاولات التى بذلت لتحريك المركب ، فأمر عمرو بن العاص بتفتيشها فوجد الرأس مخبأة فأخذها وكتب خطابا إلى البطريك بنيامين الذى كان يحاول الهرب إلى الصعيد وطلب منه الحضور لاستلام رأس القديس ، وعندما حضر أعطاه عمرو بن العاص عشرة آلاف دينار ، فبنى بها كنيسة فى الإسكندرية ، وهى المعروفة باسم المعلقة فى شارع المسلة ووضع رأس القديس بها.أما جسد القديس فبقى فى كنيسة بوكاليا الواقعة تحت يد الملكيين .

وفى عهد الحاكم بأمر الله حاول أحد الأمراء الأتراك الاستيلاء على رأس القديس وبيعها ، لذلك قام الأقباط بإخفاء رأس القديس فى دير أبى مقار خوفا من الحاكم بأمر الله وفى القرن الثامن عشر بنى فى الكنيسة المرقسية ضريحًا وضع به رأس القديس(١) .

---

(١)البابا شنودة الثالث ، مركز الرسول القديس الشهيد : مطبعة الأنبا ريوس الطبعة الثامنة سبتمبر ٢٠٠٣ ص ٥٢.

الاحتفال فى كنيسة طلخا :

تحتفل كنيسة طلخا يوم ٨ مايو بذكرى الشهيد العظيم وهذا اليوم هو ذكرى تدشين الكنيسة ،أما الاحتفال الكبير فيكون يوم ١٨ ديسمبر ويأتى الزوار إلى الكنيسة من شتى الأنحاء ، وفى هذه المناسبة تقدم عروض على مسرح الكنيسة ، يقوم بالأدوار فيها أبناء وبنات الكنيسة ، ولاتوجه دعوات ؛لأن زوار الكنيسة يعرفون موعد الاحتفال .

وفى هذه المناسبة تتلى بعض المدائح للقديس مثل :

تعالوا أيها المؤمنون	**الشعوب الأرثوذكسيون**
لنكرم القديس	**أبانا أنبا مرقس**
كل مدن مصر	**وقرى المصريين**
يعيدون لشفيعهم	**أبينا أنبا مرقس**
لأن ألفا وتسعمائة سنة	**كملت هذه السنة**
على موته لأجل الإيمان	**أبينا أنبا مرقس**
مستوجب ياناظر الإله	**مستحق أيها الرسول**
الشهيد العظيم	**ياأبانا أنبا مرقس**
لأجل اعترافاتك	**وإعلاناتك**
قبلت الشهادة	**ياأبانا أنبا مرقس**
حقا لقد أعلنت	**الخلاص والحرية**
التى فى الميسيا	**ياأبانا أنبا مرقس**
ها المصريون	**وأمميون آخرون**
صيرتهم مؤمنين	**ياأبانا أنبا مرقس**
الله الميسيا	**صيرك تلميذا**

وإنجيليا ... ياأبانا أنبا مرقس
ها إنجيلك ... إلى كمال الدهور
بقى لنا ... ياأبانا أنبا مرقس
حسنا أسست لنا ... الكنيسة
فى الإسكندرية ... ياأبانا أنبا مرقس
وأيضا المقدسة ... الكنيسة
التى فى ليبيا ... ياأبانا أنبا مرقس
أليست كنيستك ... بلغت إلى أثيوبيا
وبقية إفريقيا ... ياأبانا أنبا مرقس
أنت رسول ... مسكومى
بشرت الرومانيين ... ياأبانا أنبا مرقس
مبارك بالحقيقة ... ياملكى المسيح
لأنك اخترت القديس ... أبانا أنبا مرقس
وكنت تجتمع ... مع رسلك
فى بيت القديس ... أبينا أنبا مرقس
احفظ الكنيسة ... إلى استعلائك
بشفاعات ... أبينا أنبا مرقس
حقا أخذنا بركة ... شفاعاتك
فى كنيستنا ... ياأبانا أنبا مرقس
كنيستك ... فى الإسكندرية
هى منارة عظيمة ... ياأبانا أنبا مرقس

مـــــن أجــــل الفضـــــائل	وعلــــــــم اللاهــــــــوت
هيـــــأت الاكليريكيـــــــة	ياأبانــــــا أنبـــــا مـــــرقس
الرجـــــــل الكامـــــــل	حبيــــــــب المســــــيح
هـــــــو رســــــــولنا	أبونـــــــا أنبـــــا مـــــرقس
الســـــلام للبتـــــــول	الســــــلام للرســـــــول
كــــــذلك الصــــــديقون	الـــــذين فى هـــــذا العــــالم
يعبــدون لــك أيهــا القــديس	أبونـــــــا أنبـــــا مـــــرقس
فلهـــــذا أيضـــــا الحقــــير	بطـــــــرس الشـــــــماس
ينشـــد لـــك هـــذا النشـــيد	يـــا أبانـــا أنبـــا مـــرقس[١]

وفى هذه المناسبة يأتى إلى الكنيسة بعض المرضى لكى يصلى عليهم القس ويدعو لهم بالشفاء ببركة القديس .

من المعجزات التى حدثت بشفاعة القديس:

– « فيه مرة واحد كان حاطت فلوس فى البنك وأراد أن يعمل مشروعًا صغيرًا ويشترى تاكسى ، فسحب الفلوس من البنك وركب سرفيس ونساهم وبعد أسبوع مادور وملقاش الفلوس جاء إلى الكنيسة وتكلم مع أبونا ، وقال له ياأبونا فلوسى ضاعت شقى عمرى ضاع وهعمل إيه هصرف منين على العيال ، وقعد يعيط، وطلب من القس أن يصلى له ويدعو له أن يلاقى الفلوس ، فصلى له أبونا بشفاعة القديس مرقس وبعدها بيومين لقى الراجل ده داخل عليه بيضحك وفرحان وقال له أشكر الرب إنى لقيت الفلوس ومتشكر قوى ياأبونا . وطبعا دى تعتبرها معجزة إن مبلغ زى ده آلاف الجنيهات تضيع وبعدها بمدة يرجع زى ماهو لصاحبه . طبعا فيه معجزة.

(١)هذا النشيد كتبه باللغة القبطية وترجمه إلى العربية الدكتور أميل ماهر المعيد بالكلية الاكليريكية ، وينشده الشماس بطرس فى مناسبة الاحتفال بالقديس.

- « فيه راجل سباك كان بيصلح أشياء فى الكنيسة ، وبعد أن أحضر عدته لم يحضر ثانى يوم للشغل فى الكنيسة ، وظهر إن ابنه عيان ارتفعت حرارته وأخذه إلى المستشفى الخاصة بالحميات ، وهو فى حوش المستشفى صلى وطلب شفاعة القديس مرقس علشان ابنه يخف من مرضه كان ابنه لايتكلم، قبل دخول الدكتور الغرفة ابنه تكلم وقال يابابا عايز أشرب ، وانخفضت درجة حرارته ، فأندهش الدكتور وجاء أبوه إلى الكنيسة وهو فرحان وأشتغل بذمة ومرضاش يأخذ أجرًا».

- « فيه واحدة حامل طلبت من قس الكنيسة إنه ينقلها للمستشفى لأنها شعرت بآلام الولادة وهى فى الكنيسة وأثناء نزولها على السلم وجد القس إن المولود نزل، الطبيعى إنه ينزل غلط ويموت ولكنها قالت « الحقنى ياعزرا » فنزل المولود مضبوط ولم يمت » .

ثانياً : السيدة العذراء:

تعتبر السيدة العذراء مريم من الشخصيات المقدسة لدى الأقباط والمسلمين على حد سواء ، فقد خصص القرآن الكريم سورة كاملة باسم مريم وسورة أخرى باسم آل عمران ، ويروى القرآن الكريم قصة ميلاد السيدة مريم فيذكر :

﴿ إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّى وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ۖ وَإِنِّى سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّىٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾ ﴾ (١).

ثم يذكر لنا القرآن الكريم قصة ميلاد السيد المسيح فى سورة مريم :﴿ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾ ﴾ (٢)

(١)سورة آل عمران الآية ٣٧.

(٢)سورة مريم الآية ١٩.

وصاحت مريم : ﴿ قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾ ﴾ [1]

فأجـــــاب: ﴿ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا ۚ وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴿٢١﴾ ﴾ [2].

وفى ســـورة الأنبيـــاء يـــذكر : ﴿ وَٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلْنَٰهَا وَٱبْنَهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩١﴾ ﴾ [3].

ويحكى لنا أنجيل متى قصة هروب العائلة المقدسة فيذكر :

« عندما ولد يسوع فى بيت لحم فى أيام هيرودوس الملك جاء مجوس من المشرق إلى أورشليم ، قائلين: أين هو المولود ملك اليهود ، فإننا رأينا نجمه فى المشرق وأتينا لنسجد له ، فلما سمع هيرودوس الملك اضطرب وجمع أورشليم معه، فجمع كل رؤساء الكهنة وكتبة الشعب وسألهم أين يولد المسيح . فقالوا له : فى بيت لحم اليهودية لأنه هكذا مكتوب بالنبوءة .. حينئذ دعا هيرودوس المجوس سراً وتحقق منهم زمان النجم الذى ظهر ، ثم أرسلهم إلى بيت لحم وقال لهم اذهبوا وأفحصوا بالتدقيق عن الصبى ، ومتى وجدتموه فأخبرونى لكى آتى أنا أيضا وأسجد له . فلما سمعوا من الملك ذهبوا وإذا النجم الذى رأوه فى المشرق يتقدمهم حتى جاء ووقف حيث كان الصبى ، فلما رأوا النجم فرحوا فرحا عظيما جداً ، وأتوا إلى البيت ورأوا الصبى مع مريم أمه . فخروا وسجدوا له . ثم فتحوا كنوزهم وقدموا له هدايا ذهبا ولبانا ومرا . ثم أوحى إليهم فى حلم ألا يرجعوا إلى هيرودوس وأن ينصرفوا فى طريق أخرى إلى كورتهم.

---

(١)سورة مريم الآية ٢٠.

(٢)سورة مريم الآية ٢١.

(٣)سورة الأنبياء الآية ٩١.



أيقونة السيدة العذراء من دير القديسة ربقة في سنباط



أيقونة السيدة العذراء من دير مارجرجس بميت دمسيس



أيقونة أثرية للسيدة العذراء من مطرانية بالسكة الجديدة بالمنصورة



أيقونة الملاك ميخائيل من دير مارجرجس بميت دمسيس

وبعدما انصرفوا إذا ملاك الرب قد ظهر ليوسف فى حلم قائلاً : «قم وخذ الصبى وأمه واهرب إلى مصر وكن هناك حتى أقول لك لأن هيرودوس مزمع أن يطلب الصبى ليهلكه ، فقام وأخذ الصبى وأمه ليلاً وانصرف إلى مصر »

وبقيت العائلة المقدسة فى مصر حوالى أربع سنوات ،ثم خرجت من العريش ،ثم اتجهت إلى مدينة الفرما ،ثم إلى تل بسطة ، ثم بلبيس ثم عبرت فرع دمياط إلى بلدة سخا ومرت بالعديد من المدن فى محافظة الغربية وبقيت بعض الوقت فى مدينة سمنود ، ومرت بمدينة دقادوس ، وفى كل الأماكن التى مرت بها العائلة المقدسة أقيم لها كنيسة باسمها تكريما لها ، ثم عبرت فرع رشيد إلى وادى النطرون فقرية المطرية إحدى ضواحى القاهرة ثم بابليون بمصر القديمة حيث مكثت فى الكهف الذى أقيم مكانه كنيسة القديس(برجيوس) أو أبى سرجة فى القرن الرابع ، ومن عند المعادى الحالية فى الجنوب من مصر القديمة استقلوا قاربا إلى الصعيد ومروا بالبهنسا ، فجبل الطير المواجه لسمالوط ثم بعيدا إلى الجنوب حتى الأشمونين ثم ديروط ، فالقويصة حتى الجبل حيث أقيم أخيرا دير للسيدة العذراء فأقيم أول مذبح حجرى فى المسيحية ويسمى « دير المحرق ».

والعذراء مريم يذكرها الأقباط فى القداسات اليومية قائلين :

« نعظمك يا أم النور الحقيقى ونسمى شهر كياك الشهر المريمى ، ونذكرها طوال هذا الشهر فى صلواتنا سبعة وأربعة ، وترتل لها الكنيسة الميامير والتسابيح فى أوقات كثيرة ويذكرها أفراد الشعب فى كثير من ضائقتهم وأفراحهم »

ويرتبط الأقباط ارتباطا قلبيا عميقا بالسيدة العذراء والعديد من الأعياد الشعبية تقام تكريماً للسيدة العذراء ، ومن أهم هذه الاحتفالات الاحتفال السنوى الذى يقام فى دير السيدة العذراء فى درنكة على بعد ١٠ كم من أسيوط وهو من المواقع التى مرت بها العائلة المقدسة فى طريق عودتها إلى فلسطين ، حيث سكنت السيدة العذراء فى كنيسة المغارة ، كما تقام احتفالا ت للسيدة العذراء فى كنيسة الزيتون حيث يعتقد أن السيدة العذراء تظهر على قبة الكنيسة فى ملابس زرقاء اللون كما ظهرت فى عام ١٩٦٨م وظهرت فى كنيسة القديسة دميانة بشبرا فى ٢٥ مارس ١٩٨٦.

كلما تقام الاحتفالات فى ضاحية المطرية حيث يوجد بئر البلسم الذى يعتقد المصريون أن مريم العذراء غسلت به ثياب السيد المسيح ، ولذلك يذهب إليه المصريون للتبرك بمائة خاصة فى عيد الشعانين [1].

ومن أهم الكنائس التى بنيت على اسم السيدة العذراء فى الدقهلية هذه الكنائس ، ونذكرها طبقا لأهميتها :

- كنيسة دقادوس فى ميت غمر.
- كنيسة الريدانية بمركز المنصورة.
- كنيسة السكة الجديدة بالمنصورة وهى مطرانية الدقهلية .
- كنيسة فى بلقاس.
- كنيسة فى نبروه.
- كنيسة فى دكرنس.
- كنيسة فى شربين .
- كنيسة فى السنبلاوين
- كنيسة السيدة العذراء فى أجا .
- كنيسة العذراء بحى توريل بالمنصورة.

كنيسة العذراء مريم والملاك ميخائيل فى دقادوس (ميت غمر).

تعتبر كنيسة دقادوس فى ميت غمر من أشهر الكنائس التى عرفت باسم السيدة العذراء لأن السيدة العذراء تظهر فى هذه الكنيسة ، وذكرت هذه الكنيسة فى العديد من المخطوطات القديمة ، وشيدت هذه الكنيسة فوق كنيسة قديمة كانت موجودة من القرن الرابع الميلادى .

---

(١)المقريزى : الجزء الثانى ص ٤٨٢.

وقد مرت العائلة المقدسة بدقادوس فى رحلتها إلى مصر- وهى فى طريقها إلى تل بسطة بجوار الزقازيق ، ثم ذهبت إلى سمنود ، والكنيسة تحتوى على أيقونات رسمت بواسطة القديس لوقا أحد تلاميذ السيد المسيح ، بالإضافة إلى العديد من الأيقونات الأثرية .

يأتى لزيارة الكنيسة العديد من الزوار والمرضى ، خاصة فى الاحتفال السنوى بعيد القديسة السيدة العذراء فى الفترة من ٧-٢٢ أغسطس لأنهم يعتقدون أن فى مناسبة الاحتفال السنوى تظهر السيدة العذراء فى الكنيسة على شكل حمامة بيضاء.

وبزيارة الكنيسة سمعنا العديد من المعجزات التى تمت بشفاعة السيدة العذراء سوف نذكر بعضها :-

- « فيه واحدة مسلمة مكنتش بتخلف ذهبت إلى أمى وطلبت منها صورة العذراء مريم وزيت من كنيستها ، وأمى أعطتها اللى هى عايزاه وبعدها اكتشفت إنها حامل، وطلبت من العذراء أن تكمل لها الحمل ، وفعلا كمل حملها ، وابنها معاها دلوقتى ».

- « مش عارف أقول لك إيه ...مرة شيخ بتاع جامع كان عليه روح شريرة ولف كثير ومعرفش يطلعها ، فيه ناس قالوا له : روح لأبونا بتاع الكنيسة ، أبونا قال له: أنا حصلى عليك بالصليب ، فرفض وقام مشى. ولما اشتدت الحالة عليه جاء ثانيًا وحط الصليب ، فصلى له وارتاح الرجل قوى ، وثانى يوم جاء من نفسه ، يعنى الكنيسة تؤدى خدمات بدون مقابل ، وفيه ناس لها درجات دينية عالية جدا لدرجة إن الشيطان لما يشفهم يخرج من غير حتى مايطلب منه أنه يخرج ».

- « إحدى السيدات ظلت فترة طويلة لاتنجب وطلبت من ربنا فأعطاها طفلا ولكنه جاء مصاب بمرض فى القلب وتَطَّلب ذلك إجراء عملية ولكن الأم خافت على ابنها الوحيد وجاءت مع زوجها إلى الكنيسة وطلبت شفاعة القديسة أن تشفى ابنها وظلت تبكى عند مقصورة السيدة العذراء، ومشت من الكنيسة ، وبعد أسبوع جاءت مع زوجها وكانوا مبسوطين وقالوا : إن الدكتور قال لهم : إن الولد خف ومعدش عنده حاجة ومش محتاج عملية .. ودى معجزة فعلاً ».

كنيسة السيدة العذراء والملاك ميخائيل بالريدانية :

هذه الكنيسة لها قيمة أثرية عظيمة فهى من أقدم الكنائس وتعكس النظام القديم لبناء الكنيسة ، وتشتمل على هيكل أثرى ، ورغم أنه صغير فإنه يعد نموذجا لنظام الكنائس القديمة ، وتشتمل الكنيسة على عدد من الأيقونات الأثرية التى ترجع إلى القرن الرابع الميلادى ، وبها مجموعة من الأشغال الخشبية القديمة وتحاط بحوش كبير .. وتبنى فى شكل مربع .

كنيسة السيدة العذراء والملاك ميخائيل بالسكة الجديدة :

الكنيسة هى مقر المطرانية فى الدقهلية فهى المقر الرئيسى للكهنة ويشرف عليها أربعة قساوسة وحوالى خمسة وثلاثين شماساً وحوالى خمسة وعشرين موظفاً، وتتكون من دورين الأول باسم الملاك ميخائيل والعلوى كنيسة السيدة العذراء مريم ، ويلحق بالكنيسة مكتبة للاستعارة وأخرى لبيع الكتب الدينية ومسرح لتجسيد الشخصيات الدينية واستراحة للضيوف واستراحة للأسقف الأنبا فيلبس راعى الكنيسة بالدقهلية ، وبها مجمع السلام للخدمات الخيرية وقاعة للمحاضرات ونادٍ للأطفال .

وفى هذه الكنيسة يقام الاحتفال الخاص برسامة المطران يوم ٣١ ديسمبر.

ومبنى الكنيسة بنى من حوالى مائتي سنة وقد هدم معظم المبنى القديم ولكن بقى جزء منه ، وهو يشتمل على ممشى علوى يربط بين الكنيسة ومكان إقامة المطران والجزء الأمامى للكنيسة هو الواجهة القديمة للكنيسة الأصلية ، وتشتمل الكنيسة على عدد من الأيقونات الأثرية وبعض الأيقونات الحديثة .

وتشتمل على مقصورة للملاك ميخائيل وأخرى للسيدة العذراء ولاتوضع فى هذه المقصورات أجساد ؛ لأن السيدة العذراء مريم صعد جسدها إلى السماء، وتوضع أيقونات فقط فى أعلى تلك المقصورات تمثل صاحب الأثر.

كنيسة السيدة العذراء والملاك ميخائيل ببلقاس:

كنيسة السيدة العذراء فى بلقاس يلحق بها بيت للراهبات المكرسات ، وهى تتكون من دورين ، الأول للملاك ميخائيل والثانى للسيدة العذراء ، وبه قاعة للاحتفالات ، ومكان المعمودية وقاعة لعرض رسومات الأطفال واستراحة للقساوسة، ويلحق بالكنيسة قاعة للمحاضرات ومكتبة للاطلاع وأخرى لبيع الكتب وحضانة للأطفال ، وتشتمل الكنيسة على العديد من الأيقونات للعذراء مريم وابنها عيسى وللقديسة دميانة والقديس مارجرجس.

وتقدم الكنيسة خدمات للعلاج من الأرواح الشريرة عن طريق الصلاة .

كنيسة السيدة العذراء والملاك ميخائيل فى نبروه :

كنيسة السيدة العذراء فى نبروه على شكل مستطيل وهو شكل السفينة (النظام الملكى) وبها مكان للمعمودية حيث يعمد بها الأطفال ، ويلحق بالكنيسة قاعة للمناسبات ومكتبة ،وتقوم الكنيسة بخدمة العلاج من الأرواح الشريرة عن طريق الصلاة للمسلمين والمسيحيين.

كنيسة السيدة العذراء والملاك ميخائيل فى دكرنس

يعتقد أن الملائكة تظهر على الكنيسة فى شكل حمام أبيض كما حدث فى عام ١٩٨٤، ١٩٨٩، وتشتمل الكنيسة على بيت للمغتربات وقاعة للمناسبات وفصول لتعليم الأطفال ، وهى مكونة من كنيستين إحداهما للملاك ميخائيل والأخرى للسيدة العذراء محيط بهما حوش واسع .

كنيسة السيدة العذراء فى شربين:

هى على شكل المستطيل وهو النظام الملكى ، وتشتمل على مقصورة للسيدة العذراء ومقصورة أخرى يوضع بها عظام القديس بشاى ،وأمام كل مقصورة صندوق للنذور ، والكنيسة يلحق بها مبنى للأعمال الإدارية ، ومبنى للخدمات الطبية ومكتبة ودار للحضانة .

كنيسة السيدة العذراء والقديس مارمينا العجائبى فى السنبلاوين:

الكنيسة مبنية على النظام الملكى (المستطيل) ولها منارة ويلحق بها مضيفة ودار مناسبات وحضانة للأطفال ومسرح ونادى صيفى ، وينفق ناظر الكنيسة على الإصلاحات داخل الكنيسة من التبرعات التى يقدمها الشعب، ويقوم محصل بتحصيل التبرعات أثناء القداس الإلهى وفى الأعياد وأحيانا يذهب إلى المنازل، ويقوم عامل الكنيسة بفتح الكنيسة وعمل القربات وهو مسؤول عن النظافة ودق الأجراس ويتقاضى أجرا على ذلك .

وهناك معجزات رويت على لسان إحدى المترددات على الكنيسة :

- « فيه ناس كانوا عاوزين يحرقوا الكنيسة جابوا جاز وكبوه على كل مكان فى الكنيسة ولما ولوعوا النار حرقت الكنيسة ماعدا مكان الصلاة فضل زى ماهو والنار مقدرتش تقرب له وده دليل على قدسية مكان الصلاة الناس شافت المعجزة دى وجاءت ناس من مصر وخارج مصر لزيارة الكنيسة من لبنان ومن دول أجنبية ».
- « فيه واحد مشلول قام المطران بالصلاة عليه وكان يصرخ صراخاً شديدا وبعد فترة قام ومشى على رجليه ».
- « نحن نسكن فى الدور الثالث حيث يسكن أخى وزوجته وابنهما ميلاد وكان يبلغ من العمر تسعة أشهر. أنا ووالدتى وأخى نسكن فى الدور الثانى ، فى يوم من الأيام كنا جالسين فى ليلة غير مقمرة فى هذه الليلة وقع ميلاد من الدور الثالث ، ولكن أثناء الوقوع صرخت أمى مستنجدة بالله بشفاعة القديسة مريم والقديس العظيم مارمينا العجائى ، وقع ميلاد فى حوش المنزل وفى صرخات أمه وأبيه المليئة بالحزن والانهيار فى البكاء نزلوا وفى ظنهما أن ابنهما مات وحملت أمه ميلاد وهى تبكى ، ولكن تجدد الأمل لأن ابنها كان مازال حياً وذهبت هى مع زوجها إلى المستشفى ، ربما أن يكون حدث نزيف داخلى أو انكسرت إحدى عظامه ، وإذا بالطبيب يقول لهما : إنهما يضحكان عليه لأن الطفل عند الطبيب بدأ يزحف وكأنه لم يحدث له شئ ، وهذا من فضل الله علينا بشفاعة السيدة مريم العذراء والشهيد مارى مينا العجائى ».

- « فيه معجزة حصلت بس كانت من مدة طويلة ، كانت بنت صغيرة بس الرب له حكمة ، البنت جاء لها ورم فى المخ ، وأبوها قعد فترة طويلة يلف على الدكاتره وكلهم قرروا أن لازم تجرى لها عملية خطيرة لاستئصال الورم من المخ ولكن نسبة نجاح العملية كانت ٤٥٪ يعنى أقل من النصف. فجاء أبو البنت لأبونا وحكى له الموضوع كله، أبونا قال له هات البنت يوم الأحد الجاى ، وجاء الأب مع ابنته لأبونا فأبونا قعد يصلى وحط إيده على رأسها ويدعى وبعد كده طلب من الأب إنه يجرى العملية .طبعا الأب سمع كلام أبونا واتفق مع الدكتور على يوم العملية وعمل له العملية والرب كان معاها وحفظها ونجحت العملية والبنت بقت كويسه ، والدكاتره أيامها استغربت وقالوا : إن العملية مكنش فيه أسهل منها كأنها عملية بسيطة ومش كبيرة ، المعجزة دى كانت سنة ١٩٧٨ ولغاية دلوقتى البنت دى طبعا هى دلوقتى متزوجة ، تأتى إلى الكنيسة وتقعد فيها وتتبرع كل أسبوع بشيء للكنيسة ».

إن المعجزة عندما تحدث للشخص صاحب المشكلة ، بعدها يأتى إلى الكنيسة ويقصها والكاهن يعلنها للشعب ،وهذا يحدث فى كل الكنائس

كنيسة السيدة العذراء والملاك ميخائيل بحى توريل بالمنصورة:

بنيت حديثاً من حوالى عشرين عاماً وتوضع صورة السيدة العذراء مع السيد المسيح على واجهة الكنيسة ، والكنيسة بها شبابيك من الخشب الأرابيسك وملحق بها دار للحضانة ومكتبة ، وتقدم خدمات خيرية واجتماعية .

صورة السيدة العذراء :

السيدة العذراء ارتبطت صورتها بصورة السيد المسيح وهو مصلوب فوق الصليب ، فقد طورت المسيحية فكرة الصليب اليهودية ، حيث كان الموت على الصليب هو أبشع أنواع الموت فى الفكر اليهودى ولكن الصليب أخذ مفهوماً جديدا فى الفكر المسيحى وأصبح يدل على الخلاص الروحى ، ويمارس المسيحيون فى فلسطين عبادات يطلق عليها (درب الصليب)

وهذا الاسم يطلق على المسافة التى قطعها السيد المسيح بين دار بيلاس ورأس الخليل حيث مات. وكانت السيدة مريم العذراء مع جماعة من المؤمنات يقضين وقتهن فى العبادة فى هذا الطريق لكى يقتفين آثار السيد المسيح فى الخلاص ، واقتدى بهن من جاء بعدهن فكن يأتين لإحياء ذكرى تلك الآلام ، وفى عام ١٨٨١ تبنى القديس «يوريوريس» وهو من رهبان مار فرنسيس إحياء هذه الطقوس فأسس أخوية اسمها أصدقاء يسوع ومريم، وكانت هذه الجمعية تقوم بطقوس لإحياء ذكرى صلب المسيح وهى : الحكم على يسوع بالموت – يسوع يحمل صليبه – سقوط يسوع للمرة الأولى – التقاء يسوع بمريم العذراء – يسوع مسعف يحمل الصليب- القديسة فرونيكا تمسح وجه يسوع بالمنديل – وهذه المراحل تصل إلى أربع عشرة مرحلة يرمز لها بأربعة عشر صليباً تعلق فى مكان الاحتفال وفى المنازل والكنائس ويقام احتفال كبير بهذه المناسبة



مقصورة السيدة العذراء من كنيسة الريدانية



مقصورة السيدة العذراء ومن تحتها العديد من أنبوبات بها أجساد الشهداء (مطرانية الدقهلية)



مقصورة السيدة العذراء (كنيسة سمنود)

الاحتفال بالسيدة العذراء:

يتم الاحتفال بالسيدة العذراء فى جميع الكنائس التى تقام باسمها وفى عيد البشارة فى السادس من أبريل وفى يوم ٢٨ برمهات(٢٤ من مارس) يوم رفع العذراء إلى السماء ، وفى كنيسة المطرية يتم الاحتفال أيضا يوم ١٦ مسرى ، وفى دقادوس يتم الاحتفال من ٧-٢٢ أغسطس ذكرى زيارة العائلة المقدسة للمدينة ، وهذه الاحتفالات تأخذ شكل الموالد.

ويحل عيد الملاك ميخائيل حيث كان فى الثانى عشر من هاتور قدم الأسكندريوس بطريق الإسكندرية الذى أثبت هرطقة أريوس ومنعه من دخول الكنيسة ، وكان أهالى الإسكندرية يعبدون تمثالا من النحاس فى هيكل زحل، ويحتفلون به ويذبحون له الذبائح ، فأراد الإسكندريوس كسر هذا الصنم فمنعه أهالى الإسكندرية فاحتال عليهم وتلطف فى حيلته إلى أن قرب العيد فجمع الناس ووعظهم وقبح عندهم عبادة الأوثان وحثهم على تركها وأن يجعل هذا العيد للملاك ميخائيل رئيس الملائكة الذى يشفع فيهم عند الله ، ففرح الناس بذلك وكسروا الصنم وأحرقوه وعملوا مكانه كنيسة على اسم الملاك ميخائيل.

ومن أهم الاحتفالات التى تقام باسم السيدة العذراء الاحتفال الذى يقام فى دير السيدة العذراء فى درنكة على بعد ١٠ كم من أسيوط ، ويعتقد أنه آخر موقع زارته العائلة فى خط سيرها وعادت منه إلى فلسطين ،حيث سكنت السيدة العذراء فى كنيسة المغارة ، كما يقام احتفال السيدة العذراء فى كنيسة الزيتون حيث يعتقد أن السيدة العذراء تظهر على قبة الكنيسة فى ملابس زرقاء اللون ،وكثرت الروايات عن هذا الموضوع فى عام ١٩٦٨.

وترتبط احتفالات السيدة العذراء بعيد الشعانين لدى المسيحيين وهو يوم دخول السيد المسيح إلى القدس ، وفى مصر يخرج الناس فى هذا اليوم إلى الأماكن الخلوية والنزهات ويذهبون إلى بئر البلسم فى المطرية ؛ لأنهم يعتقدون أن السيدة مريم العذراء غسلت به ثياب السيد المسيح.



مدخل كنيسة العذراء بالريدانية ترجع إلى القرن الرابع الميلادي

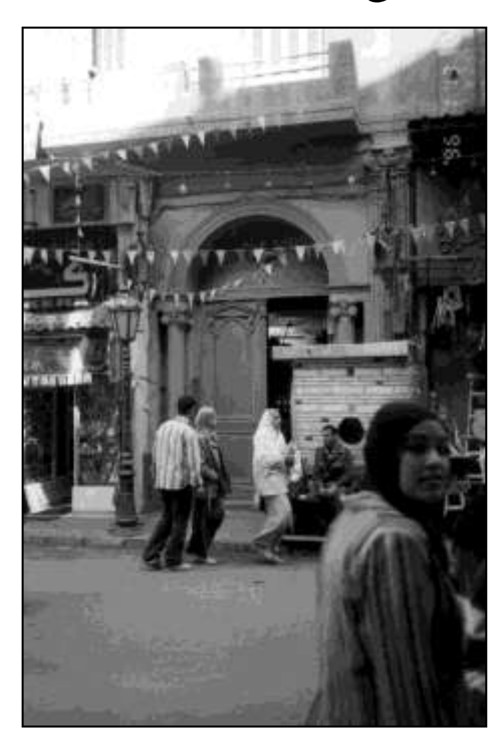


برج الكنيسة



كنيسة العذراء بالريدانية ترجع إلى القرن الرابع الميلادي



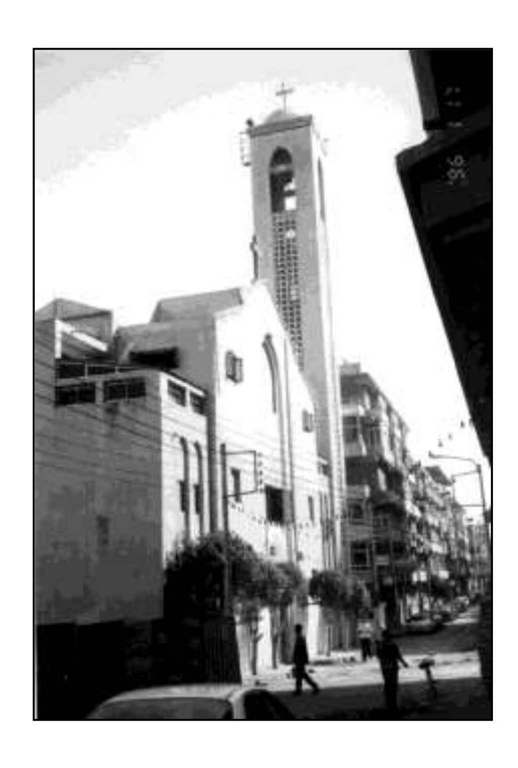


مطرانية الدقهلية وهي كنيسة السيدة العذراء في السكة الجديدة بالمنصورة ويرجع تاريخ بنائها إلى بداية القرن التاسع عشر ، ولكن معظم الأجزاء القديمة هدمت ولم يبق إلا أجزاء بسيطة عمارة الكنائس القديمة





تضم مطرانية الدقهلية نظارة الأوقاف وتقوم بنشاط اجتماعي بين أقباط الدقهلية





أحدث كنيسة بنيت في المنصورة في حي توريل باسم السيدة العذراء ترجع إلى عام ١٩٧٠م

خلاصة الفصل الثانى:

يحتل القديس مرقس أهمية عظيمة فى الديانة المسيحية لأنه أول من بشر بالمسيحية فى مصر ، وأصبح الأسقف الذى يتولى رئاسة الكنيسة يسمى البابا ويجلس على كرسى مارمرقس. فارتبطت رئاسة كنيسة الإسكندرية باسم القديس مرقس وجلس على هذا الكرسى ١١٦ بطريكا اعتبر مارمرقس أولهم . وفى البداية لم يكن لقب «بابا» أو «بطريك» معروفا وكان خليفة مارمرقس يُلقب أسقف الإسكندرية ، ولم يكن معه أسقف آخر فى كل البلاد المصرية ، وفى أواخر القرن الثانى رسم أساقفة آخرون وأرسلوا إلى ليبيا والنوبة والخمس مدن الغربية ، ولقب خليفة مارمرقس برئيس الأساقفة والبطريك والبابا ، وكثر عدد الأساقفة فى الكرازة المرقسية ، وفى ذلك يقول المقريزى :-

« مقر هذا الكرسى فى الإسكندرية فى الكنيسة المرقسية (بوكاليا) وبعد الفتح العربى انتقل إلى الكنيسة المعلقة بالإسكندرية وفى القرن الحادى عشر نقل هذا الكرسى إلى القاهرة وصار مقره الكنيسة المعلقة بمصر القديمة ، وفى القرن الثانى عشر انتقل إلى كنيسة أبى سيفين ثم إلى كنيسة العذراء بحارة زويلة ثم إلى كنيسة حارة الروم، وفى ١٨٠٩م بعد بناء الكنيسة المرقسية.

وظلت الرهبنة بعيدة عن رئاسة الكهنوت حتى القرن الرابع ، ولم يجلس على كرسى مارمرقس أحد من الرهبان ، حتى اختير البابا كيرلس بطريكا سنة٤١٢م .ودير أبى مقار هو أول دير، وأكبر دير اختير منه بطاركة للكرسى المرقسى ، وكانت عادة للبطاركة بعد رسامتهم أن يذهبوا لزيارة دير أبى مقار ببرية شيهات.

ويرتبط اسم القديس مارمرقس بمدرسة الإسكندرية اللاهوتية ، فعندما حضر مارمرقس إلى الإسكندرية كانت مركزا هاما للثقافة ، ففى مدرستها ومكتبتها الشهيرة تخرج كثير من الفلاسفة والعلماء ، فكان لابد أن يقيم مدرسة لاهوتية لترد على الفلاسفة فأنشأ المدرسة وعين لرئاستها بطريكاً ، وكانت هذه المدرسة تقوم بالتعليم عن طريق السؤال والجواب وتدرس العلوم الدينية والفلسفة والمنطق والطب والهندسة والموسيقى ، وكانت مدرسة الإسكندرية تدرس الكتاب المقدس لكى يعارضوه ويشككوا الناس فيه ،والمدرسة اللاهوتية ترد عليهم بالفلسفة والعلوم .

وترجع أهمية القديس مارمرقس إلى أن أنجيله يعد أقدم ماكتب من الأناجيل وقد كتبه مارمرقس فى مصر. وكتبه باللغة اليونانية ثم ترجم إلى اللاتينية ثم إلى القبطية . وقد كان شاهد عيان لما يسجله ولم يوجه حديثه إلى اليهود كما فعل متَّى ولكن حديثه كان موجها للأمم ، ولذلك كان يترجم الكلمات الآرامية التى يستخدمها وعندما كان يذكر عادات اليهود يشرحها ويوضحها ، واهتم بتقديم تسجيل أعمال المسيح أكثر من اهتمامه بأقواله ؛لأن الرومان أهل عمل لا فكر ولم يهتم بذكر سلسلة نسب المسيح ، فقدم لهم المسيح القوى صاحب السلطة على كل شىء ، فهو صاحب السلطة على الأمراض والشياطين وعلى الطبيعة وحتى الموت ، وقدم صورة عن المسيح المعلم والمسيح الملك ، ثم تحدث عن الصراع بين الحق والباطل والصليب والفداء.ولذلك فإن العديد من الكنائس تبنى على اسم هذا القديس فى مصر وخارج مصر .

واحتلت المعتقدات حول السيدة العذراء مريم والسيد المسيح مكانة هامة فى نفوس كل من الأقباط والمسلمين ، وتنتشر الكنائس التى تسمى باسم السيدة العذراء والملاك ميخائيل و السيدة العذراء والقديس مينا العجائبى، والسيدة العذراء والقديس الطفل أبانوب أو القديسة العذراء والقديس بشاى ، وتقوم هذه الكنائس بدور هام فى حياة الناس اليومية ويذهب إليها الناس للعلاج أو الصلاة أو من أجل الحصول على الخدمات الاجتماعية ، وبعض هذه الكنائس لها أهمية أثرية بالغة بسبب قدم المبنى الذى يقدم صورة من أقدم نماذج عمارة الكنائس ومايحتويه من مقتنيات فنية وأيقونات أثرية .

الفصل الثالث : مارجرجس الروماني





أيقونات للقديس مارجرجس الروماني من دير القديس في ميت دمسيس



أيقونة مطبوعة على كرت تباع في دير القديس في ميت دمسيس



أيقونة للقديس رسمها أحد الأطفال من قرية ميت دمسيس

قرية ميت دمسيس:

قرية ميت دمسيس قرية صغيرة تقع على بعد خمسة عشر كيلو مترا شمال ميت غمر على الشاطئ الغربى للنيل فرع دمياط ، وذكرها على مبارك باسم ميت رمسيس أما فى المعاجم القبطية فتعرف باسم «شماوتى» وكانت ناحية لسمنود غربية ولكن عند افتتاح فرع دمياط ضمها النيل إلى الدقهلية ، وقد اشتهرت بسبب وجود دير مارجرجس الذى يطلق عليه الناس (أبو جرجورج) ويقع الدير على نهر النيل وله باب آخر يفتح على مدخل القرية وفى حوش الدير يوجد كنيستان: إحداهما: ناحية الشرق تسمى باسم السيدة العذراء ، والأخرى ناحية الغرب وتسمى كنيسة المرضى ، ويلحق بالدير مبنى لإدارة الدير ، به سكن للمطران .

وبالقرب من الدير يوجد ضريح أولاد أبى بكر الصديق الذى سبق الحديث عنه .

القديس مارجرجس

يطلق على القديس مارجرجس عدة ألقاب أهمها لقب « أمير الشهداء » وقد انفرد بهذا اللقب لأن السيد المسيح ظهر له فى السجن وشفاه من جراحاته الدامية وقال له **« هكذا لايكون شهيداً مثلك ، ولا فى شجاعتك ول افى شهادتك ولا فى جهادك، وتكون أميراً للشهداء ، ولا يخلع هذا اللقب على أحد غيرك ».**

ويعرف أيضا بـ « البطل » « أبو جورج » « أو جرجر» . ونسب إلى مكان نشأته، فيقال له « الكابودى » بلدة فى فلسطين أو إلى مكان دفنه « الفلسطينى» والرومانى لأن رعايا الدولة الرومانية كانوا يحصلون على حق المواطنة ، والقديس شهد للرب ورفع اسمه عاليا أمام الملك الظالم دقلديانوس وجذب الكثيرين إلى الإيمان على رأسهم الملكة «إلكسندره» زوجة دقلديانوس، والقديس هو «جوارجيوس» ولد عام ٢٨٠م فى بلدة دوكية ، وكان أبوه أنطاسيوس واليا على فلسطين ، أما أمه فهى « ناؤيسنتى » وكانت من بلدة اللد فى فلسطين . فهو الأمير والفارس والقديس لأنه ضحى بمنصبه فى سبيل إيمانه.

نشأ مارجرجس من أبوين تقيان يخافان الله ، وكانا من أغنياء المدينة فى فلسطين، واهتم والده بتعليمه وتثقيفه وتنشئته فى جو من الإيمان المسيحى ، وعندما كان مارجرجس فى الرابعة عشرة من عمره استشهد أبوه ، ثم ماتت أمه وهو فى العشرين من عمره ، والتحق مارجرجس بالجندية وهو فى السابعة عشرة من عمره وكان شجاعا يجيد الفروسية وحصل على لقب أمير ، فقد أحرز رغم صغر سنه انتصارات رائعة وبطولات أدهشت جميع رؤسائه ، ورقاه الإمبراطور « دقلديانوس» إلى رتبة قائد ثم إلى رتبة أمير، ومنحه الجنسية الرومانية ، فقد منح القانون الصادر عام ٢١٢م حق المواطنة لجميع سكان الإمبراطورية الرومانية [١].

واستمر مارجرجس يتقدم فى الرتب العسكرية ، ولكن على الرغم من هذه المكانة العظيمة التى كان يشغلها وهذا الشرف العظيم الذى حصل عليه لم يعبأ بهما عندما رأى الظلم الذى يقع على إخوانه المسيحيين.

رشح مارجرجس ليكون قائداً للجيش وذهب إلى الإمبراطور دقلديانوس فى روما ، ووجده الإمبراطور جديراً لهذا المنصب ، ولكنه اكتشف أنه على عقيدة تختلف عن عقديته ، وأن أعدادا كبيرة من الناس قد انضمت إليه ، فأمر مارجرجس أن يعبد آلهته وكتب بذلك فرمانا ، ولكن مارجرجس مزق الفرمان فصدر قرار من الإمبراطور بتعذيب مارجرجس لأنه خاف أن ينضم إليه الجيش والجنود ، وحاول إغراءه بالرتب والنياشين ولكن مارجرجس لم يتراجع عن عقيدته فبدأ الإمبراطور وأتباعه يتفننون فى تعذيبه والتنكيل به.

- أمر الإمبراطور جنوده أن يطردوه من المجلس بالحراب التى بأيديهم، ثم سحلوه على الأرض وهو مكبل اليدين والرجلين وأوثقوه بخشبة ضخمة ووضعوا على صدره حجراً ثقيلا فظل حتى صباح اليوم التالى وهو يشكر الرب الذى استحق أن يهان من أجله .

(١)مراد كامل : تاريخ الحضارة المصرية العصر اليونانى والرومانى والإسلامى المجلد الثانى الهيئة المصرية العامة للترجمة والطباعة والنشر.

– فى اليوم التالى أتوا به إلى الملك فقال له : هل ندمت يا «جورجيوس»أمازلت مصرا على هلاكك ، فقال له القديس : إنك بعذابك الضئيل لا تستطيع أن ترجعنى عن محبتى للمسيح .

– فأمر رجاله أن يطردوه خارجا ويجردوه من ملابسه ويعلقوه فى أربعة أوتاد، ويطعنوه بالحراب فى جسمه ،ويكسروا عظامه ويسمروه فوق لوح خشبى بأربعة مسامير كبيرة جدًا تدق فى رجليه وسيقانه، وعشرين مسمارًا حادة أخرى تدق فى جسده بالطول والعرض ، وكانوا يمسحون دماءه بقطع من الليف الخشن مبللة بملح وخل ، ثم ألقوه فى السجن بمفرده حتى الصباح ، فإذا بالمسيح يظهر له مع لفيف من الملائكة ويقول له : « قم ياجرجس معافى لا تخف » فقام وهو ممتلىء بالفرح وسجد له وشكره على رحمته . فلما جاء فرسان الملك إلى السجن ليروا ماوصل إليه حال القديس بعد العذاب ، وجدوه يتمتع بكامل صحته وليس به شىء من الجروح، فرجعوا إلى سيدهم وأخبروه.

– حضر مارجرجس أمام الإمبراطور فسأله : من شفاك ؟ فقال له : أنت لاتستحق أن تسمع اسم المقدس لأنك تعبد الشيطان ، فأمر الملك أن يلقى فى حوض مملوء بالكلس الحى ويطمر فيه لمدة ثلاثة أيام ، وأن يحرسه عدد من رجال الجيش حتى لايساعده أحد من المؤمنين ، فرفع القديس وجهه إلى السماء وبصوت عال قال : ياحافظ الحزانى ومعين المضطهدين، ورجاء البائسين استجب لعبدك ، وانظر إلى وارحمنى يارب ونجنى من الأشرار« وفى اليوم الثالث أرسل الملك خدمه لكى يبحثوا عن أى شىء باقٍ من القديس خوفاً من أن يأخذه أتباعه ويكرمون رفاته ، ولكنهم عندما توجهوا إليه وجدوه ولم يمسه الجير بسوء ، فسألوه عن كيفية خلاصه من الجير فأجابهم إن الله القادر على كل شىء خلعه من الحفرة التى ألقوه فيها.

– أمر الملك أن يأتوا بحذاء ملىء بالمسامير ويلبسوه للقديس يجبرونه على السير به ، وعندما كان يتأخر كانوا يضربونه بالعصى تحت استهزاء الملك، وكان القديس يرفع عينه إلى السماء ويصلى ، ويقول : « اطلع يارب من سمائك واسمع تنهد عبدك المعتدى عليه » .

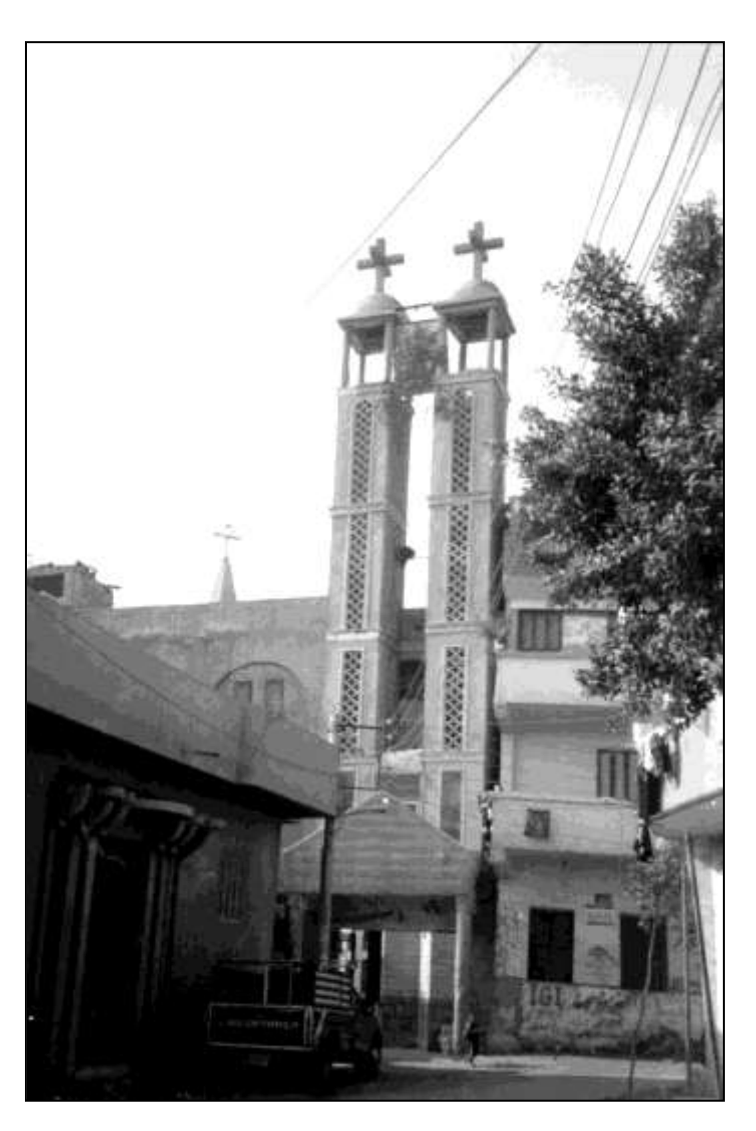
- في اليوم التالى كان دقلديانوس يقيم حفلة فأحضر القديس وجلده بأعصاب البقر بمنتهى القسوة ،حتى تناثر لحم جسده فوق الأرض ثم ألقاه فى السجن وأرسل له إحدى محظياته لكى تغريه ، ولكن مارجرجس جعلها تؤمن ، وفى اليوم التالى عندما علم الإمبراطور أمر بقتلها فنالت أكليل الشهادة .

- وفى اليوم التالى وضع القديس فى دولاب حديد ، وأخذوا يديرون الدولاب بكل قسوة ويمشطون جسد القديس بالأمشاط الحديدية حتى تمزق جسده وسال دمه .

- اتهم الإمبراطور القديس بالسحر ، وجاء بأعظم سحرته ، لكى يغلب القديس بسحره ، وجلس الملك فى ساحة ووضع القديس وأمامه الساحر، فوضع الساحر عقاقيره فى أوعية من الفخار وأمر القديس أن يشرب منها ولكن السحر لم يؤثر على القديس ، فحلوا القديس من قيوده وطلب منه أن يقيم ميتا بمعاونة إلهه فانفتح القبر وخرج منه الميت حيا فآمن كثير من الحاضرين ، فأعادوا القديس إلى سجنه وفى السجن آمن الكثيرون وحدثت معجزات كثيرة ، وظل القديس يصلى بحرارة وعندما قام رأى المسيح يعانقه ويقول له: « لقد أعددت لك أكليلا فى مكان أفضل » . أشار أتباع الملك عليه بقتل القديس فأقام حفلة كبيرة بجوار معبد الإله أبولو . وفى منتصف النهار طلب من القديس المثول أمام الإمبراطور وهناك قال له الإمبراطور : إنى أحبك ارحم نفسك ، وانظر إلى حياتك الثمينة ، فإذا أطعت آلهتى سوف أرفعك إلى منصب رفيع ، فرفض القديس عبادة آلهته ، فأمر الإمبراطور فقيدوه بسلاسل من حديد وسحلوه فى شوارع المدينة ، ثم أعادوه إلى الإمبراطور الذى حاول أن يثنيه عن عقيدته ، ولكنه تمسك بإيمانه، فى ذلك الوقت آمنت زوجة الإمبراطور «إلكسندرا » وطلبت من القديس أن يشفع لها لكى يقبل إيمانها، فطلب الشعب الرومانى قتل الملكة، فوضع القديس على شجرة وجاء السياف وقطع رأسه فنال إكليل الشهادة، فجاء أحد أتباع القديس وأخذ الجسد وكفنه ودفنه فى بلده اللد فى فلسطين وبنى فوقه أول كنيسة فى العالم ، وبذلك يكون القديس قد تعذب بسبعة أنواع من العذاب على مدى سبع سنوات .

دير القديس فى ميت دمسيس:

تروى العديد من الروايات عن أسباب وضع جسد القديس فى الدير منها:



دير القديس مارجرجس في ميت دمسيس



مقصورة القديس مغطاة بستارة من القطيفة الحمراء عليها أيقونة القديس

« بنى الدير فى مكان قلعة كانت مشيدة فى العصر الرومانى ،وفى القرن الرابع الميلادى بنى دير فى المكان وبنيت بداخله كنيسة باسم العذراء مريم ،وكان يرأس الدير يوحنا الأنطونى ، وعند الانتهاء من بناء الدير فى شهر أغسطس وصل قارب وتوقف أمام الدير وحاول المسافرون تحريك القارب باستخدام المجاديف ولكنهم فشلوا ، ولمح أحد الرهبان القارب فنزل إلى الشط لكى يقدم العون للمسافرين خاصة بعد حلول الظلام وعرض عليهم أن يستضيفهم فى الدير. وفى أثناء الليل ظهر مارجرجس لرئيس الدير وأخبره أن هؤلاء المسافرين أتوا من أورشليم حاملين معهم بعضا من رفات القديس ، وعند الفجر اجتمع رئيس الدير بالمسافرين وقص عليهم الرؤية التى رآها فى الليلة الماضية وطلب منهم تسليم رفات القديس للدير ،وفعلا تم تسليم الرفات وحفظ فى الدير وبقى فيها إلى الآن ، وبعد ذلك استطاع القارب أن يستأنف رحلته إلى الجنوب ».

والقصة السابقة تشبه القصة التى رواها المقريزى عن القديس مارمرقس وعمرو ابن العاص وسبق ذكرها فى الفصل السابق .

- وفى رواية أخرى قال الراوى :« قيل : إن مصريا كان يعيش فى مدينة اللد فى فلسطين حضر هناك احتفالا بعيد تكريس كنيسة مارجرجس ، ولما رأى المعجزات وروعة الاحتفال فكر أن يسرق جسده الطاهر ويهرب إلى مصر ليكسب من ورائه مالا وفيرا ، وفعلا بعد انتهاء العيد سطا ليلا على الكنيسة وسرق ذراعه وهرب إلى مصر عن طريق البحر، وفى أثناء سفره ظهر له ملاك وأيقظه من النوم قائلا له : اذهب إلى الدير فى ميت دمسيس وسلم الذراع الطاهر لرئيس الدير، فى بادئ الأمر لم يكترث بالأمر، ولكن ظهر له مرة ثانية وتكرر ظهوره عدة مرات ، فواصل سيره صوب ميت دمسيس، وحكى لرئيس الدير ما حدث ، فحمل رئيس الدير ذراع القديس بإكرام بالغ ، واحتفلوا احتفالا بالغا وعظيما ».

- وبعد وضع الذراع فى الدير سمعت الملكة هيلانة والدة الإمبراطور قسطنطين بالمعجزات التى حدثت فى ميت دمسيس ، فأرسلت أحد المهندسين لكى يشيد كنيسة باسم مارجرجس وكان ذلك عام ٣٢٠م وأقيمت الكنيسة وأصبحت مقرا للأبراشيات ، وارتبط اسمها باسم مجمع الأساقفة الكبار حتى القرن الثانى عشر.

- وفى عام ١٨٨٠ م شيدت كنيسة أخرى بالقرب من الكنيسة القديمة التى شيدتها الإمبراطورة هيلانة ونقل إليها رفات القديس ، وتم تجديد هذه الكنيسة عام ١٩٧١ م وتمت إصلاحات بالكنيسة وبالدير لكى يكون صالحا لاستقبال الزوار وأقيمت مشروعات ضخمة حول الكنيسة ، وفى عام ١٩٧٣ بنيت كنيسة على اسم السيدة العذراء على الطراز البيزنطى أى المزج بين الطراز القديم والحديث ومساحتها ١٠٢٠٠م . وفى عام ١٩٧٧م تمت تجديدات بالكنيسة القديمة التى بنيت فى عهد القديسة هيلانة ، وفى عام ٢٠٠٤-٢٠٠٥ عند زيارة الدير كانت الإصلاحات قائمة فى كنيسة مارجرجس.

- وتحتفظ الكنيسة القديمة بحجاب أثرى من الخشب المعشق عمره ٩٥٠ سنة وكان جارى ترميمه عند زيارة الدير عام ٢٠٠٤ وهذا الفن قد انتقل إلى الفن الإسلامى واستخدم فى عمل المشربيات ونوافذ الجوامع .

- أما كنيسة مارجرجس فيوجد بها عدد من الأيقونات الأثرية بعضها يرجع إلى القرن السابع عشر. وهى تصور تعميد السيد المسيح فى نهر الأردن، العذراء مريم، القديسة دميانة ، القديس مارجرجس ، مارمرقس الرسول – صموئيل يعترف ، مراحل عذابات مارجرجس.

- يوضع رفات القديس فى الجدار الخلفى لكنيسة مارجرجس على الجانب الأيسر من باب الكنيسة ويحفظ فى أنبوبة خشبية وتغطى بقماش من القطيفة الحمراء مرسوم عليه بالخيوط الذهبية صورة القديس وتوضع فى مقصورة خشبية ضخمة لها واجهة من الزجاج وأمامها مذبح للشموع وصندوق للنذور وأعلاها صورة القديس .

- يحتفظ الدير بالعديد من المخطوطات التى تذكر تاريخ القرية وتاريخ نشأة الكنيسة وقصص استشهاد القديس ، وهذه المخطوطات يعاد طبعها بواسطة الكنيسة وتباع فى المكتبة الموجودة داخل الدير بأسعار رمزية .

- يشرف على الدير ثلاثة كهنة(أبونا مكارى – أبونا بطرس – أبونا ملاك) وعدد من القساوسة والشمامشة والموظفين وسكرتيرات ، ويقوم ملاك مرقص ميخائيل باستقبال الضيوف وخدمتهم وأحيانا يعاون المرضى بعمل الأحجبة .

- ويتم الإنفاق على الدير والكنائس من إيرادات الأوقاف والنذور، فيوجد حساب فى البنك من النذور التى توضع فى صناديق النذور وتوجد أطيان موقوفة لخدمة الدير مساحتها تسعة أفدنة تؤجر من الدير. وهذه الإيرادات ينفق منها على الترميمات ومرتبات الموظفين .

- وأيام القداسات هى الجمعة والأحد وفى تلك الأيام تنظف الكنيسة فى اليوم السابق ، أما بقية الأيام فتنظف فى آخر النهار ، ويفتح الدير الساعة السابعة صباحا أيام الصلاة ، وفى أيام الأعياد تقام الصلاة ليلة العيد من الساعة التاسعة مساء حتى الحادية عشرة وتفتح الأنوار بالكنيسة فى تلك الأيام .

المعجزات التى تروى عن مارجرجس:

فى الحديث مع راهب الدير عن المعجزات التى تحدث عن مارجرجس قال :-

- « هناك ظواهر تحدث لاتستند إلى العلم أو المنطق ولكن تحدث كل يوم أحداث أغرب من الخيال بشفاعة القديس مارجرجس . بعضها يتم استئصال مرارة ، أو أورام خبيثة فشل الأطباء فى علاجها ، وعمليات تعيد النبض إلى مريض أقعده الشلل وأخرى تعيد لكفيف بصره أو إلى أصم سمعه ، وتصلح تشوهات خلقية ولد بها الأطفال ، إنقاذ من حوادث كانت ستؤدى حتما إلى الموت مثل سقوط طفل من الدور الخامس أو إنقاذ من حوادث السيارات لمن يأتون لزيارة القديس ، وهذه المعجزات يتم جمعها وطبعها فى كتب تباع فى الكنيسة ، تذكر اسم الشخص وعنوانه وتاريخ المعجزة ويرفق معها شهادات طبية توضح حالة المريض السابقة .



دير القديس مارجرجس في ميت دمسيس



أنبوبة مغطاة بالقطيفة الحمراء توضع عليها أيقونة للقديس بالخيوط الذهبية
وتوضع الأنبوبة في فاترينة زجاجية



تستخدم الأنبوبة التي بها جسد القديس في علاج المرضى وكسب البركة

وفى الحديث مع زوار الدير رووا العديد من القصص عن المعجزات التى حدثت بواسطة مارجرجس منها :

- « كان فيه طالب عنده ٢٢ سنة وكان فى أجازة الصيف متعود هو وأصحابه أن يقعدوا على شط النيل فى بلدهم ميت دمسيس ، وفى مرة من المرات وهما قاعدين على النيل لقوا شيخ جه عليهم ، فسأل كل واحد منهم مين ده، وإذا بسيدنا مارى جرجس يخرج للشط ويحدف فى وشهم بنتا عندها ١٨ سنة ثم اختفى ، وبعدها سألوا البنت عن حكايتها ، فقالت لهم : إنها من بلدة زفتى غربية وكانت خارجة مع خطيبها ، وهما ماشيين بيتكلموا اختلفوا على شوية حاجات ، فانتهز فرصة إنهم ماشيين على الكوبرى ومفيش حد ماشى فحدفها فى النيل ، وقالت للشباب : إنها محستش بحاجة ولكن وهى نازلة قالت انقدنى يامارى جرجس ، وبعد كده لقت نفسها فى ميت دمسيس، والغريب فى الحكاية إن هدومها متبلتش من الماء. وبعد كده أخذوها وودوها لأهلها فى زفتى ، فتعجب أهلها من المعجزة وشكروا الله لأنه أعاد البنت بشفاعة القديس »

وفى رواية أخرى ترتبط بأيقونة القديس رواها أحد المسلمين وهى كالآتى :

- « يقولون إنه كان يوجد بالقرية ثعبان ضخم أو حية كبيرة تخرج من النيل وتبتلع الناس، وكانوا كلما أحضروا أحدًا من الناس لكى يقتلها قتلته هى ، فذهبوا وأحضروا البطل فحضر وهو يركب جواده وأمسك حربة وأخذ يضرب فى الثعبان الضخم حتى أماته ومات هو الآخر، ولذلك سمى الشهيد مارى جرجس وسميت الكنيسة بكنيسة مارى جرجس ، ولا أعرف من أين أحضروا له هذه الصورة التى بها فارس ملثم يركب جواداً ويمسك بحربة يضرب ثعباناً ضخماً تحت قدمى حصانه ، ويعلقون هذه الصورة فى مدخل الكنيسة فوق البوابة بين مئذنتين عليها صلبان » .

–



عاملة تزور كنيسة القديس داخل الدير وتنظف أمام حامل الأيقونات ، وتطلب شفاعة القديس وشفاعة السيدة العذراء

وشرح أحد القساوسة الأيقونة قائلا :

إن الحية رمز الشيطان والأصنام ، والفنان يعبر فى الصورة عن ذلك فمارجرجس يمسك بيده الحربة وهذا رمز انتصاره على عبادة الأوثان التى يرمز لها بالشيطان أو الحية التى يقتلها .

والحكاية السابقة مستوحاة من أيقونة القديس مارجرجس وهو فوق الحصان ويحاول إنقاذ الأميرة من التنين .

فى حكاية أخرى يروى أحد أبناء القرية قائلا:

– « جدى يؤجر أرض الوقف من الكنيسة ، دخل جدى الكنيسة علشان يدفع الإيجار فلقى شمع محطوط على طاولة قدام باب الكنيسة بتاعت القديس ، فأخذ ثلاثة شمعات خطفهم وحطهم فى جيبه وخرج راح لبيته ، وفى الليل قال لى : هات ياولد شمعة من شمع النصارى المحطوط فى الطاقة ، وبمجرد ماحطيت إيدى فى الطاقة صرخت ، وجدى جه قلت له حية وشافها جدى ، وبعدها راح يجرى للكاهن اللى فى الكنيسة اللى صلى على الشمع المسروق فعاد إلى طبيعته شمع وجدى رجعه للكنيسة ».

وهذه نماذج من المعجزات المطبوعة فى الكتب :

- « فى عام ١٩٧٦ كانت سيدة تدعى رفقة جورج من طنطا كانت تعمل حكيمة فى مستشفى الهلال الأحمر ، ظهر عندها مرضان خطيران الأول مرض خبيث فى الاثنى عشر ، والثانى حصوة فى الكلى اليسرى ، وكانت تعالج على يد الدكتور أحمد القطاوى وهو مدير مستشفى الهلال ، والدكتور مجدى رمسيس أستاذ جراحة ، وأجمع الاثنان على ضرورة إجراء جراحة للسيدة لأن حجم الحصوة كان كبيراً جداً بحجم بيضة الحمام وحددوا ميعاداً للعملية .فظهر للسيدة فى الحلم القديس مارى جرجس والسيدة العذراء فقالت سوف أذهب للبطل أولا ، وجاءت إلى الكنيسة وجلست تدعو الله وتتقرب إليه وأحضرت شموعاً للكنيسة وقالت يابطل أنت يدك قبل يد الدكتور ، قف معى أنا غلبانة ، فظهر لها القديس مع السيدة العذراء فى شكل حمامتين فى مساء يوم ١٨/ ٠٨/ ١٩٧٩ فى داخل كنيسة العذراء مريم بميت دمسيس ، بعد صلاة العشاء ، وجاء لها مارى جرجس وأبرأها من المرض الخبيث وفتح لها جنبها واستخرج الحصوة. هذه السيدة رأت كل ذلك فى هيئة حلم ، وعندما قامت واستردت وعيها ورأت صورة الصليب مرسومة بالدم مكان العملية ، حكت لوالدتها الحلم والتف الناس حولها وقالوا لها : لماذا أتى لك ولم يأت إلينا ؟ لماذ لم نره ونحن بجوارك ؟ فقالت لهم وهى تزعق بهم لماذا لاتؤمنوا ؟ فوضع لها مارجرجس الحصوة فى كف يدها اليمنى وهذه الحصوة مثل الزلطة ، وتحدثت جريدة الجمهورية عن الحادث فى ذلك الوقت وحضر التليفزيون وعمل معها مقابلة . وعندما عادت إلى بلدها ذهبت إلى المستشفى لكى ترى ماذا حدث فعملوا لها أشعة ووجدوا أنه أجرى لها عملية دقيقة لاستخراج الحصوة ، وأخذوا عينة من الاثنى عشر لتحليلها فى المعمل فوجدوا أنه خال من أى خلية سرطانية.

ومعجزات كثيرة لاتحصى أعلن عنها الأنبا فيلبس مطران الدقهلية بعد القداس للمصلين [١].

زيارة الدير :

تكثر الزيارة يوم الجمعة والأحد ،يأتى آلاف الزوار إلى كنيسة مارجرجس من شتى الأنحاء من القاهرة والصعيد والبلاد والقرى المختلفة لزيارة كنيسة مارجرجس ، وعند دخول الكنيسة يدخلون بالحذاء ماعدا منطقة معينة عند كرسى المطران والدرجتين اللتين قبله ، ولايسمح إلا للعذراء البكر بالصعود إلى هذه المنطقة التى لم تبلغ سن الحيض ، والمرأة لاتدخل إلى هذه المنطقة إلا فى التكليل أو الوفاة للصلاة عليها ،وعند دخول الكنيسة يقومون بقراءة البسملة « **باسم الأب والابن والروح القدس إله واحد آمين** » ثم يصلون ، وعند الدخول للكنيسة ينحنى الداخل وعند الصلاة يرفع رأسه إلى أعلى ، وعند الخروج يخرج بظهره . ويذهب الزوار إلى مقصورة القديس التى يوضع بها ذراع القديس ويصلون أمامها ويرشمون علامة الصليب ، وفى بعض الأحيان يخرج المسؤول عن الكنيسة الأنبوبة التى يوضع بها جسد القديس ، ويقوم بوضعها على ظهر أحد المرضى الذى يعانى من آلام فى الظهر أو تطلب إحدى الأمهات وضع الأنبوبة على طفلها المريض ، وأثناء ذلك يرددون « شفاعتك ياماري جرجس أن تشفيه » .

زيارة كنيسة « أبى جورج » الكنيسة الأثرية .

هذه الكنيسة مخصصة للمرضى الذين يعانون من لبس الشياطين والأرواح الشريرة ، فالمرضى يأتون وكلهم ثقة كاملة أن القديس له قدرة فى السيطرة على الأرواح الشريرة فى الصالة الملاصقة للكنيسة الأثرية التى أنشأتها الإمبراطورة هيلانة ، وهذه إحدى الحالات التى شاهدناها.

(١)القمس لوقا الأنطونى :أمير الشهداء مارجرجس الجزء الثانى مكتبة مارجرجس .

« المريض رجل فى الخمسين من العمر استلقى على الأرض ومد ساقه اليسرى إلى أعلى وأحيط أصبعه الكبير بمنديل أبيض ، فمن هذا الأصبع يجب أن تخرج الشياطين الخمسة التى تركبه ، يبدو أنه فى نوم عميق ويجلس القس أمامه على ركبتيه ويمسك أصبعه الصغير بيده اليمنى ويقوم بصلاة وبعد أن انتهى من صلواته صاح قائلا بصوت مرتفع : أخرج أيها الشيطان ثم ينادى على القديس قائلا يابطل .. يابطل ، ثم يصيح مخاطباً الشيطان : مش حاتخرج !! ثم يظل يردد : يابطل ، حتى يستجيب له الشياطين ، وعلامة ذلك سقوط ساق المريض على الأرض ، ويخرج الشيطان الأول ، ثم يكرر القس نفس الخطوات حتى يخرج الشيطان الخامس.

وعند خروج الروح يسألها : ما اسمك ؟ فترد فلان أو فلانة ، وتظهر علامة الصليب على إصبع المريض ، ويفك المنديل ويظهره للحاضرين ، ويقول لهم: افرحوا لأن الشياطين كلها خرجت وظهرت على المنديل خمس نقط دم آثار خروج الخمسة شياطين من المريض ، ثم يردد القس «كيرلسون » أربع عشرة مرة ويرسم علامة الصليب . ثم وقف المريض مبتسما وقبل القس ، فقال له : لست أنا الذى شفيتك ولكن الله بشفاعة القديس مارى جرجس ، ثم نصح المريض بالامتناع عن الآتى حتى لاترجع إليه الروح الشريرة مرة أخرى :-

- ألا ينظر فى المرآة ، أن يمتنع عن زوجته أربعين يوما – أن ينام فى النور – أن يمتنع خلال أربعين يوما عن مشاهدة التليفزيون – أن يضع الإنجيل بجواره – للمسيحى فقط.

وكانت تنتظر العلاج سيدة تتحدث بصوت رجل ، شابة وضعت يدها على مسند المقعد ويسيل لعابها من فمها وكانت فى حالة هيستيرية لأن الشياطين تسكن جسدها.

وعند الحديث مع راهب الكنيسة قال : لايستطيع أى راهب إخراج الشياطين لأنها موهبة من الروح القدس يمنحها لبعض المؤمنين لأن الإنسان ضعيف لايستطيع أن يحارب أو يخرج الشيطان ، والذى يخرج الشيطان لابد أن يكون أقوى منه وهذه القوة التى تمنح للإنسان هى روح الله الذى لايستطيع أحد مقاومته .

وبعض هؤلاء يكونون من الآباء الكهنة فى الأديرة ، وبعضهم قديسين أمواتا لأن مجرد صورتهم تخفيف الشيطان مثل مارجرجس ، ويتم العلاج بقوة الصليب المقدس فى الكنيسة أو البيت ، فيوضع الصليب على رأس المريض ويتلى جزء من الإنجيل فلا يتحمل الشيطان هذه الصلوات فيصرخ خارجا من الإنسان .

وإذا كانت هذه الأرواح قوية فلا تخرج بسهولة لأنه يمكن أن تكون هذه الروح أحد رؤساء الأقوياء وبالتالى يحتاج إلى عدة جلسات ، والسيد المسيح ذكر عن الأرواح القوية التى فشل تلاميذه فى إخراجها ؛ لأن مثل هذا الجنى لايخرج إلا بالصلاة والصوم ، وكان السيد المسيح يأمر هذه الأرواح بالخروج فتخرج فى الحال، وقد أعطى السيد المسيح هذه السلطة للمؤمنين ولتلاميذته واشترط عليهم شرطا أن يتم إخراج هذه الأرواح مجانا ، والبابا كريلس السادس اشتهر بهذه الموهبة .

والشيطان كان أصلاً ملاكا طاهراً ولكنه سقط وفقد بسقوطه طهارته ، ولكنه لم يفقد طبيعته وقوته ، فهو يحارب طريق الله ، واختار أن يكون عدو الله، وهو يعيش فى الأماكن المظلمة لأنه يحب الظلام ، لأنه ظلام وضلال ،ومن الممكن أن يصيب الإنسان فى هذه الأماكن ، ولكنه لايصيب إلا الإنسان الخائف فهو يهجم عليه مثل الكلب الذى لايهجم إلا على الإنسان الذى يخافه ، فالشيطان لايصيب الإنسان القوى الممتلئ بروح الله ، وهو لايدخل جسداً أو بيتاً يسكنه الله ، وهو لايصيب إنساناً مسيحياً لأنه أخذ الروح القدس فى سر المعمودية وفى سر الميرون ؛لأن الكاهن يرسم علامة الصليب على الإنسان المعمد ويرسمه ٣٦ مرة على كل الأماكن التى ينفذ منها الشيطان إلى الجسم ويكون الرسم بالزيت المقدس (على المفاصل ، الرأس، البطن ، الظهر، الأيدى ،الأرجل)

فعلامة الصليب تذكر الشيطان بهزيمته والمسيحى الحقيقى لايصاب بالأرواح الشريرة ، ولكنها تصيب الأفراد الذين يبتعدون عن ممارسة أسرار الكنيسة .

وفى الحديث مع زوار الدير كان رأيهم أن الأرواح الشريرة تمس الإنسان بسبب السحر أو الأعمال التى توضع فى الأكل والشرب ، وعندما يخرجونها يسألونها لماذا حضرتِ فتقول : « لأن فلانا عمل كذا وكذا وتقول ذلك بصوت مسموع وأهل المريض جالسون ، والأرواح تصيب الإنسان خاصة عند دخول الأعتاب وقد تصيب الإنسان بسبب الخوف أو الزعل أو عدم الإيمان ؛لأن الخوف يحدث من قلة الإيمان ، ويجلس المرضى فى الصباح والمساء وإذا ظهر لهم مارجرجس يتأكدون أنهم سينالون نعمة الشفاء، وشهرة القديس فى العلاج تساوى شهرة القديس يوحنا وأباكير فى شرق الإسكندرية .

الاحتفالات السنوية بالقديس:

يحتفل بالقديس فى عيدين كبيرين :

الأول : عيد استشهاده ، وهذا العيد يكون فى الثالث والعشرين من شهر برمودة(الموافق أول مايو) ويستمر الاحتفال به مدة ثلاثة أيام .غير أنه يتأخر إذا جاء الصوم المقدس ، فيكون عادة ثانى يوم عيد القيامة المجيد، « شم النسيم» والأيام التى تليه ، وفى هذا العيد يطيب رفات القديس بالحنوط والأطياب العطرية ويأتيه عدد كبير من البشر فى الأيام الثلاثة ، والمناسبة الأولى هى مناسبة وصول ذراع القديس من ٨٥٠ سنة (٢١-٣٠ أغسطس).

الثانى :عيد تكريس كنيسته فى بلدة ميت دمسيس ، وبهذه المناسبة الروحية يقيم الدير احتفالاً كبيراً يستمر حوالى أسبوعين ابتداء من ١٥-٢٩ أغسطس من كل عام ، وإن كان رسمياً من ٢٢ أغسطس، ولكن للإقبال الشديد والزحام القاتل رأى المسؤولون على الدير تقديمه أسبوعا ليخفف الضغط ، وكان هذا العيد فى الأصل هو عيد رأس السنة القبطية (النيروز). ومع مرور السنين بدأ بتقدم سنة بعد أخرى حتى يوم الحادى عشر من شهر سبتمبر من كل عام.

وللإعلان عن موعد المولد يقومون بكتابة إعلان فى جريدة الأهرام .

« يقيم دير الشهيد مارجرجس بميت دمسيس أعياد الشهيد يوم كذا »

كما يذاع فى الإذاعة قداس يذاع من كنيسة ميت دمسيس وذلك لكى يعرف الناس موعد الاحتفال وأيضا للتذكرة له .

فى تلك المناسبة تمتلئ الكنائس وساحة الدير بالمصلين ، كما ينتشر الناس فى بيوت القرية التى يتخذونها سكنا مؤقتاً فى هذه الفترة من السنة ، ويتكدس الزوار فى الشوارع والأزقة الضيقة وفى الكازينوهات وعلى المقاهى التى تنتشر على جسر النيل ، وفى الطرقات يختلط الوافدون من جميع البلاد المصرية بأشكال مختلفة من الشعب الذين اعتادوا أن يأتوا سنوياً إلى المنطقة .

ويسكن الزوار فى بيوت المسلمين والمسيحيين وقد يبلغ عدد من يسكن الحجرة الواحدة عشرين فرداً . ويقوم أهل القرية بإخلاء حجرات بيتهم فيضعون عفشهم فى حجرة واحدة وينامون أيضا فيها لكى يؤجروا هذه الحجرات للزوار الذين يأتون من القاهرة وطنطا وغيرها ، ويقوم بعض الناس بتأجير شوادر على الجسر الممتد من أول البلد إلى أخرها مارا على الكنيسة ، يعرضون فيها سلعا منها لعب أطفال واكسسوارات (سلاسل وصلبان وصور للعذراء والمسيح، والقديس وغيرها) وهذه الأشياء يحبها الزوار جدا ، وتوجد فروشات أخرى لبيع الفاكهة وأخرى لبيع الخضار وأخرى لبيع الحمص والحلاوة وأخرى لبيع اللحوم وأخرى لبيع الأسماك وأخرى لبيع الملابس والمطاعم وتقام المراجيح والملاهى وكل هذه الفروشات تفرش على الجسر متلاصقة متلاحمة من أول البلد إلى آخرها ويقوم بها رجال ونساء يأتون من القرى المجاورة مثل (ميت إشنا – طنامل – شبرا اليمن – ميت بدر حلاوة – وغيرها من البلاد المجاورة) وبعض الباعة يأتون كل يوم إلى البلد لبيع الجبنة الحادقة والفطير المشلتت واللبن الصابح ، وتقوم بعض النساء بقلى الذرة ويقولون : (مقلى وليس مشويًا) ويلفونه فى غلافة الذرة الخضراء ويضعونه فى (طشت العجين الصغير) داخل جلباب لكى لايبرد ويظل ساخنا حتى ينتهى من بيعه .

ومن ضمن الفروشات التى توجد على الجسر من يدقون الصلبان بآلة كهربائية حادة مثل الراديو الصغير بها سن مدبب مثل سن القلم ويضعون السن على اليد ويدقون الصليب ،والبعض يكتب تاريخ دق الصليب والبعض الآخر يرسم صورة البطل على يده ويرسمون أشياء أخرى .

وتمتد الفروشات حول وداخل الدير فيوجد داخل الدير مبنى مخصص للسكن ومكان لبيع الهدايا وبعض الناس يبيعون القرابين (نوع من القرص عليها علامة الصليب) وهم أفراد مسيحيون من أهل القرية يبيعون هذه القرابين للزوار بأسعار مرتفعة لأن الناس يعتبرونها بركة من الدير.

واستعداداً لهذا المولد يحضر إلى القرية قوات أمن كثيرة وعربات مليئة بالعساكر والضباط ويسكن هؤلاء فى المدارس ويملؤون حوالى أربع مدارس، أما الباقى من الضباط فيسكنون النقطة وهى معدة لذلك ، ومن لايجدون سكنا يقيمون فى الشوارع ويأتون معهم بالبطاطين وأدوات الطهى والبوابير.

ومنهم من يؤجر فى الرملة أى على شاطئ البحر فى الجزيرة وينصبون خيامهم ويسكنون فيها حيث يوجد على البحر فروشات كثيرة وأيضا ملاهى وكزينوهات وقهاوٍ ومراجيح وألعاب السيرك والتنشين وغيرها ، وهم يسعدون بذلك أكثر ويعتبرون هذا المولد كمصيف ؛ لأنه يكون فى الحر الشديد ويكونون فى العصر ـ عند البحر ينزلون إلى المياه لكى يستحموا ويلعبوا ومنهم من يركب المراكب للفسحة أو الذهاب إلى دير الست دميانة فى البر الثانى لكى يزوروا الكنيسة. وبعض الناس يأتون إلى الاحتفال فى النهار ويعودون بعربتهم آخر النهار وتعد ميزانية هذه المناسبة من أول العام بالنسبة للإنسان العادى ، وأكل الزوار فى المولد يكون من القرى المجاورة ، فلا توجد عادة إخراج الطعام إلى زوار القرية بل يقدمون الطعام فقط لأقاربهم المقيمين معهم ، وتكون كل عائلة من زوار المولد مسؤولة عن شراء طعامها .

ويأتى إلى الاحتفال ضاربات الودع « أبين زين أبين وأخط فى الودع » وبعض من يقرؤون الكف أو يضربون الرمل ويفتحون الكوتشينة ويأتون إلى المولد لأنه موسم بالنسبة لهم .

وفى تلك المناسبة يسير بعض الشباب فى شوارع القرية وهم يحملون ملاءة من الحرير مرسوما عليها الصليب ويلقون بها فى الشوارع ويرددون القصص الغنائية عن البطل أو التراتيل عن السيد المسيح ،ويقوم الناس المقيمون فى تلك الشوارع برمى النقود على هذه الملاءة وهى تعتبر صدقة لمساعدة المسيحيين وغيرهم.

وفى آخر ليلة يغنون ويطبلون للبطل ،وإذا لمحوا حمامة فى السماء أو وطواطاً يطير فى السماء يهللون ويصفقون ويقولون : البطل ظهر ؛لأنهم يعتقدون أنه يظهر فى السماء على هيئة طير فى هذه الليلة ويغنون :-

حط الكفة على الميزان البطل هو الكسبان   يامرى جرجس رفرف فى العالى

واحنا النصارى والصلبان فى أيدينا   ياماری جرجس على الجبل صلينا

واحنا النصارى والصلبان فى أيدينا

ويظل جميع الزوار يترقبون السماء وينظرون إليها لكى يرون البطل وتكون أسعد لحظات حياتهم إذا ظهرت حمامة أو أى طير أبيض فى السماء والبعض يغنى أغانى ، وهذا نموذج من المدائح التى تنشد للقديس :

تمر العصور وتمضى السنون   ورسمك يأتى أمام العيون

يفوح شذاك فىّ كأحلى العطور   وتقوى حياتك ونحن سكون

تسهر وترنو تجاه القباب   ونحن نصلى لرب حنون

نرجو ظهورا يريح القلوب   ويعطى شفاء يقوى اليقين

فأنت الشفيع حسن لمستغيث   وأنت القريب لرب أمين

فالله دوما يحب الدعاء   ويفتح باب الرجاء الثمين

ويعتقدون أن مارى جرجس يظهر وهو راكب حصاناً أبيض ،وهو يلف فى الكنيسة لايراه إلا بعض الناس ذوو الإيمان القوى ، فإذا وجد فى حوش الكنيسة ٣٠٠ شخص فيراه مائة فقط وهذا حسب الإيمان ويمكن أن يراه رجل أخطأ لكى يتوب وإذا ظهر القديس لرجل واحد بمفرده لايتحدث عن ذلك ،ولكن إذا ظهر له وأيضا للآخرين يتحدث بذلك .

أما الاحتفال فى الكنيسة فيكون له طابع روحى ، حيث يقام فى العشية فى الليل صلوات تقرأ فيها القراءات وتلقى العظات ويتحدث القسيس عن شجاعة مارجرجس وإيمانه وبطولاته ، وتقام صلوات وعظية وخطب ،ويخطب فى مناسبة الاحتفال ثلاثة من القساوسة من الساعة الثامنة إلى العاشرة ومن العاشرة إلى الثانية عشرة من أجل الزوار الذين يأتون لزيارة الكنيسة وحضور القداس ،ويأتون فى شكل مجموعات ورحلات تنظمها الكنائس فى شتى أنحاء مصر.ويقوم بالصلاة الراهب وترفع القداسات الإلهية من السابعة صباحا حتى الثانية مساء ، وصلاة العشية من الثامنة إلى العاشرة مساءً ، وتكون الصلوات كالآتى :

صلاة العشية : فى الليل ويقرأ فيها القراءات ويتلون العظات ويتحدث القسيس عن شجاعة القديس وإيمانه وبطولاته .

القداس : تقام صلوات وعظية وخطب تكون فى الصباح والمساء .

غسيل الذراع : يحضر المطران ويخرج الجسد الخاص بالقديس ويرفع الكسوة ويحضر حنوطاًعبارة عن (مسك ، زعفران ، أنواع من التوابل) وهذا الحنوط له مواصفات معينة يحضر من العطارين ويعجن بزيت المسك بالكنيسة، ويقوم القس بدهان الأنبول الخشبى الذى يوجد به الذراع بهذا الحنوط ، وهذه الذراع يغلق عليها ولايفتحه أحد إلا المطران ، وبعد غسيل الذراع يأخذ من هذا الحنوط ويوزع على الحاضرين فيعطى له الناس بعض المناديل أو قطع القماش لكى يضعها فى الحنوط ويقوم مساعدو المطران بغمسها فى الحنوط وتوزيعها على الناس كنوع من البركة، وتظل رائحة الذراع أو الجسد من العام إلى العام التالى .

زفة الأيقونة : تكون زفة الأيقونة فى الليلة الكبيرة حول الكنيسة حيث تزف صورة مار جرجس وصورة العذراء ويحملها الشباب وهم يرددون التمجيد ، ويمشى القسيس أمامهم وحوله الزوار وهم يأخذون بركة الصليب، ثم تعاد الأيقونات إلى مكانها فى الكنيسة .

وفى تلك المناسبة يقدم الزوار العديد من النذور فقد يأتى رجل بمبلغ كبير من المال لأنه نذر وقال : « حيث إنك حققت لى ياماري جرجس أمنيتى لك عندى ٥٠ جنيها أو ١٠٠٠ جنيه » والنذور تكون للرجال والنساء ولأى شخص حسب ما يستطيع ، ويجب ألا ينذر الشخص أكثر من طاقته حتى يقدر أن يفى بالنذر ؛ لأن الإنسان فى تصرفاته إذا حدث له مكروه يرجع ذلك إلى عدم وفائه بالنذر، وفى بعض الأحيان يقدم النذر عينا مثل دستة شمع ، خروف ، غطاء ، وفى هذه الحالة يأخذ المقاس ثم يذهب إلى الراهبات لكى يشغلن القماش ، صورة ، سجادة، نجف، لمبات.

ومن الممكن أن ينذر الرجل إذا رزق بابن ذكر أن يطلق عليه اسم القديس وأن ينصره فى كنيسته .

واذا لم يف الإنسان بنذره يحدث له مكروه ، ففى إحدى المرات نذرت سيدة نذرا ولم تف به فجاء لها مارجرجس فى الحلم وقال لها : « أنت أكلت حقى ليه » فخرجت وذهبت إلى الدير ووفت بالنذر.

وهذه النقود التى تقدم للكنيسة يؤخذ بها إيصال وتورد كل آخر شهر للمطران ويحاسب عليها فى اللجنة العليا التى تسمى هيئة الأوقاف وتوجد بالمنصورة .

والبعض ينذر أن ينصّر ابنه فى الاحتفال السنوى للقديس ، ويسمى هذا الطقس المعمودية وهو يشبه تعميد السيد المسيح فى نهر الأردن ، ولذلك يقدس هذا النهر لدى المسيحيين والمسلمين واليهود ، وتتلى الصلوات على حوض المعمودية المصنوع من الرخام أو الحجر الذى يأخذ شكل الفنطاس أو البرميل وهو من الرخام فى كنيسة مارجرجس.

وفى هذه المناسبة يلبس الطفل جلباباً أبيض أو بذلة بيضاء ويكون الولد فى شكل الراهب أما الفتيات فترتدى ملابس مثل العروس فترتدى طرحة بيضاء، ويوزعون الشيكولاتة والحلوى وتلقى على الطفل ويزف مع زفة الأيقونة .

سلبيات الاحتفال :

رغم أن الاحتفال بالقديس يعد احتفالا مباركا يجدد ذكرى القديس من عام إلى عام آخر ، ويكون مناسبة للشفاء الروحى والجسدى للمؤمنين بالقديس ، فإن العديد ينزلقون فى شهواتهم الجسدية وينغمسون فى الأمور الدنيوية ويسقطون فى البغى والفساد فيشوهون صورة القديس ، ويلطخونها بالخزى والعار، فهم لايتذكرون قصة هذا البطل وحياته التى كانت حربا على الكفار بل ينغمسون فى الأكل والشراب واللهو.

قديسون يرتبطون بمارجرجس:

يوجد العديد من الشهداء الذين تسموا باسم مارجرجس مثل القديس مارجرجس الإسكندرانى ، وكان أبوه تاجراً معتدلاً ناجحاً غنياً صاهر أرمانيوس والى الأسكندرية فتزوج شقيقته ، كان هذا التاجر معتاداً أن يسافر إلى فلسطين وهناك شاهد الاحتفال المهيب ببلدة اللد بعيد تكريس كنيسة الشهيد مارجرجس الرومانى . فآمن وأشهر مسيحيته وتعمد ، وعندما رزق ولدا بعد عودته إلى الإسكندرية رأى فى الرؤية الشهيد مارجرجس يبشره بمولود سيأتى له وسيسميه على اسمه لكى يكون شريكا له فى الجهاد ، وفى اليوم التالى بعد أن حكى لزوجته عن الحلم تعمدت هى أيضا ، ومرت الأيام والأشهر ووضعت طفلاً سموه جرجس ونما مسيحيا مؤمنا .

عندما فكر والداه فى زواجه ، امتنع مثل القديس مارجرجس الرومانى وكرس حياته للدفاع عن الديانة المسيحية ، ولكن خاله أرمانيوس أخذه إلى بيته فى الإسكندرية ، وكان له ابنة وحيدة خرجت يوما مع صديقاتها فى رحلة فسمعت أصوات شجية لتراتيل وألحان كنيسة ملكت قلبها وهزت وجدانها ، ولكن لم تفهم معناها فلما عادت سألت ابن عمتها عما سمعت ، فقال لها : إن المكان هو دير للراهبات ، فآمنت بالمسيحية ودخلت إلى والدها تدعوه إلى الإيمان فثار والدها، وأخذ يذيقها العذاب وفى النهاية أمر بقطع رأسها ، وأخذ يبحث عن سبب ارتداد ابنته الوحيدة عن دين الآباء

فلما علم أنه ابن أخته جرجايوس أمره بعبادة الآلهة ولكنه أصر على إيمانه ، فأخذ يعذبه وفى النهاية أمر بقطع رأسه ، ومن حسن الصدف أنه نال إكليل الشهادة فى يوم السابع عشر من هاتور فى نفس يوم الاحتفال بتكريس أول كنيسة للشهيد العظيم فى مدينة اللد ، فأتى الشماس ليلاً ونقل جسده إلى منف ، ولما علمت أخت الوالى بموت ابنها نقلت جسده إلى الإسكندرية .



كنيسة مارجرجس في سلامون القماش ولكن الكنيسة الأثرية لم يبق منها إلا جزء الواجهة فقط





في مكان الكنيسة القديمة في سلامون القماش بنيت كنيسة حديثة ووضع أنبوبة على مذبح الكنيسة في قدس الأقداس للقديس مارجرجس

كنائس باسم مارجرجس بالدقهلية :

يوجد بالدقهلية العديد من الكنائس باسم الشهيد أهمها :

- كنيسة مارجرس فى سلامون القماش.
- كنيسة مارجرس فى صهرجت الكبرى مركز ميت غمر.
- كنيسة مارجرس فى السنبلاوين.
- كنيسة مارجرس فى شربين .
- كنيسة مارجرس فى شارع بور سعيد بالمنصورة.

كنيسة مارجرجس فى سلامون القماش :

الكنيسة من الكنائس الأثرية بنيت عام ١٨٠١ وتم تجديد جزء كبير منها ولم يبق من الجزء الأثرى سوى مدخل الكنيسة والسور القديم ،ويوجد بالكنيسة أنبوبة بها جزء من جسد القديس،وهى أنبوبة خشبية كبيرة وعليها غلاف من القطيفة الحمراء ، ووقت رفع الصلوات توضع الأنبوبة فوق مذبح الكنيسة وترفع الصلوات من أجل المرضى ، ويوم الاحتفال بالقديس يتم التناول عند تلاوة الأسرار المقدسة فى الكنيسة .

كنيسة مارجرجس بصهرجت الكبرى فى ميت غمر:

الكنيسة أثرية ولها حوش كبير بنيت على الشكل المربع (شكل الصليب) وحدثت معجزات شفاء كثيرة مثل الشفاء من أمراض سرطانية ، وفى إحدى المرات حاول أحد العصاة الاختفاء فى الكنيسة وإخفاء بعض المسروقات بها ولكنه ارتعش بسبب خوفه من القديس واعترف بكل سرقاته السابقة .

كنيسة مارجرجس بالسنبلاوين:

تسبب بناء الكنيسة فى تطور المنطقة فى فترة وجيزة فرصف الطريق المؤدى للكنيسة وأصلح الكورنيش ، ووفرت المواصلات للكنيسة وفى كل عام يقام احتفال لمدة أسبوع لذكرى الشهيد ، وفى كل يوم تقام صلاة يومية بجوار أيقونة القديس.

كنيسة مارجرجس بشربين:

بنيت هذه الكنيسة عام ١٩٠٥ حيث تبرع أحد الأقباط بالأرض لبناء الكنيسة وفى المساء ظهر القديس ، ووضع تخطيطا للكنيسة بالجير وحدد المساحة التى تبنى فوقها الكنيسة رغم أن صاحب الأرض كان مستعدا للتبرع بمساحة أكبر. وهو المرحوم حليم جرجس ، وأعيد بناؤها عام ١٩٧٥. وهذه الكنيسة لها أهمية خاصة بسبب وجود ضريح للقديس بطرس بداخلها وهو جسد كامل يوضع فى غرفة مستقلة على الجانب الأيمن من المذبح ، كما توجد أنبوبة بها رفات القديس مارجرجس الرومانى وأنبوبة بها رفات شهداء بيت لحم وأنبوبة بها رفات القديس بطرس.

كنيسة مارجرجس فى شارع بورسعيد بالمنصورة :

وهى كنيسة بنيت حديثاً على اسم القديس ، وفى يوم الاحتفال بتدشين الكنيسة كان من ضمن المحتفلين شاب مستهتر ولكنه التقى بشاب مؤمن أتى به إلى الاحتفال ، وفى الاحتفال ظهر له القديس ، وبعدها عثر هذا الشاب على وظيفة وشقة وعروسة .

كنيسة مارجرجس فى دكرنس:

الكنيسة يلحق بها عدد من الخدمات ،فيلحق بها عيادة وصيدلية ودروس لتعليم الخياطة والكمبيوتر ومكتبة . وفى هذه الكنيسة يتم إخراج الأرواح النجسة وشفاء الأمراض المستعصية ، وتمت بها العديد من المعجزات يوم استشهاد القديس فأعيد النظر لطفلة فقدت نظرها، استعادت نظرها عندما لمست مكان وجود مقصورة القديس ودارت حولها .

الخلاصة :

الاحتفال بمولد القديس مارجرجس بالدقهلية يعتبر حدثا شعبيا هاما ليس فقط فى قرية ميت دمسيس مكان الاحتفال ولكن على مستوى القطر المصرى والعالم المسيحى ، حيث يقام لهذا القديس أربعة عشر مولداً بسبب كثرة الكنائس التى تبنى باسمه ، فكل كنيسة تحتفل يوم تدشين الكنيسة وتقام باسمه الكنائس فى مصر وخارج مصر .

والمخيلة الشعبية تستمد تصوراتها عن القديس من الأيقونة التى تصوره وهو يقتل الحية وتصوره كقائد رومانى يمتطى حصانا وتقف فى خلف الأيقونة إحدى الأميرات . فتروى العديد من المعجزات عن إنقاذ فتاة من النهر وتمزج فى هذه الحكايات الأساطير المصرية القديمة عن نهر النيل والتماسيح وعروس النيل وتخرج فى صورة حكايات تروى عن القديس.

لقد شرح مارقن هارس أن الخلط بين الدين والمعتقد يحدث فى الثقافات التى تعتقد فى الحضور الدائم للأشباح فينقصها النظرة الداخلية ، فلا تفرق بين الطبيعى وفوق الطبيعى وربط دور كايم بين نطاق المقدس والضبط الذى يمارسه المجتمع والثقافة على وعى كل فرد ، فعندما يشعر الناس بأنهم فى مشاركة مع القوى الغامضة والمبهمة والكائنات فوق الطبيعية فإن ما يعتبرونه مقدسا هو تعبير رمزى عن الحياة الاجتماعية ، وقد أقامت كل ثقافة تمييزاً بين المقدس والدنس .

وفى كتاب تايلور E.B.tylor الثقافة البدائية (١٨٧١) أن الاعتقاد فى الأرواح يحدث بشكل أو بآخر فى كل مجتمع ، وهو عبارة عن تعبيرات مباشرة لخبرات نفسية غير عادية ،ولكل ثقافة مفهوم معين وتصور خاص عن الروح.

وقدم روبيرت ماريت (١٩١٤) مصطلح «المانا» ويعنى أن الفرد يمتلك قوة روحية مركزة مستقلة عن القوة المستمدة من الأرواح والآلهة ، وهذه القوة تشبه القوة التى يمتلكها القسيس فى التأثير على الأفراد الذين يعالجون من مس الشيطان .

الفصل الرابع : القديسة دميانة والأربعين شهيدة



أيقونة القديسة دميانة من الفسيفساء على جدار كنيسة القديسة في شارع الثانوية بالمنصورة



أيقونة القديسة والأربعين شهيدة فوق قبر القديسة



أيقونة موضوعة في برواز في دير القديسة (كنيسة المنامة)





أيقونة في كنيسة القديسة ربقة في سنباط



ستار الكنيسة الأثرية

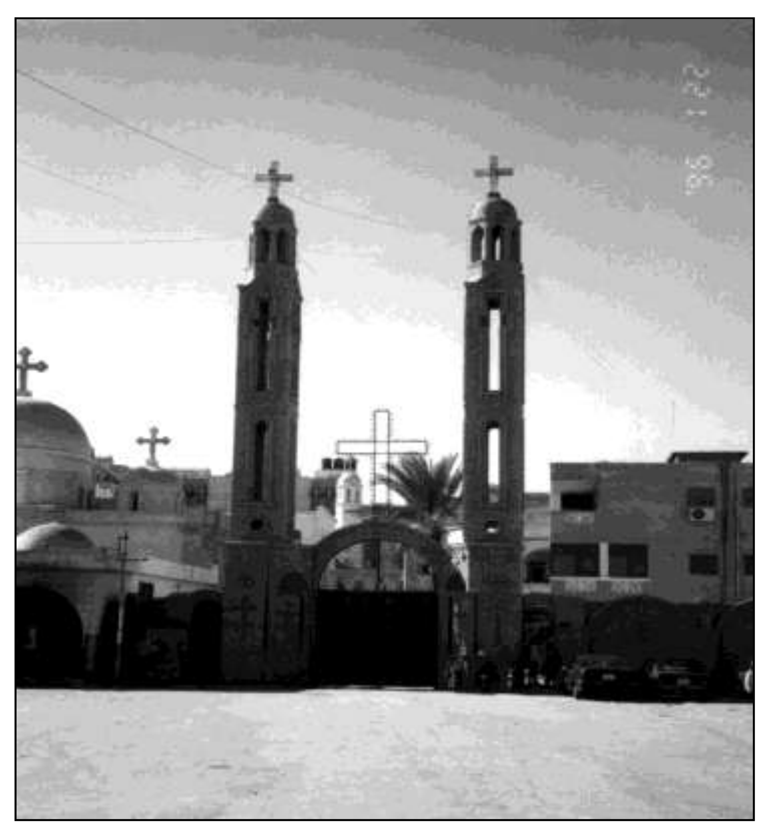
القديسة دميانة عروس السماء والاربعين شهيدة (عروس المسيح):

دير القديسة ديمانة فى برارى بلقاس:

برارى بلقاس كما ذكرها على مبارك هى برية واسعة يبلغ زمامها نحو خمسمائة ألف فدان ، وبحيرة البرلس واقعة داخلها ، كانت تلك البرية إلى سنة ستين بعد المائتين والألف معدة لرعى الجاموس والبقر، وهى محدودة بحدود أربع : فحدها الغربى ناحية أبى بكار وعزبة عمر التى عوضت ناحية السعدة بعد انعدامها وناحية شياس الملح ، وحدها البحرى ينتهى إلى كوم أبى فصادة وجزيرة المحروقة وكوم الخبير وكوم الحنزيرى وناحية المعصرة ، والحد الشرقى ينتهى إلى أطيان ناحية أبى غالب وكفورها وناحية بسنديلة ، والحد القبلى إلى أطيان بلقاس وناحية المعصرة وكفر الجرائدة وبيلا والكفر الغربى وكفر زاوية سيدى غازى ، وكوم أم سن وكوم شلمة وكوم تيرة وكوم العرب، وكوم إسماعيل وكوم شباس الملح . وفى هذا الفضاء العظيم كانت تتجمع تصافى مياه البلاد المجاورة فتكون منها بحيرة عظيمة الامتداد طولا وعرضا ، تتخللها جزائر كثيرة العدد، بعضها كبير وبعضها صغير ، وكانت بتلك الجزائر حشائش ومراع كثيرة ، فبعد نزول الماء وتناقصها كانت تلك البرك تتناقص وينكشف جزء عظيم من جوانبها فتنبت به المراعى الحسنة [١].

وكانت المنطقة منطقة معابد فرعونية ،وفى عهد الملك قسطنطين هدمت المعابد وتحولت إلى كنائس ، وكانت المنطقة عامرة بالأديرة فى أيام المؤرخ المقريزى (١٤٣٦) وقد ذكر أنه كان بها ثلاثة أديرة وقد تخربت فيها بعد فى أيامه، وهى دير المغطس ودير العسكر، ودير كان يحمل اسم مارجرجس ، وفى عام ٧٦٠م أغرق البحر المالح المنطقة ودير القديسة دميانة ولكن تم إعادة بناء الدير فى عهد الوالى سنان.

(١)على مبارك الجزء ٩ من ٢٠٩-٢١٠ .





دير القديسة دميانة في ميت دمسيس

البيسان:

يقع الدير فى وادى السيسبان فى طريق جمصة ويضم خمس كنائس على اسم السيدة العذراء ، والقديسة دميانة ، ومارجرجس وكنيسة المنامة التى يوضع بها قبر الشهيدة ، وكنيسة حديثة بناها أصحاب شركة كريازى ،والدير الأثرى ، ويوجد مبنى لسكن الراهبات خارج سور الدير ، وبجواره توجد مدافن للأقباط.

دير الراهبات الأثرى :

يقيم فى هذا الدير حوالى ٦٥ راهبة ترأسهم الأم الراهبة ، منهن من جاء من طنطا والقاهرة والدقهلية ، ومنهن من جاء من كندا والصين . وتقوم كل راهبة بخدمة الدير طبقا لتخصصها، فمنهن مهندسات يعملن بمزرعة الدير حيث يربى الدير الجاموس والأبقار والماعز ، وبعض الراهبات يقمن بأعمال فنية ذات طابع قبطى منها مشغولات يدوية على ملابس الكهنة أو المفارش التى يقدم عليها القربان أو الأعلام السوداء التى توضع على أعمدة الكنيسة فى أسبوع الآلام ، وملابس للأطفال عليها صور للقديسين .وبعضها رسومات بالزيت أو بالحفر على الخشب أو الطباعة على المنتجات الجلدية وأيقونات لصور القديسين توضع على الميدليات والمنتجات. وتعرض هذه المنتجات فى قاعة خاصة بجوارها مكتبة تبيع الكتب الخاصة عن القديسين . وبجوار هذه القاعة صالة فسيحة تعرض بها الهدايا التى تقدم ما إلى الدير من الجهات الدولية والجوائز فى صورة كؤوس وميدليات ثمينة ، بالإضافة إلى صالة خاصة لعرض الأيقونات واللوحات الفنية



الدير الأثري



أوشليم في العقيدة المسيحية مكانها في السماء





سكن الراهبات خارج سور الدير

كنيسة المنامة :

وهى الكنيسة التى يوجد بها قبر القديسة فى الوقت الحالى ويدفن معها أربعون شهيدة ، وتبلغ مساحة القبر ٣٣ متراً مربعاً بأطوال ٦ X ٥,٥ أمتار مغطى بالموزايك الوردى اللون ومحاطًا بحاجز من الأرابيسك به فتحات من الزجاج لإمكانية مشاهدة القبر الذى يعلوه صليب بارز من الموزايك وصليب آخر مقام عمودى عليه مصنوع من الخشب ، أقيم على القبر مذبح مربع الشكل تقام عليه الصلوات فى عيد القديسة دميانة وفى الجهة القبلية للقبر توجد مقصورة كبيرة من الموزايك للقديسة دميانة والأربعين عذراء [١] ويعلق بجوار القبر مدائح للقديسة يقوم الزائر بقراءة تراتيل مع إحدى الراهبات ويضاء حول القبر بالشموع .

(١)ريحانة وادى البيسان الشهيدة دميانة مطرانية الدقهلية وبلاد الشرقية ودير مارجرجس بميت دمسيس ص ٣٥.

الكنيسة الأثرية :

وهى أقدم الكنائس فى الدير بنتها القديسة هيلانة والدة الملك قسطنطين، فقد حضرت إلى مصر لدفن القديسة دميانة والأربعين شهيدة ، فلفت الجسد بكفن غال ثمين وأمرت بوضع سرير من العاج الثمين ووضعت عليه جسد القديسة وأحاطت الحجرة بستائر من الحرير المحلى بخيوط من الذهب وشيدت فوق القبر كنيسة جميلة تم تدشينها فى (الثانى عشر من شهر بشنس) بتاريخ الشهداء الموافق العشرين من يناير بالتقويم الميلادى ، وهذه الكنيسة هى أقدم كنيسة وضع بها جسد القديسة . ومازالت هذه الكنيسة قائمة وبها بئر أثرية كانت تستخدم قديماً وأصبحت لاتستخدم إلا لأغراض العلاج أو البركة ، والكنيسة بها العديد من المقتنيات الأثرية مثل هيكل الكنيسة المصنوع من الخشب المعشق والأيقونات الأثرية .

كنيسة حديثة : بناها صاحب شركة كريازى ويلحق بها مدفن يدفن به مطارنة الدقهلية الأنبا بطرس ، الأنبا أندراوس ، الأنبا نيقوليوس . ويشتمل الدير على تسعة مذابح توجد فى الكنائس المختلفة فى الدير .

وفى حوش الدير يوجد معرض للمنتجات التى تقوم بها الفتيات المكرسات لخدمة الدير وتوجد أيضا مكتبة لبيع الكتب وشرائط الكاسيت والفيديو وبطاقات عليها حنوط من القديسة وأحيانا تقدم هدايا لزوار الدير، وفى خارج سور الدير يوجد مبنى لسكن الراهبات أقيم حديثا .

ينفق على الدير من الإيرادات التى تأتى من منتجات الدير ومن صناديق النذور ومن الأوقاف التى توقف على الدير .

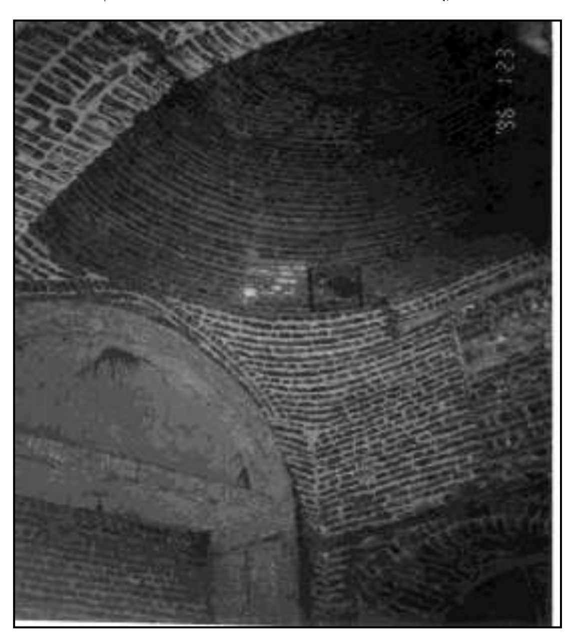
رئيس الدير هو نيافة الأنبا أبشوى ويخدم معه عدد من الكهنة والأساقفة ويعمل بالدير عدد من الموظفين والعمال معظمهم من أهالى المنطقة المحيطة، وبعضهم حاصل على مؤهلات عليا ، ويفضل أن يكونوا من أهالى المنطقة لكى يتواجدوا بصفة دائمة ،ويقوم رئيس الدير باختبارهم قبل إلحاقهم بالعمل فى الدير.

ويتردد على الدير وفود من الرحلات التى تنظمها الكنائس أو وفود من الرحلات السياحية بالإضافة إلى الأفراد الذين يأتون لأغراض العلاج أو البركة أو لأغراض علمية .



مذبح الكنيسة

الكنيسة الأثرية التي بنيت في عهد الملكة هيلانة أم الملك قسطنطين



قبة الكنيسة

سيرة القديسة دميانة:

القديسة دميانة كانت أول قديسة تنشئ حياة للرهبنة الجماعية بين الفتيات ، فقد قادت أربعين فتاة لحياة النسك والعبادة وإلى الاستشهاد، وزهدت الحياة وهى فى سن الخامسة عشرة من عمرها .

وولدت القديسة فى القرن الثالث الميلادى وكانت والدتها امرأة تقية وبارة وكان أبوها مرقس واليا على إقليم «الفرما» وهى المنطقة الواقعة بين البرلس والزعفران ، وكان صاحب مركز مرموق وثروة عظيمة وإيمان مسيحى ، عندما رزق بتلك الفتاة عمدها فى دير الميمة ورباها على حب الكنيسة المقدسة.

وعندما بلغت الفتاة سن الشباب تقدم أحد العظماء لخطبتها ، ولكنها كاشفت أبيها أنها وهبت نفسها لعريس السماء ولاتفكر فى شىء آخر ، ورجته أن يبنى لها مكانا منعزلا شمال المدينة لكى تتعبد فيه مع صديقاتها ، فاستجاب والدها لرغبتها وأحضر المهندسين ومهرة الصناع وشيد لها قصراً فخما جعله تحفة فنية ، ومضت القديسة مع أربعين عذراء وعشن داخل القصر فى عبادات حارة ، وداومن على الصوم وعشن حياة الزهد والنسك يمضين الليل فى الصلوات والنهار فى قراءة الكتب المقدسة وأعمال اليد ، وكانت سيرتهن نقية بين الناس.

بعد فترة انقلب الإمبراطور دقلديانوس ضد المسيحية وأمر الناس بالسجود لآلهته وأرسل دقلديانوس إلى صديقه مرقص وإلى الفرما يدعوه للحضور إلى أنطاكية مع سائر الولاة لكى يسجدوا لآلهته وعندما امتنع مرقص عن السجود أخذ يعنفه تارة وأخرى يغريه بالمناصب حتى استماله فسجد للآلهة.

ولما سمعت القديسة خبر ارتداد والدها عن المسيحية ذهبت إليه فى إنطاكية واستطاعت أن ترده إلى إيمانه ، فعاد إلى الامبراطور دقلديانوس ورشم نفسه أمامه بالصليب وأعلن إيمانه بالمسيح ورفض السجود للأصنام،وحاول الإمبراطور فى هذه المرة أن يستميله ولكنه لم يستجب لإغراءات الإمبراطور فأمر الإمبراطور بقطع رأسه ونال إكليل الشهادة .

حاول دقلديانوس أن يبحث عن الأسباب التى جعلت صديقه مرقص يتمرد على عبادة آلهته وحزن حزنا شديدا لفقده لصديقه ، فأوشى له وزيره رومانوس أن ابنة مرقص دميانة المقيمة بالزعفرانة قد حادت عن عبادة الآلهة ولهذا السبب جعلت والدها يكفر بنعمتك أيها الملك ، وهى الآن بالزعفرانة تعظ سائر من يأتى إليها وتعلمهم أن يرفضوا آلهتك ويعبدون يسوع ويثنون على الإيمان به ، فلما سمع الملك كلام وزيره الشرير غضب جداً وأمر أحد جنوده أن يأخذ معه مائة جندى ويذهب إلى الزعفرانة ويخدعها بكلمات معسولة لكى تعبد الإله أبولو الإله الحق ، فإن أطاعت يبنى لها قصراً أعظم من قصرها ويدفع لها من الأموال كل ما أرادت، وإن رفضت ولم تطع يعذبها أشد العذاب ولايدع عذابا إلا ويذيقه لها [1]

أخذ الأمير مائة جندى وركب جوادا وقصد قصر القديسة وقتل فى طريقه شهداء كثيرين إلى أن وصل إلى الزعفرانة وضرب خيامه حول القصر.

فلما أطلت القديسة من القصر أبصرت الخيام منصوبة والجنود حولها فدخلت وقالت للعذارى : يا أخواتى أقبلن وانظرن ، فأتين بسرعة وتطلعن ثم قلن ماهذا إنهم جنود أشرار رومان ، فقالت لهن : هؤلاء من عسكر الطاغية دقلديانوس وما أظن أنهم أتوا إلى هنا إلا بسببنا .

أيتها الأخوات هيا بنا لكى نصلى إلى المسيح ونسأله أن يقودنا لكى ننال إكليل الشهادة ، فقمن كلهن وبعد الصلاة جلسن فقالت لهن القديسة : أيتها الأخوات أنا أعلمكن صراحة من كانت تريد نيل إكليل الشهادة فلتقف هنا معى ، ومن لا تطيق العذاب فلتخرج سراً من القصر ليلاً وتهرب إلى حال سبيلها ، فلما سمعت جميع العذارى كلام القديسة دميانة بكين وقلن: لن نفارقك وأنت السبب فى حياتنا مع الله.

(١)ميخائيل مكى إسكندر المخطوط الكامل عن القديسة دميانة ، مكتبة المحبة ٢٠٠٠.

وفيما هن يتكلمن دق الباب فأمرت القديسة واحدة من العذارى بأن تنظر من الطاقة فقال لها الأمير قولى للست دميانة عبدك الأمير فلان رسول الملك دقلديانوس يريد أن يكلمك بكلام من عند الملك ، فصعدت العذراء وأخبرت القديسة دميانة بما قاله الأمير فأمرتها بأن يفتح له الباب .

دخل الأمير وصعد إلى الطابق الثانى من القصر ، ودخل إلى القديسة فقال لها: السلام يادميانة ، التى افتخر الولاة بذكرها ، وشاع ذكرها ، واشتهر مقامها الرفيع فى الولاية الرومانية ، وأنا أقول لك: ياسيدتى إن الملك يطلب منك أن تعبدى آلهته وتسجدى لها لينعم عليك بما تطلبين ، ولو بنصف مملكته والآن جئت إليك بهذا الخبر المفرح .

فلما سمعت القديسة هذا الكلام ، وقفت وقالت بصوت عال : لعنت الرسالة ومرسلها إننى عبدة لسيدى يسوع المخلص والروح القدس وباسمه أموت وبه أحيا إلى الأبد . فلما سمع منها الأمير هذ الكلام ، غضب جداً وصر على أسنانه ، وأمسك بالقديسة ونزل بها من أعلى القصر إلى الخارج وأمر بتعذيبها .

عذابات القديسة دميانة :

- تم رفعها على آلة ذات تروس تسمى الهنبازين وأمر بعصرها فشعرت بعظيم الألم وكانت العذارى واقفات بجوارها يبكين . وكان الرجال يبذلون الجهد وقد تعبوا من إدارة الآلة ، فجرى دم القديسة على الأرض مثل الماء. وكان الرب يثبت إيمانها ويقويها على احتمال التجربة الصعبة.

- ألقوا بها فى السجن وكانت العذارى معها ومن الحزن نعسن بينما كانت القديسة مستيقظة وهى فى شدة الألم وعلى حافة الموت . فنزل إليها رئيس الملائكة ميخائيل وأنار الضوء الشديد السجن وحياها بسلام ثم لمس جسدها الممزق بأجنحته فشفيت من سائر الأوجاع ثم صعد إلى السماء.

– في باكر اليوم التالى أمر الأمير بإحضار القديسة دميانة إلى مجلس الحكم فلما وقفت بين يديه ونظرها سالمة ، ولم يجد فى جسدها جرحا أو خدشا قال: يادميانة حقا إن أفعالك فى السحر جيدة ، والآن سوف أبطل أسحارك وعندما شاهد الحاضرون القديسة آمن الكثيرون منهم ودخلوا إلى المسيحية فأمر الأمير بقطع رؤوسهم .

– بدأ فى عذاب جديد للقديسة فشرح جسدها بأمواس حادة وبعد ذلك يدلك جسمها بقطع من شعر الخنزير مع خل معتق ثم ألقوا بها فى السجن وهى تلفظ أنفاسها الأخيرة . ولكنها كانت تصلى لله وتطلب منه أن يجعلها تتحمل سائر الأتعاب وأن يمنحها القوة لكى تقهر أعوان الشيطان ، فلما أكملت صلاتها نزل عليها الملاك ميخائيل وبسط عليها أجنحته فشفيت من كل آلامها ، فلما رأى العذارى المشهد غشى عليهن ، فأيقظت العذارى وأخبرتهن أن الرب أرسل ملاكه لكى يشفيها .



إحدى مطبوعات الكنيسة توضح تعذيب القديسة دميانة



إحدى مطبوعات الكنيسة توضح ظهور المسيح لها



مطبوعات تطبعها الكنيسة توضح كيف أن السيد المسيح كان يظهر لها فيشفيها حتى استشهدت مع الأربعين عذراء

أرسل الأمير جنوده إلى السجن لكى يعلم إن كانت القديسة صحيحة أم ماتت فلما وجدوها حية ذهبوا بها إلى موضع الأمير فلما رآها أتباع الأمير أدهشوا وآمنوا بإله القديسة فأمر الأمير بقطع رؤوسهم ، وحاول استمالتها ولكنه فشل فى أن يردها عن عقيدتها فأمر بأن تضرب بمرذاب حديد من أسفل قدميها إلى رأسها ثم وضعوها فى إناء كبير وصبوا عليها شحم الخنزير والزفت وأوقدوا تحت الإناء النار فارتفع اللهيب بمقدار عشرة أذرع ولم تمت لأن الله حفظ روحها ، فنزل رئيس الملائكة ميخائيل فبسط جناحه على الإناء فأطفأه ورفع القديسة منه وأوقفها كاملة البدن وصعد إلى السماء .

– التفت الأمير إلى الحاضرين متعجبا من سر هذه الفتاة وقوتها فأعلن الجميع دخولهم فى عقيدة القديسة فأمر الطاغية بقطع رؤوسهم ثم أمر بإلقائها فى السجن حتى يفكر كيف يميتها .

– بعد يومين أحضرها أمامه وحاول استمالتها مرة أخرى لكى تعبد الإله أبولو فعندما فشل فى مجادلتها اغتاظ غيظا شديدا وأمر أعوانه أن يحضروا بلطة نجار ويحدثوا فجوة فى رأسها ويصبوا بها زفتا وكبريتاً ورصاصا ثم قلعوا عينها وسلخوا باقى جلد رأسها حتى صدرها وصبوا عليها الزفت المغلى ، ولكن الله كان يبقى روحها .

استشهاد القديسة :

– طلبت القديسة بشفاعة السيد المسيح والسيدة العذراء أن تشفع للمسيحيين جميعا ثم خرجت روحها من جسدها ، فخرجت حمامة بيضاء ووقفت فوق رأس القديسة ورفرفت بأجنحتها أمام عينها وعلى الفور قامت من الموت من غير ألم صحيحة العينين سليمة الدماغ ثم طارت الحمامة واختفت عن أعين الحاضرين .

- عندما حدثت هذه المعجزة تقدمت الجموع إلى الأمير ثائرين وأعلنوا إيمانهم بالمسيح فأمر بقطع رقابهم ، وأمر السجان بأخذ القديسة مع صاحباتها العذارى فأدخلهن السجان داخل سجن مظلم وأغلق الأبواب واستغرق الجميع فى صلواتهن فأضاء السجن بضوء مثل ضوء الشمس ، وبعد عشرة أيام أمر الأمير بإحضار القديسة التى أثارت أهل البلاد ضده وحاول استمالتها مرة أخرى فأهانته إهانة شديدة أمام الجميع فأمر برفعها بين أربعة أوتاد طوال وأن تقطع أعضاؤها قطعة قطعة فقطعوها قطعة قطعة، فأمر الأمير بأن يلقى جسدها للوحوش المفترسة فامتنعت الوحوش من الاقتراب إلى الجسد الطاهر . وإذا برعود من السماء ونزل اليسوع راكبا على مركبة يجرها الملائكة والسيدة العذراء حالة عن يمينه ورؤساء الملائكة الأطهار يسبحون ورفع المخلص صوته قائلا : أيتها الابنة المباركة دميانة قومى من الأموات من غير فساد ، وللفور قفزت قائمة كأنها كانت نائمة وسجدت للمخلص فقال لها يسوع : « تشددى أيتها المختارة من الله هوذا الآن قد أعددت لك إكليل عرسك السمائى » وقد بقيت هذه المرة فقط وتنالين الأجر العظيم بسفك دمك بالسيف وسأجعل حياتك شافعا دائما فى هذا الموضع الذى يتم بناء كنيسة فيه على اسمك ويكون فيه غفران الخطايا باسمى واسمك عند الشفيع بها وتحلى ببركتى وبركة العذراء الطاهرة فى هذا الموضع إلى انقضاء الدهر، ثم أعطاها السلام وصعد بمجد عظيم إلى السماء.

- أيقظت القديسة العذارى وبقية الحاضرات من الغفوة التى حدثت لهن هلعا من المنظر السماوى ، وحضر عدد كبير من بلاد الزعفران والبلاد القريبة وأخذوا حجارة ورجموا بها الأمير ، فأشار أحد أعوان الأمير عليه بسرعة قطع رأس القديسة والأربعين عذراء وسائر الذين آمنوا بها . فأخرجوا الجميع إلى الجهة البحرية شمال مدينة الزعفران وقطعوا رؤوسهم بحد السيف وكان عدد الذين استشهدوا بسبب القديسة أربعمائة نفس فنالت القديسة ثلاثة أكاليل بسبب جهادها ولأجل سفك دمها بالسيف .

- جمعت رفات القديسة والأربعين شهيدة وجميع من استشهدوا معها ، وحفظت إلى أن انقضى زمن دقلديانوس ، وتولى بعده الملك قسطنطين الذى أمر بتعمير المنطقة ، ولما علمت والدته الإمبراطورة بخبر القديسة والأربعين عذراء سافرت إلى الزعفران وبنت كنيسة ودفنت القديسة والشهداء.

الاحتفال السنوى بالقديسة:

يتم الاحتفال بالقديسة مرتين : المرة الأولى فى عيد استشهادها فى ١٣ طوبة (٢١ يناير) والثانى بعيد تدشين كنيستها فى الدير فى ١٢ بشنس (٢٠ من مايو) والاحتفال الرئيسى يكون فى شهر مايو ١-٢٠ وتبدأ القداسات الإلهية قبل الاحتفال بأسبوع ويبدأ الاستعداد للاحتفال من أول مايو فيذهب المسيحيون لوضع الخيام حول الدير ، فهذه الأرض ملك للدير ويقيمون هناك لمدة عشرين يوما ، ويفضل البعض الآخر الإقامة فى الدير مقابل أجر رمزى ، وتقام المراجيح والأسواق لبيع الملابس وألعاب الأطفال وتقام شوادر لبيع الشاى والقهوة والحلبة واليانسون والزنجبيل وشوادر أخرى لإعداد الطعام .

وكل يوم يذهبون للصلاة فى الكنيسة والتناول وتلاوة الأسراء المقدسة ثم يذهبون إلى كنيسة المنامة من أجل الصلاة وطلب المغفرة والتشفع بالقديسة . ويأتى الناس للاشتراك فى المولد لأغراض عديدة أهمها اكتساب البركة أو الرغبة فى العلاج أو الشفاء من مس الشيطان أو الرغبة فى العلاقات الاجتماعية ، فيتم فى هذه المناسبة التعارف بين الشباب وإتمام العديد من الزيجات ، وتعقد الصداقات وتتم الصفقات التجارية ، كما أن المولد فرصة للترفيه؛ لأنه يتم فى فترة الصيف والمنطقة قريبة من البحر فيكون فرصة للترفية والمرح ، والحياة الاجتماعية التى لايمكن توفيرها بهذه الصورة عن طريق المعسكرات؛ لأن الجميع يجمعهم الشعور بالقداسة والبركة بقربهم من الدير .

وفى هذه المناسبة تكثر النذور المقدسة إلى الدير ويأتى البعض بجوالات من الدقيق لعمل القربان أو مبالغ من المال .

وقد نذرت إحدى المحتفلات إذا شفى ابنها أن تحضر الاحتفال كل عام لتقديم النذر.

والبعض **يقدم مدائح مكتوبة باسم القديسة مثل :**

أنا أرتل الأنغام	**وباقول بهية**
وأقول أيضا السلام	**لطهرك ياتقية**

وفى مديح آخر

عظيمة ياالحقيقة	**كراماتك ياقديسة**
قد صرت رفيقة	**لشهداء الكنيسة**
أحببت البتولية	**وأنت كنت صغيرة**
فى سن الطفولة	**بانجمة منيرة**
أحببت الطهارة	**أيتها القديسة**

إلى أن يقول :

أن ترفع صلواتى	**وتساعدنى حين أقول**
تفسير اسمك يحلو	**فى أفواه المؤمنين**

وبعض النساء اللاتى حرمن من الإنجاب ينذرن إذا رزقن بفتاة أن يطلقن عليها اسم القديسة دميانة.

- وإذا كان الإنسان قد نذر نذراً أكبر من طاقته بسبب شدة الكرب الذى كان يعانيه ، فى استطاعته التخلص من هذا النذر بأن يذهب إلى راهب الدير ويصارحه بحالته وغالبا يشير عليه بأنه لابد من الوفاء بالنذر بأى شىء يستطيع أن يدفعه حتى لوكان أقل من النذر الذى نذره وأن يخرج ما فى قدرته ويضعه فى صندوق النذور.

– الليلة الكبيرة للاحتفال تكون يوم ١٩ من مايو تقام الصلوات وتدق الأجراس فى تلك الليلة ويأتى المطران الأنبا أبشوى مطران الدير إلى قبر الشيهدة لعمل الحنوط وهو يعمل بنسب معينة لايستطيع أى قس أن يقوم بعمل الحنوط وأثناء ذلك يعاونه الكهنة والقساوسة يدهنون جميع أجزاء القبر والصليب بالحنوط ويشاركه الأساقفة . وأثناء عمل الحنوط يتلون الصلوات (والحنوط عبارة عن نباتات عطرية مثل الورد البلدى والياسمين تجفف ثم تدعك وتدق جيدا وتخلط مع روائح زيتية معينة يقوم المطران نفسه بصناعتها) ثم يدخل القبر ويقوم بوضع الحنوط ، والمتبقى من الحنوط يوزع على الزائرين الذين يتجمهرون أمام مقصورة القديسة ويأخذون هذا الحنوط كبركة من القديسة دميانة .

– بعد الانتهاء من الحنوط يخرج المطران من القبر وهو محاط بالأساقفة والرهبان ويحمل أحد الأشخاص أيقونة القديسة وآخر يحمل الصليب الخشبى ويسيرون فى موكب وخلفهم جموع المحتفلين ، وأثناء هذا الموكب يتقدم بعض طالبى البركة من أجل لمس يد المطران الذى يحاول وضع الصليب على كل من يطلب البركة .

– ويكون الأطفال منتظرين وهم يحملون الآلات الموسيقية خاصة الآلات النحاسية فى ساحة من ساحات الدير ويلف الموكب فى جميع أنحاء الدير ثم يعيدون الصليب والأيقونة إلى مكانها السابق ، وأثناء ذلك تردد الفتيات

ياقديســـــة دميانــــــة ياعيشـــــة جوانـــــا

– ويعتقد الكثيرون أن القديسة دميانة تظهر فى هذا اليوم فى شكل حمامة على القبة التى بها قبرها ، تظهر فى عيد تجليها وهو يوم شهادتها فى شكل حمامة أو فى شكل نور حول القبة ، وتروى عن ذلك حكايات عديدة سوف نورد بعضها

– « كنت بالدير مع صديقاتى (سارة وحنان وتريزة) ورأيت عموداً من النور بطول المنارة التى يعلق بها جرس الكنيسة وسط هالة ، كنا جميعا نصلى بشدة لكى نرى القديسة ، فسمعنا الأخت تريزة تصرخ قائلة القديسة دميانة . فلما نظرنا وجدناها وسط هالة من النور ، ولكن من الخوف لم نستطع النظر ، فى حين أن الأخت تريزة رأتها وحولها أربعون شهيداً ، ووصفتها بأنها جميلة جداً، أنا وسارة كنا خايفين ولكننا رأينا عمود النور يتحرك أمامنا وفجأة ظهر نور ذهبى من أسفل إلى أعلى على عمود النور ، وظل النور حوالى أربع دقائق ، كلنا قلنا : « يارب يسوع المسيح ارحمنا » كان النور يزداد ووجدنا رسمة القديسة دميانة على الزجاج تقترب ثم تبتعد . كان هذا فجر الخميس ١٠/ ٨/ ٢٠٠٠ الساعة الرابعة والساعة الثالثة صباحا ».





ملابس الكهنة



علم أسود يلف به أعمدة الكنيسة في أسبوع الآلام ، حيث يقوم راهبات دير القديسة دميانة بإنتاج منتجات ذات طابع فني ممتاز ، تحمل الرموز الفضية ويقدم للدير والأديرة الأخرى أو تباع كهدايا تذكارية



يقوم دير القديسة بنشاط اقتصادي مهم في معاونة بنات المنطقة المحبات للقديسة، فيقدمن إنتاجهن في معرض ملحق بالدير ويباع بأسعار مناسبة

فى أثناء وقوفنا فى حجرتنا المطلة على الخيام المنصوبة فى احتفالات القديسة دميانة بديرها فى ليلة تكريس كنيستها رأينا نوراً أزرق قوى مثل فانوس كبير فوق أرض الاحتفال ثلاث مرات ثم اتجه نحو قبة الكنيسة التى بها القبر ، وبعدها بنصف ساعة رأينا حمامة بيضاء كبيرة لفت أرض الاحتفال ثلاث مرات واتجهت ناحية القبة ، ثم بعدها بنصف ساعة ظهر فانوس كبير جدا بضوء قوى مائل إلى اللون الأزرق دق أرض الاحتفال ثلاث مرات ومر من وسط الشجرة التى أمامنا مباشرة لدرجة أبهرت الجماهير المشاهدين لهذا الظهور . وتباركنا جميعا بهذا الظهور للقديسة دميانة ».

وتروى المعجزات التى تمت بشفاعة القديسة، منها معجزات علاج أمراض خطيرة أو إعادة نظر لطفلة أو إنجاب بعد طول عقم أو حل مشكلات عويصة ، والذين تظهر لهم القديسة وتحدث لهم هذه المعجزات يحرصون على روايتها ، وتعلنها الكنيسة فى القداس ، ويتم طبعها فى كتب تباع فى الكنيسة والدير، ويحرصون على ذكر صاحب المعجزة وعنوانه وعمله، وأحيانا تنشر شهادات توضح حالة المريض قبل المعجزة وبعدها .



كنيسة القديسة دميانة بشارع الثانوية بالمنصورة



كنيسة القديسة دميانة في المنصورة (شارع الثانوية)



مقصورة الشهيدة دميانة



مقصورة بها أجساد بعض الشهداء



مقصورة للملاك ميخائيل من كنيسة القديسة دميانة بها جسدا القديس (الأنبا توماس) والقديس (أبو قام الجندل) تشتمل الكنائس التي تبنى باسم القديس على العديد من أجساد الشهداء ويبنى لكل منهم مقصورة أو يوضع أكثر من جسد في المقصورة الواحدة

كنيسة القديسة دميانة فى شارع الثانوية بالمنصورة

هذه الكنيسة بنيت عام ١٩٣٨م ولكن المبنى القديم هدم وأعيد بناء كنيسة جديدة مكونة من دورين فى كل دور قاعة للصلاة ، واستكمل الدور الثانى عام ١٩٧٦م.

هذه الكنيسة يلتحق بها عدد من الراهبات المكرسات يقمن فى مساكن تؤجرها الكنيسة لهن ، وتحتفظ الكنيسة بعدد هائل من أجساد الشهداء ، بعضها جاء هدية إلى الكنيسة من فرنسا أو إيطاليا ومعه شهادات ووثائق تثبت صحة انتساب الجسد إلى القديس .وهذه الأجساد توضع فى مقصورات ،وبعض المقصورات يوضع بها أكثر من جسد قديس ، منهم :-

- جسد الشهيد أبى قام الجندى .
- تلاميذ الأنبا توماس السائح .
- الشهيد مارجرجس مزاحم .
- شهداء الفيوم .
- الشهيد إقلاديوس.
- شهداء منية الصف.
- شهداء مصر القديمة .
- الشهيد أسفيرون القلينى من الصعيد.
- القديس بطرس الرسول أحد تلاميذ السيد المسيح.

جسد القديسة دميانة :

وهو جزء من جسدها مهدى إلى الكنيسة من فرنسا وجاء معه الوثائق التى تثبت أنه جزء من جسد الشهيدة . فكل رفات مهدى تأتى معه الوثائق التى تثبت صحة نسبته إلى القديس .ويقوم بخدمة الكنيسة عدد من القساوسة ، وكل قس مسؤول عن دور فى الكنيسة . وتقوم الكنيسة بالإعلان عن رحلات إلى أماكن الأديرة فى الصعيد بأسعار رمزية لمحبى الكنيسة .

خلاصة

- تعتبر القديسة دميانة من أهم القديسات فى محافظة الدقهلية والمحافظات القريبة نظراً لأنها ابنة المنطقة كما أنها أول راهبة تقيم نظاما رهبانيا للفتيات .

- والدير له أهمية خاصة لوقوعه فى منطقة خالية من المبانى ، كما أن الدير يشتهر بمنتجاته الجميلة التى تقدم بأسعار رمزية ، والقديسة نموذج للفتاة الشابة الجميلة التى تتحمل العذاب من أجل العقيدة . فهى النموذج المؤنث للقديس أبانوب ، وهى مثال لشجاعة المرأة ووقوفها فى وجه الطغيان والفساد رغم صغر سنها . فلم تستطع كل إغراءات العالم أن تحيدها عن إيمانها ، فهى نموذج فريد لبطولة المرأة . والقديسة ترتبط بأربعين شهيدة ، فهى تعكس المعتقدات عن قداسة الرقم أربعين .

الفصل الخامس : مارجرجس مزاحم والأنبا بولا والأنبا أنطونيوس



مقصورة الشهيد مارجرجس مزاحم وتوضع عليها التبرعات من الهدايا العينية
وأخرى مدائح تعلق حول المقصورة

أولاً : الشهيد مارجرجس مزاحم:

قرية بساط النصارى والقرن العاشر الميلادي:

تقع كنيسة القديس مارجرجس مزاحم فى قرية بساط النصارى الواقعة على الطريق القادم من المنصورة شربين بالقرب من محطة بطرا. وهى من القرى القديمة وترجع إلى العهد الفرعونى، وكانت تسمى «بربا» وبعد دخول المسيحية لمصر دخل معظم أهالى القرية فى الديانة المسيحية ولذلك أطلق عليها بساط النصارى . وتقع فى مكان مرتفع عن سطح الأرض تحيط به الحقول من كل جانب ومن الزمن المسيحى سميت بساط فاروس النصارى نسبة إلى أحد الأمراء.

بعد دخول المسيحية إلى مصر بنيت بالقرية كنيسة باسم السيدة العذراء واندثرت هذه الكنيسة فى عصر الاضطهاد الرومانى .

والآن معظم هذه القرية من المسلمين بسبب هجرة كثير من المسيحيين إلى المدن الكبيرة وبقى بها بعض العائلات المسيحية .

ويقال : إن القرية كان بها سرداب يصل بينها وبين قرية بطرا التى كان بها كتدرائية ويستخدم هذا السرداب فى فترات الاضطهاد للذهاب سراً إلى الكنيسة فى بساط لتأدية الشعائر.

وقد تم تجديد الكنيسة فى عام ١٨٤٤م وهو تاريخ استشهاد القديس سيدهم بشاى الذى ساهم فى تجديد الكنيسة ووهب لها كمية من الأخشاب لإقامة سقفها ، وقد استبدل بالخرسانة بعد تآكله . وتحتوى الكنيسة على بعض المقتنيات الأثرية من كنيسة السيدة العذراء منها :-

حجاب الهيكل المشغول بالعاج – أيقونات أثرية للقديسين – مخطوطات مكتوبة بخط اليد باللغة القبطية والعربية ترجع إلى أكثر من ٤٠٠ سنة .

« تشتمل كنيسة بساط النصارى على رفات القديس مارجرجس مزاحم الذى استشهد فى القرن العاشر الميلادى ووضع رفاته فى قرية بساط ، ثم نقل إلى دير القديسة دميانة ببرارى بلقاس فى القرن السابع عشر الميلادى حرصا على عدم ضياعه أو سرقته ، ثم حدث نزاع بين كنيسة ميت دمسيس وكهنة دير القديسة دميانة بشأن الاحتفال الخاص بالقديس مارجرجس مزاحم ؛ لأن احتفاله كان يؤثر على احتفالات القديس مارجرجس الرومانى بميت دمسيس.

وبعد وفاة مطران دير القديسة دميانة أخذ كهنة ميت دمسيس رفات القديس مارجرجس مزاحم وحملوه إلى دمياط ووضعوه بكنيستها وأهمل هناك وظل مطمورا بالكنيسة واعتبر أنه جزء من رفات مارجرجس الرومانى .

ولكن كنيسة بساط النصارى كشفت عن قصة القديس واستطاعت أن تستعيد رفاته حيث عثر على المخطوط الأثرى أثناء الحفر فى كنيسة بساط الذى ساعد على الكشف عن حياة القديس وقصة رفاته . فى سنة ١٩٦٦ معثر أحد الكهنة على أنبوبة خشبية فى حائط الكنيسة القديمة بدمياط مكتوب عليها السلام لسيدى جاورجيوس ووجد بداخلها بعض العظام عبارة عن ساعدين وبعض فقرات من العمود الفقرى وأسنان مكسورة ، وبسؤال أحد قدامى الكهنة قال: إن والده الكاهن الأسبق قال له: إنها عظام قديس يسمى «جرجس الأسمر» وقامت لجنة بزيارة كنيسة مارجرجس مزاحم ببساط حيث عثروا على المخطوط الأثرى الذى ساعد فى معرفة أن هذا الرفات هو للقديس مارجرجس مزاحم.

وفى عام ١٩٨١م نقل جزء من رفات القديس إلى قرية بساط النصارى ، وتم تخصيص أنبوبة لذلك وضعت فى مقصورته التى أهداها له محبو القديس.

وفى عام ١٩٨٥م تم تجديد الكنيسة وترميمها وشراء منزل مقابل للكنيسة بنى بالخرسانة وأقيم به مضيفة ومنزل للكاهن والمرتل ، وتخدم الكنيسة أهالى قرية بطرا التى تبعد عن قرية بساط بحوالى ٢ ك وقرية بسنديلة التى تبعد عن قرية بساط بحوالى ٥ك. وتحتفل الكنيسة كل عام بذكرى استشهاد مارجرجس مزاحم لمدة أحد عشر يوما يوم ١٦ : ٢٦ يونيو ١٩ بؤونة .

القديس:

يظهر فى شكل شاب أسمر ملامحه قروية بسيطة يرتدى جلباباً وتقاطيع وجهه صغيرة ، نشأ القديس مارجرجس مزاحم فى قرية الدروتين الواقعة غرب بلدة دميرة القبلية مركز طلخا من أب مسلم وأم مسيحية اسمها مريم ورزق منها تسعة من الأولاد وابنة واحدة . وكان القديس ثالثهم ، ولذلك سمى مزاحم ، وكان وهو طفل يراقب والدته فى صلاتها وفى أعياد المسيحيين وكان يذهب إلى أقارب أمه ، وعندما بلغ الثانية عشرة فى الحادى والعشرين من شهر بؤونة فى عيد السيدة مريم تطهر بالماء ولبس أفخر ثيابه ومشى حتى وصل إلى الكنيسة وتبع والدته إلى أن وصلت إلى البيت وطلب منها شيئا من القربان لكى يأكله ،وأخذ من القربان وتناول منه ونصحته أن يخفى الأمر عن والده حتى لايقتله . ومن ذلك اليوم قرر أن يصبح مسيحيا ، فلما علم والده بالأمر هدده بالقتل.

دخوله إلى المسيحية :

وفى ذلك الوقت تعرف القديس على امرأة مسيحية من قرية الدروتين اسمها مريم وأخبرها عن رغبته فى التنصر، فنصحته بأن يذهب معها إلى أهلها وهناك يعمدونه ، فذهب معها إلى بلدة برنابة بالقرب من دمياط ، وذهبت به إلى رجل قس من أقارب والدتها وأخبرته بقصة هذا الشاب ، فطلب منها أن تنتظر إلى الغد حتى يعمد مع الأطفال فى عيد الملاك ميخائيل ، وفى الكنيسة عندما رأته إحدى النساء صرخت وقالت : يوجد بيننا رجل غير مسيحى يريد أن يُعمد فإن عمدتموه تخرب بلدكم من أجله وتهدم الكنيسة ويقتل جميع الكهنة . فلما سمع القس هذا الكلام أخرجه من الكنيسة ولم يتركه لكى يعمد . فحزن القديس ولم يأكل هذا اليوم ، ووقف يصلى كعادته فظهر له ملاك الرب وأمره أن يمضى إلى مدينة دمياط ليعمد فى كنيستها وهناك تقابل مع رجل يدعى يوحنا وأطلعه على أمره فنصحه ألا يخبر الأسقف بأنه مسلم لكى لا يطرده من المعمودية وأن يدعى أنه تنجس بجسد امرأة غير مسيحية وكانت عادة أهل المدينة ألا يعمدوا إلا فى عيد العذراء مريم فى ٢١ من بؤونة وعندما انتهى القس من تعميد الأطفال وخرج كل من فى الكنيسة نزل مزاحم إلى المعمودية وغطس ثلاث مرات ، وفى اليوم التالى خرج إلى الميناء فوجد مركبا مسافراً إلى دميرة فركب إلى بلدة الدروتين .

زواجه من سيولا:

تعرف مزاحم على رجل قسيس من أهل بساط النصارى يدعى أبانوب، له ابنة بكر جميلة تدعى سيولا فتزوجها القديس مزاحم ، وعندما علمت بعدم تعميده حزنت؛ لأن تعميده لم يكن كاملاً لأن الكاهن لم يصلِ عليه ولم يوشمه بالصليب ويدهنه بزيت الميرون المقدس ، ونصحته أن يذهب إلى الكنيسة لكى يعيد تعميده .

محاولات التنكيل بالقديس:

وفى تلك الأثناء علم قوم أشرار بقصة القديس فذهبوا إلى متولى الحرب بدميرة وأطلعوه على أمره ، فلما سمع قصته حنق عليه وقام وركب وتبعه جمع كبير من غلمانه وجنوده وجاءوا إلى قرية الدروتين فأوثقوا القديس ومضوا به إلى الوالى. وعندما علم الوالى أنه كان مسلما أمر بنهب بيته وأخذ كل ما به وأسلمه إلى سبعين غلاما من الأشرار ومضوا به إلى قرية شرمساح بجوار المنصورة وطرحوه فى السجن ولم يعطوه طعاما أو شرابا ثم ألقوا به فى البحر.

وبينما هم سائرون بالقديس سمعوا صوتا يأمرهم بالعودة إلى الأمير وعندما عادوا به إلى أميرهم سألهم عن سبب عودتهم وأخبرهم أنه لم يرسل من يأمرهم بالعودة . وفى تلك الأثناء ظهر ملاك الرب وتشبه فى صورة رجل وقور وخلص القديس من يد الوالى . فعاد القديس إلى بيته لكى يأخذ زوجته ويهرب إلى مكان بعيد ، ولكن قبل هروبهما ذهب رجل شرير إلى الوالى ، وحثه على تتبع هذا المتنصر، فأرسل الوالى غلمانه إلى القديس فأخذوا زوجته وضربوها إلى أن سال دمها على الأرض وربطوها على كفل حصان وداروا بها حول البلد ولم يستطع أحد أن يخلصها من أيديهم ، إلى أن ذهبت زوجة شماس إلى قسيس ورجته أن يخلص زوجة القديس ويضمنها .

هروب القديس:

وفى تلك الأثناء كان القديس قد عاد إلى دروة القبلية ونزل فى الخفاء عند بعض أصدقائه وأحضرت زوجته إليه والتقت به سريعا ثم عادت إلى منزلها . وفى اليوم التالى تشبه الشيطان فى شكل شبح وأعلن أن مزاحم فى البلدة وسوف يعود إلى دين آبائه فمضت إليه زوجته وشجعته على الهروب إلى دير أبى مقار.

فذهبوا إلى زوجته وضربوها ومضوا بها إلى دميرة عند متولى الحرب لكى يعذبها فأعطاه الرب نعمة أمامه وأرسل إليها جماعة من المسيحيين أنقذوها ثم ذهب إليها زوجها وذهب معها إلى جهة تدعى «صفط القدور» وأقاما فيها مدة وعمل القديس فى معصرة للزيت . ولكن رجلا من أهل القرية تعرف عليه وأخبر العمال بأمره ، فذهب جماعة من الشعب إلى بيته بيدهم السيوف والأسلحة وأمسكوا القديس بلا رحمة ووضعوا فى عنقه حبلا وأخرجوه إلى الشارع وعذبوه بأصناف العذاب، وضربه أحدهم على رأسه فشقها نصفين ، وعندما بلغ صاحب المعصرة الخبر ركب وذهب وخلصه من أيديهم وأمهله إلى يوم اجتماع الناس للصلاة وإذا لم يصل مع الناس يحرقونه حيا ، ولكن رجلا مسيحيا من العمال الموجودين فى المعصرة أخبر القديس بخطتهم فقام القديس مع زوجته وهربا من تلك الناحية يوم عيد البشارة ٢٩ برهمات وكان صيام فى النهار . وسارا إلى أن وصلا إلى محلة روح فلم يجدا مركبا ليعبرا عليها البحر فدخلا موضع الحلفة والشوك وأقاما فيها إلى الغد ثم ذهبا إلى اتجاه طنطا وأقاما هناك سبعة أيام ثم اتجها إلى «طنط الجزيرة» وأقاما بها ثلاث سنين وهما فى أرغد العيش وأهنأ بال ، وعندما فضح أمره أخذ زوجته وهرب إلى ناحية تسمى أخنا وأقاما هناك ثلاث سنين.

تعميد القديس :

فذهب القديس إلى أحد أصدقائه فى محلة خلف بالقرب من المحلة الكبرى وهناك تم تعميده وسمى من مزاحم إلى جرجس على اسم مارجرجس الفلسطينى ثم ذهبا إلى منطقة الديجوية (جبانة) وسكنا بها ثلاث سنوات وفى تلك الفترة عاش القديس مع زوجته حياة البتولة ثم ذهب إلى «بساط النصارى» وسكنا فى بيت والد زوجته وأراد أن يذهب إلى دير أبى مقار ويترهبن.

ولكنه رأى رؤية تخبره بأنه سوف ينال إكليل الشهادة ، وعندما أخبر زوجته قالت له: إن الرب لايريدك أن تترهبن لكى تنال إكليل الشهادة، فذهب إلى راهب وسأله هل يترهبن أم يجاهد من أجل إعلاء اسم الرب فقال له: إن كان يخاف العذاب يمضى إلى الدير وإن استطاع أن يصبر على عقوبة واحدة فهذا أفضل له من إقامته فى الدير سنة كاملة ، وكانت زوجته تشد من أزره طوال الوقت .

عذاب القديس :

ذهب على دابة ليأخذ قليلاً من القمح من قرية بالقرب من دميرة ،وهناك تعرف عليه أحد الأشرار، فذهب إلى متولى الحرب وأخبره بأنه فى بساط النصارى رجل قد تنصر، فلما سمع هذا الكلام أمر بإحضاره ، فذهبوا إلى بيته فلم يجدوا غير زوجته فأخرجوها وضربوها وأخذوا يبحثون عنه فعثروا عليه وهو يسير خلف دابته عليها قمح ، فأوثقوه وضربوه ضربا شديدا وأخذوا دابته وما عليها ووضعوا فى عنقه حبلا ومضوا به إلى دار النائب وهناك ألقى فى السجن ، وفى الصباح أخرجوه من عند النائب وعذبوه بأنواع العذاب ، فمنهم من كان يبصق على وجهه ومنهم من يضربه على رأسه بغير رحمة ومنهم من يضربه على عنقه ومنكبه بالحديد حتى تكسرت عظامه ، وكان القديس لا يكف عن ذكر المسيح وهو موثوق اليدين والقدمين فى خشبة ثم أرسل متولى الحرب فى دميرة جنوده فأخذوه وخيروه بين العذاب أو العودة إلى دينه وأغروه بالذهب والفضة . ولكنه تمسك بديانته الجديدة وكانوا يعذبونه من الصباح إلى العصر ثم أرسلوه إلى متولى الحرب ليعمل به ما يريد.

أخرجوه من السجن وعبروا به البحر إلى دميرة القبلية حيث كان متولى الحرب ، ولكن متولى الحرب كان مسافراً فعادوا بالقديس إلى دميرة البحرية عند الوالى ، وحاول الوالى أن يثنيه عن التمسك بالمسيحية فلم ينجح فبدا أتباع الوالى فى تعذيبه.

أخذوا حبلا من الليف وربطوه فى عنقه وربطوه فى سارى المركب، وكان وجه القديس ملتصقا به وهو موثق بالحبال من الرأس إلى القدمين ، فأمر متولى الحرب أن يريه وجهه لكى ينظر إليه فمسك معاون الوالى المغربى الجبار بالقديس من عنقه وأداره إلى الخلف ففرقعت جميع عروقه فسمع ذلك جميع الحاضرين .

ثم عادوا إلى دميرة القبلية وأمر الوالى أن يحل من السارى ويسجن فى حمام الموصلى على شاطئ البحر ، وأمر مناديا أن ينادى فى المدينة قائلا: احضروا وانظروا هذا الرجل الذى ترك دينه وتبع النصارى ، وسوف أعذبه حتى يرى كيف يخلصه إلهه من يدى .

علق من عنقه وضرب بالسياط من الساعة السابعة حتى نهاية اليوم ثم قيد بالقيود التى تقيد بها الخيول وضرب بقضيب من الخشب على رأسه حتى شقه الخشب نصفين . كان لمتولى الحرب امرأة مسيحية يعرفها فلما رأت القديس يعذب أشارت عليه أن يخرج القديس من السجن حتى لا يتحمل ذنبه ، فحمل القديس إلى بيت فى شرق دار الولاية ووضعوا على رجليه قطعة من الخشب ثقيلة ، فلما انتصف الليل ظهر له ميخائيل وستره بجناحه وعاونه، وقال له : تقوى ياجرجس ولاتخف ، ومسح على جسمه بيده وضمد جراحه ، ثم ظهرت له العذراء البتول مريم فى شكل حمامة فنشرت جناحها على رأسه ووضعت فمها على مكان الضرب وأيقظته من رقدته فرفع رأسه وأمسك بجناحها الأيمن فطارت من يده وخرجت من باب السجن وهى تشع نوراً ، فوضع يده مكان الجرح فوجده قد برأ وتقوى جسده ولم يبق ما يؤلمه. وفى ثالث يوم فى سجنه زارته زوجته سيولا فأخبرها عما حدث له من عذاب وعن ظهور أم النور له وكيف شفى من آلامه ، وفى المساء ظهر له الملاك ميخائيل وأضاء السجن حتى إن الجميع ظنوا أن البلد قد حرقت جميعها .

وكان مع القديس رجل مسيحى من أهل قرية «ميت النحال» بالقرب من المنصورة اسمه مينا ، كان منكسر القلب لأنه كان مطالبا بضريبة زرع ولم يكن لديه ما يوفيه ، فأخبره القديس أن أهله سوف يأتون ويضمنونه ويخرجونه من السجن ، وحدث ماقاله القديس فجاء أهله وضمنوه.

وألح الأشرار على متولى الحرب بتسليم القديس ولكن متولى الحرب كان يريد استشارة والده فى مدينة « تنيس» وظهر ملاك الرب للقديس وسار معه إلى غرب دميرة عند الكنيسة القديمة التى تسمى على اسم الملاك ميخائيل عند النخلة المغروسة على الشاطى وأخبره بأن هذا هو المكان الذى سوف يكمل به شهادته ، ثم دخلت عليه زوجته وقوت عزيمته ثم دخل عليه ثلاثة ملائكة أخذوا يقوون عزيمته وكان على رأسهم ميخائيل رئيس الملائكة .

دخل على القديس اثنان من البربر بأيديهما عصا من حديد خصيصا للقديس وضرباه على جنبه الأيمن فى مكان واحد وعلى فخذه إلى أن انقطعت عروقه وتركاه مخضبا بالدماء ، وعندما علمت زوجته عادت من الميناء لزيارته وأمضت الليل وهى تصلى تطلب من الله أن يعينه على احتمال العذاب وذهب إلى السوق وأحضرت مراهم ودهنت بها فخد القديس؛ لأنه كان متعباً جدا وبه حمى شديدة وقالت له: افرح ياقديس الرب لأنك تألمت لأجل المسيح »

فى المساء فى منتصف الليل دخل عليه ميخائيل رئيس الملائكة ومعه رداء أبيض كالثلج وقدمه للقديس ورشم عليه علامة الصليب المقدس فخرج من فخذه دم وقيح فشفى لوقته ، وكان يأتى للقديس ناس من جميع الأنحاء ليتباركوا به من أهل بلسان ورهمتوس من أجا ؛ لأن خبره ملأ الديار المصرية ، وكان يعطيهم الخرق التى كانت على ساقيه لكى يتباركوا بها وهى مملوءة دماء من جسده ، فجاءت إليه زوجته ولامته على ذلك لأنه افتخر أمام الرب بأنه شهيد ، وعندما سمع كلام زوجته بكى بكاء مراً وتعهد على نفسه ألا يفعل ذلك .

ذهب البربر من أهل دميرة إلى أخى متولى الحرب وطلبوا أن يستلموا هذا الرجل المتنصر وإلا سوف يتحولون إلى المسيحية ، فقام إلى أخيه وطلب أن يسلمهم هذا الرجل ولكنه أجاب: إنه أرسل إلى الوالى وينتظر الجواب . ولكن الأشرار استمروا يعذبون القديس وينكلون به .

استشهاد القديس:

وفى ١٧ بؤونة كان قد شاع خبر بأن جواب الوالى قد ورد من مصر يفيد بأن يطلق سراح القديس ، فاجتمع جماعة من الشعب وقالوا: لو نموت كلنا لانطلق سراحه وأرادوا حرقه حيا ، وفى يوم ١٨ بؤونة ركب الوالى وابنه إلى شاطئ البحر فاجتمع عليه جمع من الشعب وأقسموا بحياة الحاكم إذا لم يسلمهم الرجل فسوف يقيمون حربا شعواء ، فأقسم إنه سوف يسلمه فى الغد . فسهروا الليل وفى الصباح ذهب جماعة من الرهبان إلى القديس لكى يأكلوا معه ولكن الجموع تجمعت حول السجن وأحدثت ضجيجا فهرب الرهبان ، وبدأ القديس فى صلواته فأمهلهم الوالى إلى الغد . وأسلموه إلى راهب يدعى مينا لكى يضمنه حتى لايهرب ، فتوجه القديس إلى دير الراهبات ودعا زوجته وكلمها وأوصاها أن تصعد إلى مكان مرتفع لترى ما سوف يفعلونه به .

وعندما علم القديس أنهم أتوا لأخذه أخذ ماء وغسل جسده وهو متوجه إلى الشرق ثلاث مرات وظهر له الملاك ميخائيل وأخبره أنه أعد له ثلاثة أكاليل الأول لأجل محبته المعمودية والثانى من أجل العذاب الذى ناله على اسم المسيح والثالث من أجل استشهاده .

وتقدم إليه إنسان وضربه بالسيف ثلاث ضربات فلم يقطع السيف فيه شيئاً فتعجب الجمع لهذا الأمر المدهش ، وتقدم آخر وضربه فى وسط رأسه فشقت نصفين ومد ولد يده إلى مخه ولعب به ورماه فى البحر وأخذ حجراً ولم يزل يضرب رأسه إلى أن حطمها فأسلم الروح يوم الخميس ١٩ بؤونة.

فلما مات فرحوا ووضعوا حبلا فى رجله وجروه إلى بركة على شاطئ البحر وأخذوا المفاصل والساعدين والساقين ووضعوا الشوك والحطب على جسد القديس وأحرقوا النار فيها ولكن جسد القديس صعد إلى أعلى النار فحل بهم الخوف الشديد ، فتحول وجهه إلى الشرق وجلس فى وسط النار فأخذوا حبلا من مركب وربطوها فى عنق القديس وأرقدوه فى النار فخرج من جسده ماء أطفأ النار .

فلما رأى ذلك الشرير الذى ضربه بالسيف اشترى نخلة هائلة من صاحبها بثلاثة دنانير وأمر جماعة من رجاله أن يحملوها إلى حيث جسد القديس وأحضر النجارين بالقواديم فقطعوا النخلة قطعا وأحاطوا بها جسد القديس فاحترقت النخلة جميعها ولم يحترق جسد القديس.

وعندما جاء متولى الحرب وسأل عن الجسد وعلم أنهم فشلوا فى إحراقه أرسلوا إلى السوق واشتروا كبريتا وزفتا وأرسل جنوده إلى معصرته لإحضار أقراص من الجير وكثيرٍ من الخل وأمر أن تشق بطن القديس ويخرج مافيها ويلقونها فى النار، فانطفأت النار بمجرد إلقاء أحشاء القديس بها وحاول محاولات عديدة لإحراق جسد القديس ولكنه فشل ، فوجدوا مركباً مسافرا فى البحر فوضعوا الجسد فيها فكادت تغرق من شدة الأمواج فألقى بالجسد فى الماء فظل ظاهرا على وجه الماء.

فأمر أهل دميرة أن يمزق الجسد حتى يذهب مع الماء ، ووجدت امرأة فاضلة أجزاء من جسد القديس فذهبت بها إلى القديسة سيولا فى الدير . فمضت بها إلى بيت والدها بناحية بساط النصارى ووضعتها فى تابوت وأوقدت أمامه قنديل زيت يضىء ليلا ونهارا ، وشاع الخبر فى كل مكان وأصبح الناس يأتون لتقبيل الجسد المقدس فيشفون من أمراضهم ، وينذرون له النذور والبخور. ووصل الخبر إلى والدته التى اختفت فى طنطا فمشت إلى دميرة إلى أن وصلت إلى صندقة بالمحلة ثم ذهبت إلى دميرة حتى وصلت إلى زوجة القديس ودخلت أم القديس إلى التابوت وارتمت عليه وهى تبكى ثم قامت وعانقت زوجة القديس ومكثت أم القديس وزوجته بخدمات المكان الذى به جسد القديس.



بعد قداس الأحد يحتفل المصلون حول مقصورة القديس ويقدم الاحتفال أحد الشمامسة



أسفل مقصورة القديس توضع أنبوبة بها جسد القديس وأنبوبة أخرى بها أجساد شهداء الفيوم



حامل الأيقونات يتوسطه قدس الأقداس مغطى بستارة قطيفة حمراء عليها أيقونة القديس مارجرجس مزاحم



بعض شهادات التقدير التي حصل عليها الأنبا محفوظة في كنيسة مارجرجس مزاحم



تحتفظ كنيسة مارجرجس مزاحم ببعض المخطوطات القبطية والعربية وبعض الأيقونات الأثرية

ثانياً : رجال تحولوا إلى قديسين:

بعض رجال الدين الذين يصلون لدرجة عالية من القداسة يصبحون بعد وفاتهم فى نظر بعض المسيحيين قديسين مثل البابا كيرولس السادس (البطريرق رقم ١١٦) الأنبا إبرام أسقف الفيوم والجيزة (١٨٤٥م-١٩١٤م) الذى صار مزاره مقصد الكثيرين لطلب الشفاعة . الأنبا بشوى فى دمياط ، القمص شنودة مرقص فى كنيسة مارجرجس بشربين .

ولكى يتحول رجل الدين إلى قديس توجد بعض الظواهر التى تصاحب ذلك، فيشترط أن يكون أثناء حياته مشهوراً بالقداسة والشهامسة والتقرب من الله والمواظبة على الصوم والصلاة وحب الآخرين مثل البابا كيرولس السادس الذى كان يشفى الكثير من المرضى عن طريق صلاته إلى الله ويحل الكثير من المشاكل، ويتنبأ للكثير من الناس بأمور سوف تحدث لهم، وكثير من السيدات العواقر أنجبن بفضل صلواته ،وكثير من المشاكل حلت بفضل صلواته ،وتروى العديد من المعجزات عن الإنقاذ من حوادث الطائرات ، أو الشفاء من أمراض خطيرة مثل أمراض الكلى أو السرطان ويعيش فى عقل المسيحى فى كل مكان ، بعد نياحته أصبح يحدث معجزات عظيمة أكثر مما كانت تحدث فى حياته ، والشرط الأساسى لتحول القس إلى قديس هو عدم تحلل جسده بعد مضى أكثر من خمسين عاما على وفاته وأن يبقى جسده سليما كما هو بدون تحنيط .

ويوجد مجمع اسمه مجمع القديسين لا يضاف اسم جديد إلى المجمع إلا بعد ظهور معجزات كثيرة وبعد مرور خمسين سنة على الوفاة مثل البابا كيرولس فى الإسكندرية ، حيث يدفن فى دير الشهيد العظيم مارمينا فى مريوط . فقد أعاد البابا كيرولس بناء الدير فى مريوط ، ومن هؤلاء القديسين فى الدقهلية القمس شنودة بطرس بشربين.

القمص شنودة بطرس بانوب بشربين:

يوجد قبر القمص شنودة بطرس بانوب فى داخل كنيسة مارجرجس بشربين وهى من الكنائس القديمة ، بنيت سنة ١٩٠٥ وقد تبرع بالأرض حليم جرجس ، وقد أدخل عدة إصلاحات للكنيسة ، فبنى سوراً حول الكنيسة من مواد مضادة للرصاص خوفا من أى تهور أو هجوم يحدث للكنيسة .



القس شنودة بطرس بانوب في كنيسة مارجرجس بشربين



واجهة كنيسة الشهيد مارجرجس



قبر القمس شنودة بطرس بانوب في حجرة خاصة في الجانب الأيسر من حامل الأيقونات في الكنيسة

وبنى برجا للمراقبة وأصبحت الكنيسة تدق أجراسها كل يوم فى الخامسة صباحاً وعند المساء للإعلان عن القداس والصلاة .وفى عام ١٩٧٣م بعد وفاة القمس شنودة خصصت حجرة فى الجانب الأيمن من هيكل الكنيسة لجسمان القمس ، وقد ازدادت أهمية الكنيسة بسبب ضريح القديس،ويوجد بالكنيسة العديد من أجساد الشهداء منها :-

- أنبوبة بها جزء من أجساد أطفال بيت لحم .
- أنبوبة بها جزء من جسد الشهيد مارجرجس الرومانى .

وعندما توفى القمس شنودة بطرس بانوب بقى جسده سليما بدون تحلل ، كل شىء بقى كما هو البطن وشعر ذقنه .وبعض أساتذة كلية العلوم الذين زاروا الكنيسة فسروا عدم تحلل الجسد بأنه قد حنط ، ولكن أسرار التحنيط لم تعرف بعد لا فى مصر ولا فى أنحاء العالم ، فرد أحدهم أن الأرض التى دفن بها القس أرض مالحة ، فالأرض شدت عصارة الأملاح من جسد القمس . ولكن الأرض التى تم الدفن بها أرض زراعية وباقى الجثث التى دفنت مع القس تحللت .

قال الراوى :

- « الإنسان بعد سبع ساعات من الوفاة تنشف أعضاؤه ، فمثلا إذا كان الذراع مثنى فلا يمكن فكه ،وإذا كانت العين مفتوحة فلا يمكن غلقها، والمعدة تحدث بها عدة انتفاخات تمتلىء بغاز ثانى أكسيد الكربون إلى أن تصل إلى حد الانفجار ، ولكن أبونا بطرس غير كده ، فاليد مثلا طرية ويمكن فتحها وكذلك جدار المعدة طرى ولم يحدث له شىء بالإضافة إلى الكرامات التى تحدث منه » .

القمس بطرس بانوب ولد فى مدينة طنطا ١٩١٢ وتوفى فى مدينة شربين ٢٧/ ٣/ ١٩٧٣ وقد رسم قمسا فى مدينة شربين ١٩٤٧ واستمر بها حتى توفى.

وكان يتميز بالطيبة والبساطة والمجاملة حتى مع المسلمين فى معازيهم ، ورغم صحته الضعيفة كان محبا للخدمة الصعبة وكان يصلى من أجل المصابين بأرواح نجسة ، وكانوا ينالون الشفاء على يديه ، كان بسيطا ومرتبه من الكنيسة لم يكن يوازى المصاريف المطلوبة منه ورغم ذلك كان صبوراً بلا كلل.

عندما توفى القمس بطرس وضع فى صندوق خشب وأغلق الصندوق بالمسامير كعادة المسيحية ، ودفن فى مدفن مشترك مع أحد المقربين له من المسيحيين ، ولكن نسى وضع الصليب فى الصندوق .

عندما مات القمس كانوا ينوون بناء مدفن له بالسيراميك وما شابه ذلك ولكن الميزانية لم تكن تسمح والمدافن لم يكن يقام حولها سور ولم يكن يصلها الماء ولايوجد طريق مرصوف. وانتهزت الكنيسة فرصة وجود مدفن جديد مدفون به أحد أقارب القمس ووافق أهله على دفن القمس مع هذا الشخص ، وبعد سبع سنوات ماتت زوجة الرجل صاحب المدفن فذهبوا لدفنها بجوار زوجها ، وأثناء مراسم الدفن طلب ابن القمس بطرس أن يسمح له بفتح الصندوق لوضع الصليب الجلد مع والده (لأنه أثناء دفن الآباء يوضع معهم الصليب) وكان يوجد أربعة من الرجال أثناء فتح الصندوق فوجدوا وجه القمس مكشوفاً ، ووضعوا أيديهم على الجثة فوجدوها كما هى وكان شيئا غريبا.

بعد سبعة أشهر ذهبوا لدفن أحد أفراد الأسرة فى مدافن شربين وكان فى المدافن خمسة أفراد وفوجئوا بأن الجثث اختفت ربما أن أحد نابشى القبور قد باع الجثث لطلبة كلية الطب ، وذهبوا لإبلاغ النيابة وشمع المدفن بالشمع الأحمر ، وعندما ذهبنا فى اليوم التالى وسألنا الذى يتولى الدفن قال : إن الجثث موجودة وبدأ يحفر فى الأرض فأخرج عظام خمس جماجم وهى الجثث التى كانوا يبحثون عنها.

وذهبوا لكى ينظروا إلى جثة القمس وشد الصندوق ورغم إنه من الخشب الحبيبى فإنه كان جامداً كما هو عند الدفن ، وانتشر الخبر فى سائر أنحاء مصر وخارجها وجاءت الوفود لرؤية جسد القديس وارتفعت شهرة الكنيسة ، وكان ذلك عام ١٩٨٩م.

المعتقدات عن قدرات هذا القديس يؤمن بها الأهالى من المسيحيين والمسلمين ، فبعض المسلمين قالوا : إنه مسلم وجاء له فى المنام وطلب منه أن يدفنه فى مدافن المسلمين ، أما البعض الآخر فيرفض الشائعات التى تدور حول القمس فقال :

« إن القس الحالى قد حفظ الجثة أثناء شعائر الدفن ، والله حرم الأرض على جثث الأنبياء والرسل فقط أما بقية الناس فهم سواسية ».

أما البعض الآخر فقد ثارت شكوكه حول الكنيسة بسبب كثرة الشائعات حول الموضوع .

وتروى العديد من المعجزات عن القمس منها :-

- « جاءت سيدة إلى قس الكنيسة فطلبت منه أن يصلى من أجل أن يرزق الله ابنتها بعريس لأن كل ما يتقدم إليها تفشل الزيجة ، وجاءت إليه أخرى طلبت منه أن يرزق الله ابنها بفتاة طيبة ،ثم فوجئ بعد فترة بالسيدتين يدعوانه لحضور حفل زفاف، فقال لهما كيف أحضر حفلين فى يوم واحد، فقالا : إن الفرح واحد، فسألهما هل هما معارف ، جيران ، أصدقاء، قالا: لا فقالا: إذن هى بركة أبينا بطرس ».

- « جاءت إليه سيدة لم تنجب من ٢٦ عاما ويأس الأطباء من علاجها ودعت عند أبينا بطرس وبالفعل أنجبت » .

وهذه القصص توضح أنه حتى القس العادى يمكن أن يتحول إلى قديس بعد موته ؛ لأنه أخلص فى خدمة الكنيسة والناس .



هدايا تقدم للكنيسة من الأهالي

الأنبا بولا والأنبا أنطونيوس فى مدافن الأقباط:

توجد كنيسة باسم الأنبا بولا والأنبا أنطونيوس فى مدافن الأقباط بمدينة المنصورة، فقد بنيت العديد من الكنائس فى مصر وخارجها باسم الأنبا أنطونيوس فأقيم دير فى ضواحى لويس أنجلوس وكنيسة باسمه فى فرانكفورت وفى إستراليا، فكان أول من لبس الصوف وعاش فى البرارى مع الرهبان . فالقديس أنطونيوس هو مؤسس نظام الرهبنة ، فقد وزع ماله ومضى إلى حياة الوحدة وعاش ثلاثين عاما منعزلا عن الناس . ولكن الناس تزاحمت على بابه مصرين أن يفتح لهم وأن يصبح مرشدا لهم ، فخضع لهم وتحول من متوحد بالمعنى الكامل إلى متوحد ومعلم للوحدة ·



أيقونة الأنبا أنطونيوس من دير القديس مارجرجس في ميت دمسيس



أيقونة الأنبا بولا والأنبا أنطونيوس على الزجاج المعشق في دير القديس مارجرجس في ميت دمسيس

وقد اختار طريقاً وسطاً فى النسك فلم يبالغ فى التقشف وابتعد عن التطرف فكان أول من وضع نظاما جماعيا للرهبنة انتشر فى سائر أنحاء العالم .

وكان الأنبا بولا أكبر منه سنا وأقدم منه فى الرهبنة، ولكنه لم ينل نفس الشهرة لأنه لم يكن أبا لرهبان كثيرين مثل الأنبا أنطونيوس ولم يضع نظاما للرهبنة الجماعية .

ويعتبر دير القلزم فى البحر الأحمر بالصحراء الشرقية بالقرب من مدينة بنى سويف أول دير قبطى ، فقد أسسه القديس فى القرن الرابع الميلادى وجمع به رهبانا كثيرين . وقد تعرض الدير للدمار فى عهد الفرس (٦١٠م) وأوائل الحكم العربى (٧٤٣-٧٦٧م)

وفى عهد الحاكم بأمر الله (١٠٠٤-١٠٣٢م) ولكنه ازدهر فى القرن الثانى عشر، وكان يرسل الرهبان إلى الكنيسة الأثيوبية . ولكن تم تدمير الدير فى القرن الخامس عشر ١٤٨٤م وظل خرابا لمدة ثمانين عاماً ، ثم تم إصلاحه (١٥٢٠-١٥٦٨م) وانتقل إليه عشرون راهبا من دير السريان بوادى النطرون وعاش به مجموعة من الرهبان المصريين والأثيوبين وعاد الدير إلى حالته الأولى، وفى القرن السابع عشر أصبح الدير مدرسة لتعليم اللغة القبطية للقساوسة .

وأدخل تعديلات إلى الدير بواسطة البابا كيرولس الرابع فى القرن التاسع عشر (١٨٥٦-١٨٥٨م) وعندما بدأ البابا كيرولس فى بناء الأسوار حدثت أزمة سياسية عنيفة بين مصر وأثيوبيا كادت تعصف بسلام البلدين، فأشار المسؤولون على سعيد باشا خديوى مصر أن يعهد إلى بطريك الأقباط بتسوية هذه المشاكل ، وقد لعب دير الأنبا أنطونيوس دوراً هاماً فى تاريخ الكنيسة القبطية والأثيوبية [١].

(١)البابا شنودة الثالث : تأملات فى حياة القديس أنطونيوس الطبعة التاسعة ، ٢٠٠٣.

الخلاصة

قصة القديس مارجرجس مزاحم نموذج فريد لبعض القديسين لأن القديس لم يكن مسيحيا ، بل من أب مسلم وأم مسيحية ، ولم يعش حياة البتولية كما هو معتاد فى قصص القديسين بل تزوج من امرأة مسيحية وهى القديسة سيولا ، وتدور أحداث القصة فى قرى بعيدة عن مركز الخلافة فى قرى محافظة الدقهلية .

والقصة تدور فى عصر الدولة الفاطمية وتقدم لنا صورة حية عن الصراع بين الشعب والحكام ومن يعاونونهم من البربر ورجال الشرطة ، فالقصة لا تقدم لنا صراعا بين ديانتين كما هو معتاد فى القصص عن القديسين بل صراعا بين الحكام المحليين فى الأقاليم وبين عامة الشعب.

فالقديس يعيش حياة سلام مع جيرانه وأهالى القرى التى ينتقل إليها ، ولكن الصراع ينشأ بينه وبين حكام الأقاليم بسبب الديانة .

والقصة فى نفس الوقت تعكس لنا الصراع بين سلطة الأب وسلطة الأم فهى تقدم لنا قديسا من أب مسلم وأم مسيحية ، وهى تستخدم الاختلاف فى الديانة لتعكس لنا صورة الصراع الذى ينشأ فى الريف بين عائلة الأب وعائلة الأم . كما أن القصة تقدم صورة عن قديس مصرى فلاح إنسان عادى لايقوم بأى أعمال فروسية فى القتال أو الحرب بل هو إنسان فلاح مصرى بسيط يعمل بالزراعة أو التجارة ، وليس له ملامح أجنبية بل ملامح فلاح مصرى ، فهى تقدم صورة مختلفة عن البطولة تختلف عن بطولة الفرسان ؛لأنها بطولة الإيمان ، فالبطل إنسان ضعيف البنية ولكنه قوى الإيمان .

وتلعب المرأة دورا هاما فى القصة ، فالبطل يستمد قوته من أمه ومن نساء بعض الشمامسة والقساوسة اللاتى يحثثن أزواجهن على مساندة القديس.

وهى فى نفس الوقت تقدم صورة عن الولى الذى يخضع لسلطة معاونيه من حكام الأقاليم والمسؤولين عن حفظ الأمن والسجون من البربر.

وهى فى النهاية تقدم لنا صورة وعى الشعب الذى يمكن التحكم فيه بسهولة لكى يتحول إلى أداة لتنفيذ رغبة الحاكم دون وعى أو فهم ، فيتحول إلى قوة مدمرة لذاته ولإرساء سلطة الحاكم .

وبعض رجال الدين يتحولون إلى قديسين بعد موتهم سواء كانوا من القساوسة مثل البابا كيرولس السادس (١٩٢٤) والقمس شنودة بطرس قس كنيسة مارجرجس بشربين أو من الشهداء مثل القديس مارجرجس أو القديسة دميانة؛ وذلك لأن رفاتهم لم يتحلل حتى بعد مرور خمسين عاما على وفاتهم ، وتبنى بعض الكنائس على أسماء أشهر الرهبان مثل الأنبا بولا والأنبا أنطونيوس فى مدافن الأقباط بالمنصورة .

الفصل السادس : القديسة ربقة والقديس أبانوب



مقصورة القديسة ربقة وأولادها الخمس

أولاً : القديسة ربقة

قرية سنباط:

قرية من مدينة الغربية بمركز زفتى فى غرب الساحل وفى الجنوب قرية العجيزية وفى جنوبها الشرقى قرية شبراملس . وبها مسجد وكنيسة وحولها أشجار سنط ، ويتكسب أهلها من الزراعة .

ومن أشهر علمائها : عبد الحق بن محمد بن عبد الحق السنباطى الشافعى، وعبد العزيز بن يوسف بن عبد الغفار ولد سنة ٧٩٩ ، والشيخ عبداللطيف السنباطى، والشيخ محمد بن عبد الحق السنباطى ، والشيخ محمد بن محمد السنباطى وكانت من القرى المصرية القديمة ، وكانت تسمى (سنارتى رفو) أى مدينة الإله ، وسميت فى اللغة القبطية (تاسيميونى).

كنيسة القديسة ربقة فى سنباط :

ترجع الكنيسة إلى عام ٣٣٠م وهى كنيسة أثرية سجلت كأحد الآثار عام ١٩٨٧ وألحق بها فى عام ٢٠٠٤ قاعة للاحتفالات ، والكنيسة الآن فى حاجة إلى ترميم ، وتشتمل على حجاب أثرى مطعم بالعاج ،وعليه نقوش تمثل طيوراً وحيوانات ترجع إلى القرن الثانى عشر، وتحتوى الكنيسة على العديد من أجساد الشهداء منهم :

- جسد القديسة ربقة وأولادها الخمسة.
- جسد الشهيدين بيرو، وأتوم .
- جسد القس أنو الذى دخلت على يديه القديسة وأولادها إلى المسيحية .
- جسد القديس يوحنا وابن عمه سمعان .
- جسد القديس توماس الشندلانى .
- جسد القديس أبا شير.
- جسد القديس إسحاق الدفراوى .

–





قبر القديسة وأولادها وعدد من الشهداء

وهذه الأجساد توضع فى أنابيب عليها أغلفة من الأقمشة الحمراء ، وتوضع جميعا فى مقصورة كبيرة مبنية من أسفل بالطوب وعليها قبة كبيرة ، ولها شكل مستدير وفى وسطها واجهة زجاجية تظهر أجساد الشهداء وتوضع فى قاعة مستقلة. وفى الفناء الخارجى للكنيسة توجد بئر ماء للقديسين بيرو وأتوم ، وهذه البئر يزورها الناس لأخذ ماء منها يستخدمونه فى العلاج أو للبركة .

القديسة ربقة :

كانت القديسة ربقة من بلدة قوص من قنا وزوجها والى مدينة قوص ، ولها منه خمسة أولاد هم : أغاتو بمعنى (المتحنن) بطرس بمعنى (صخرة) يوحنا بمعنى (الحنان) وأمون وأمونة ، وهى من أسماء الآلهة المصرية القديمة ، وكانوا جميعا مؤمنين بالمسيحية ، ومات زوجها وهو على العقيدة المسيحية .

قررت القديسة الوقوف فى وجه الإمبراطور دقلديانوس الذى أغلق الكنائس ، فبعد وفاة زوجها الوالى وزعت أموالها على الفقراء ، وذهبت القديسة مع أبنائها إلى الوالى الجديد الذى جاء فى منصب زوجها بعد وفاته ، واعترفت أنها تؤمن بالمسيحية ، حاول الوالى أن يثنى القديسة وأولادها عن إيمانهم ولكنه فشل فى إقناعهم .

عذابات القديسة وأولادها :

أمر الوالى بضربها بسياط من جلد البقر وشدوا أرجلها هى وأبناءها حتى برزت عروقهم وسالت دماؤهم على الأرض ، ثم علقها مع أبنائها على المعاصر وعصرهم حتى غابت عقولهم وظهرت عظامهم ،ووضع مشاعل نار تحت أجسادهم ، ثم استقر الأمر على إرسال القديسة مع أبنائها إلى الإسكندرية ليلاً حتى لايعلم أهل المدينة فتقوم ثورة ضد الوالى .

أرسلت القديسة مع أبنائها إلى شبرا إحدى ضواحى دمنهور بالبحيرة ، وهناك تم تعذيب القديسة مع أبنائها مرة أخرى ، فرفعوهم على المعاصر وأمر الجنود بسحقهم بكفوف من الحديد حتى سالت دماؤهم .

ولكن الملاك ميخائيل ظهر وكسر المعاصر وأعاد أجسادهم كما كانت وأبرأ كل جراحاتهم فعادت أجسادهم سليمة ، أمر الوالى بوضعهم على سرير حديد ويوقد تحتهم النار لمدة ثلاث ساعات متوالية ، فإذا برعود ومطر شديد أطفأت النار. فآمن العديد من الناس وبلغ عدد الذين دخلوا فى المسيحية فى هذا اليوم عشرة آلاف ، فأمر الوالى بإلقاء القبض عليهم وقتلهم جميعا . أمر الوالى بتقطيع جسد القديسة وأجساد أبنائها إربا وأن تدلك بالخل والجير، ولكن الملاك ميخائيل جمع جميع الأعضاء الممزقة وأعادها سالمة وأرسلت القديسة مع أبنائها مكتوفي اليدين والقدمين وألقى بهم فى السجن . ثم علقت القديسة وأبناؤها على شجرة ونكست رؤوسهم إلى أسفل لمدة ثلاثة أيام حتى تدفقت الدماء من أنوفهم وأفواهم . ثم أنزلوا ووضعت سبعة مشاعل نار فى أجنابهم ثم ألقى بهم فى براميل مليئة بالشمع والزفت المغلى ، وفى كل مرة كان الله يرسل لهم الملاك ميخائيل لكى ينقذهم .

أسباب بناء الكنيسة فى سنباط:

تشاور والى دمنهور مع والى الإسكندرية بشأن القديسة ربقة وأولادها واستقر الرأى على قطع رؤوسهم وحرق أجسادهم ووضعها فى قارب وتلقى فى البحر، ولكن النار رفضت أن تمس أجسادهم ، فوضعوها فى قارب وساروا بها فى البحر ، فجاء صوت من السماء وأمر الوالى بأخذ أجساد الشهداء وأن يحفظها فى بيته ، وبعد زوال عرش دقلديانوس اجتمع المؤمنون وبنوا كنيسة فى مدينة أبى قير ووضعوا بها أجساد الشهداء ، ثم نقلت أجسادهم إلى مريوط بلدة الشهيد مارمينا، وحاول أحد الرهبان نقل أجسادهم إلى بلدة قوص وأخذ معه أجسادهم ، وعند مروره ببلدة سنباط توقفت الجمال وسمع صوت من السماء يقول : « هنا مسكن القديسين » واستقبل أهالى سنباط الراهب باحتفال عظيم ونذر أحد الأهالى بتقديم بيته ليكون كنيسة باسم الشهيدة العظيمة وأبنائها[1] .

(١)على مبارك ج١٢ ص ١٢١-١٣٤.

الاحتفال السنوى بالقرب من بئر بيرو وأتوم:

يحتفل كل عام فى مدينة سنباط بعيد القديسة ربقة وأولادها الخمسة يوم ٧ توت (١٧ سبتمبر) وهو يوم استشهاد القديسة وأولادها ، وفى هذه المناسبة يأتى الزوار من جميع أنحاء مصر وخارجها إلى الكنيسة للاحتفال بهذه المناسبة ويبيتون بالقرب من الكنيسة ويمضون اليوم بالقرب من بئر الماء المعروفة باسم الشهيدين بيرو وأتوم ، ويحرصون على الشراب من ماء البئر من أجل العلاج أو اكتساب البركة . والشهيدان بيرو وأتوم هما من أهالى سنباط وكانا تاجرين ومن أمناء البلدة ، وهما : أبنا أحد القساوسة ولكن أبوهما توفى وهما طفلان ، وكان بيرو رجلا قويا حسنا فى منظره أشقر ومجعد الشعر، وكان عمره ثلاثين سنة عند استشهاده، أما أتوم فكان عمره سبعا وعشرين، أبيض اللون أكحل العينين أسود اللحية .

وعندما ذهبا إلى الإسكندرية أعلنا للوالى عن عقيدتهما بالمسيح ، فعذبهما الوالى كثيرا ، وحدثت عدة معجزات فى الإسكندرية بسبب القديسين ،وآمن بسببهما عدد كبير من جنود الوالى ، ثم عادا إلى بلدتهما سنباط ، ويقوم بيرو وأتوم بأخذ جسد القديس أبا أيس من بلده تمى الأمديد ويعلنا لوالى البلدة عن إيمانهما ، فيقوم الوالى بتعذيبهما، فتأخذ امرأة صماء من دمهما وتضع على فمها وأذنيها فتتكلم، فيأمر الوالى بإخراجهما خارج المدينة وقتلهما .

فينزل المسيح من السماء وهو يجلس على مركبة نورانية والملاك ميخائيل عن يمينه والملاك جبريل عن يساره وخلفهم ألوف الملائكة ويبارك القديسين ويخبرهما بأن كل من يقع فى شدة ويشفع باسميهما سوف يخلصه من ضيقه ومنحا أكليل الشهادة ، وجاء رجل يدعى صرايامون وأخذ رأس القديسين المقطوعين وضمهما إلى جسديهما وأرسلهما إلى سنباط بلدهما ، وكفن جسداهما ووضع عليهما الأطياب ووضعا فوق جملين ، وعندما وصل الجملان إلى أول القرية بركا ولم يقوما ، فأحضروا جملين آخرين فلم يقوما أيضا ، وإذا بصوت من جسد القديسين يقول : « لاتتعبوا أنفسكم لأن هذا هو الموضع الذى عينه الرب لنا لنكون فيه » فأنزلوهما واجتمع أهل القرية وبنو كنيسة ووضعوا فيها جسدى القديسين فى سنباط .

ثانياً :القديس أبانوب

سمنود:

كلمة سمنود بمعنى « موجدة الإله » لأن أهل سمنود كانوا مهرة فى صناعة التماثيل ، وتحتل مدينة سمنود أهمية عظيمة فى المعتقدات القبطية بسبب بقاء العائلة المقدسة فى هذه البلدة بعد خروجها من فلسطين إلى مصر ومكوثها بها حوالى سبعة عشر يوما ، فقد رحب أهلها بالعائلة المقدسة واستقبلوهم بحفاوة بالغة وأقاموا فى المكان الذى بنيت به كنيسة السيدة العذراء والشهيد أبانوب النميسى.

وسمنود بلدة قديمة من أعظم بلاد مديرية الغربية ومركز من مراكزها، تقع على الشط الغربى لبحر دمياط وكانت تعرف قديما باسم جدمنوتى أو جمنوت وكانت تسمى أيضا سبتين أو سبتية ، وكان فراعنة الأسرة الثلاثين من سمنود ، وهى مسقط رأس المؤرخ المصرى مانيتون الذى نقل عنه الرومان تاريخ المصريين القدماء وكتب باللغة اليونانية تاريخ مصر ، ولكن هذا التاريخ فقد ولم يبق منه إلا بعض قطع رواها من بعده المؤرخون .

وكان بها كنيسة باسم الرسل كانت من ضمن العجائب التى كانت بمصر. وكان بها تماثيل وصور لملوك مصر.

وكانت سمنود فى صدر الإسلام من المنازل التى ينزلها العرب ، وفى زمن عبد الملك بن مروان - وكان موسى بن نصير أمير مصر - خرج عليه بسمنود رجل من القبط اسمه بحنس ، فبعث إليه عبد الملك وقتله وقتل كثيرًا من أصحابه وذلك فى سنة ١٣٢ هـ .

وفى أثناء الحملة الفرنسية على مصر اختيرت سمنود مركزاً للمديرية عوضاً عن المحلة الكبرى ، لوقوعها على النيل وحسن موقعها وسهولة الحركة العسكرية بها .

ومن أهم مساجدها: مسجد الشيخ سلامة بحارة الشيخ سلامة قريب من البحر يقال : إنه بنى من زمن الصحابة رضى الله عنهم ومساحته تزيد عن فدان ، وبجواره قبر الشيخ سلامة وكانت تقام به دروس العلم . ومسجد المتولى بسوق البياعين جدده على بك البدراوى ونقش سقفه بماء الذهب ، ومسجد سيدى إسماعيل العدوى بحارة العدوى بناه الشيخ المنير السمنودى فى القرن الثامن ودفن به سيدى إسماعيل، وسيدى محمد الخص أحد تلاميذه على بك البدراوى سنة ١٢٦٥ م، ومسجد سيدى إبراهيم الخواص بحارة الخواص بناه الحاج عشرى السمنودى فى القرن التاسع وجدده على البدراوى سنة ١٢٦٥م ، ومسجد القاضى حسن بحارة القاضى أم حسين وعندما مات دفن به ، ومسجد سيدى رمضان بنى فى القرن الثامن ودفن به ، ومسجد سيدى يوسف العجمى بحارة العجمى بناه الشيخ فياض السمنودى فى القرن الحادى عشر ودفن به ، ومسجد القاضى بكارة بحارة بكارة مبنى من مائتي سنة، ومسجد سيدى أحمد الشرعى بحارة الشرعى ، ومسجد سيدى بلال بحارة بلال بنى سنة ١٠٩٢ ودفن به .

وكان بها عدد من الزوايا أهمها زاوية سيدى عقيل بحارة السودانية، وزاوية سيدى محمد الخشبة بسوق الشربتلية، وزاوية السيدة زينب بسوق اللبن .

وبها كنيسة للأقباط بحارة النصارى يقال : إنها بنيت قبل الهجرة وجددت سنة ١٢٨٧ م على نفقة رزق غطاس الناظر عليها .



أيقونة القديس أبانوب على مدخل الكنيسة في سمنود

وفى جهتها الغربية وابور لحلج القطن وسقى المزروعات أنشئ من عشرين سنة لورثة بدراوى بك ، وفى الجهة البحرية وابور للخواجة متر ماجير الإنجليزى ، وفى الجهة القبلية ورشة للقماش لورثة بدراوى بك تحولت إلى زربية للمواشى وبها وابور طحين أنشأه أحمد البدراوى وآخر أنشأه الحاج أحمد غنيم ، وبها قصر أنشأه بدراوى بك على البحر وآخر أقامه عبد العال بك ورتبت به قراءة القرآن كل ليلة ، وبها أربع حدائق اثنتان فى بحريها واثنتان فى قبليها، وفيها من البيوت المشهورة منزل البدراوى رئيس المشيخة بحارة الشيخ سلامة ، ومنزل أحمد الصعيدى بحارة الدوار ،ومنزل الشعراوى نصير على البحر ، ومنزل السيد أفندى عبد العال رئيس مجلس مركزها ،ومنزل مصطفى أفندى سيلة.

ومن أشهر علمائها الجلال بن الولوى السمنودى الشافعى الرفاعى (٨٢٥-٨٩٠) دفن بالزاوية المعروفة باسمه على شاطئ البحر ، والشيخ محمد السمنودى المعروف بابن القطان ، والشيخ عبدالله السمنودى المعروف بابن معلوك الشافعى ، وعبدالله بن محمد الجمال السمنودى الشافعى ، والشيخ أحمد السمنودى المحلى الشافعى ، والشيخ محمد بن حسن .وكان عدد سكانها اثنى عشر ألفا من المسلمين وخمسمائة من الأقباط وعشرين من الأجانب[١]ومن البطاركة الذين ينتمون إلى هذه البلدة : البابا يوحنا السمنودى البطريك الأربعون ، البابا مينا الأول البطريك السابع والأربعون ، البابا قسما الثانى البطريك الرابع والخمسون ،الأسقف الأنبا مينا أسقف تمى الأمديد ، الأنبا مقار أسقف سمنود ، الأنبا بطرس أسقف أبو صير، (مركز سمنود) كانت رسامته (٧٥٠م) والأنبا يؤنس السمنودى الذى وضع كتاب قواعد اللغة القبطية فى القرن الثالث عشر وكان بها أسقفية

(١)حياة ومعجزات الفتى الشهيد أبانوب النهيسى مطرانية المحلة الكبرى ١٩٩٠ الجزء الأول ص ٩٢.

وفى العهد الرومانى انتشرت المسيحية فى سمنود انتشارا عظيما وبنى بها كنيسة الشهيد جورجيوس وكان مرسوما بداخلها عذابات الشهيد العظيم مارجرجس ، وكنيسة رئيس الملائكة ميخائيل ، وكنيسة القديس مرقوريوس (أبو سيفين) وكنيسة أبى حرج وهى خاصة بالمالكيين وكانت خارج المدينة (1) .

كنيسة العذراء والشهيد أبانوب:

ترجع أهمية كنيسة العذراء والشهيد أبانوب إلى ارتباط هذه الكنيسة بقصة هروب العائلة المقدسة إلى مصر ، فقد استغرقت مدة إقامة العائلة المقدسة فى مصر ثلاث سنوات ونصف ، وكانت المحطة الرئيسية لهذه الرحلة العريش ثم مدينة الفرما (تل بسطة) ثم عبرت فرع دمياط إلى بلدة سخا ثم استقروا فى سمنود بعض الوقت ، ومن هناك عبرت إلى فرع رشيد ثم إلى وادى النطرون ، فقرية المطرية وهى إحدى ضواحى القاهرة ، ثم بابليون بمصر القديمة حيث مكثت العائلة فى الكهف الذى أقيمت عليه كنيسة القديس سرجيوس أو أبى سرجة فى القرن الرابع . ومن عند المعادى الحالية وهى إلى الجنوب من مصر القديمة استقلوا قاربا إلى الصعيد ومروا بالبهنسا فجبل الطير المواجه لسمالوط ثم بعيدا إلى الجنوب حتى الأشمونين ثم ديروط فالقويصة حتى جبل قوزقام حيث أقيم دير المحرق ، وقد أقامت العائلة المقدسة أكثر من ستة شهور فى هذا المكان ، وفى سمنود بنيت كنيسة العذراء والشهيد أبانوب.

(1)إيزيس حبيب المصرى : قصة الكنيسة القبطية ،الكتاب الثالث ص ٢٤١-٢٥٠.



باب من الخشب يوضع عليه مفتاح



مدخل الكنيسة



(البناء الأثري) كنيسة الشهيد أبانوب النهيسي والسيدة العذراء في سمنود من الكنائس الأثرية التي ترجع إلى القرن الرابع الميلادي



الماجور الذي عجنت به السيدة العذراء الدقيق أثناء الرحلة من فلسطين إلى مصر

أقيمت الكنيسة مكان الكنيسة القديم المعروف باسم صهيون ، وهذه الكنيسة كان يحاط بها سور دائرى ومحمولة على ستة عشر عمودا من الرخام . وعندما دخلت العذراء مريم إلى سمنود أقامت فى هذه الكنيسة ، فكانت كل أسرة فى سمنود تسرع لاستضافتهم فى منزلها لتنال البركة ولكن السيدة العذراء شكرتهم، ونظر المسيح إليها باسما وقال لأمه : سوف يكون بهذه البلدة بيعة مباركة باسمك يذكر فيها اسمينا إلى الأبد [١] فبنيت كنيسة السيدة العذراء ثم أضيف إليها اسم القديس أبانوب لوجود جسده بها على نفس مكان الكنيسة القديم ، ونقل إليها حامل الأيقونات من الكنيسة القديمة ، وهو حامل أثرى عليه حيتان كبيرتان تحت الصليب ، لكل منهما جناحان داخلان على الرقبة بمقدار شبر، حتى إذا ما نُشر الجناحان كان للحية شكل الصليب ، كذلك يوجد لها أربع أرجل رمز للأناجيل الأربعة .

ووضع بها الماجور المقدس ، وهو ماجور كبير من الحجر الجرانيت ، يقال: إن السيدة العذراء قد عجنت به أثناء إقامتها بسمنود ، وهذا الماجور يوضع به ماء مصلى عليه ، وتحدث ببركته معجزات كثيرة ، فيعتقد المسيحيون أن الماء الذى يوضع فى هذا الماجور يتحول إلى زيت ولذلك يتبارك به زوار الكنيسة فى الاحتفالات ، وهذا الماجور يحفظ فى داخل دولاب زجاجى يوضع فوق مبنى حجرى فى حوش الكنيسة ، ولايفتح هذا الدولاب إلا فى يوم الاحتفال بدخول العائلة المقدسة إلى مصر فى (الرابع والعشرين من شهر بشنس) الذى يوافق أول يوليو .

ويوجد داخل حوش الكنيسة أيضا البئر المقدسة ، وهى البئر التى كانت تشرب منها العائلة المقدسة ، ويعتقد أن هذا الماء يحدث معجزات كثيرة مثل شفاء من يشرب من مائه ، وتروى العديد من المعجزات فى شفاء أطفال أصيبوا بالشلل ولكن شفوا بعد غسل أرجلهم من هذا الماء.

(١)سمير فوزى : القديس مرقس وتأسيس الكنيسة بالإسكندرية ترجمة نسيم مجلى الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٩ ص ١٨-١٩.

ويوجد داخل الكنيسة عدد من أجساد الشهداء يوضعون داخل أربعة أنابيب:

الأنبوبة الأولى : يوجد بها جسد القديس أبانوب النهيسى والذى تحتفل به الكنيسة فى اليوم الرابع والعشرين من شهر أبيب الذى يوافق ٣١ من يوليو . ويوجد جزء من جسد القديس بكنيسة أبى سيفين فى زفتى .

- **الأنبوبة الثانية** : يوجد بها جسد القديسين موسى الأسود وموسى الأبيض وتحتفل بهما الكنيسة فى ٢٤ بؤونة.

جسد القديس بطرس خاتم الشهداء وتحتفل به الكنيسة فى ١٩ هاتور.

جسد القديس مارجرجس الرومانى وتحتفل به الكنيسة فى ٢٣ برمودة.

جسد القديس مارجرجس المزاحم وتحتفل به الكنيسة فى ١٩ بؤونة.

- **الأنبوبة الثالثة والرابعة** : يوجد بهما عظام ثمانية آلاف شهيد استشهدوا فى عهد دقلديانوس ، ومن بينهم ألف شهيد استشهدوا فى اليوم التاسع من شهر برمهات يوم استشهاد القديس أبانوب .

القديس أبانوب:

ولد القديس فى قرية نهيسة مركز طلخا من أبوين مسيحيين ولم يكن لهما غيره وكانا ثريين جدا ، واحتل الطفل مكانة هامة فى قلبيهما . وكانا محبين للكنيسة والصلاة . ولما بلغ من العمر اثنتى عشرة سنة انتقل أبوه وبعد قليل انتقلت أمه وتركاه وحيداً ، كما تركا له ثروة كبيرة . ولكن غناه أو صغر سنه أو جمال منظره لم يدفعه ذلك إلى الانغماس فى الشهوات والشر- بل عاش عفيفا متواضعا ، وفى أحد الأعياد ذهب إلى الكنيسة ليتناول من الأسرار المقدسة ، وفى القداس سمع الكاهن يعظ ويتكلم عن اضطهاد دقلديانوس للمسيحيين ، فلما سمع القديس هذا الوعظ وأقوال السيد المسيح للشاب الغنى : اذهب وتخل عن كل مالك وأعط الفقراء فيكون لك كنز فى السماء ، وتعال اتبعنى حاملاً الصليب وزع القديس كل ماله على الفقراء والمساكين وذهب إلى مدينة سمنود (حيث كان يقيم الوالى)سائرا على قدميه بجوار النهر ، وعندما حل إلى المدينة وجد الاضطهاد على أشده للمسيحيين فقد هدمت الكنائس وأجبر المسيحيون على عبادة الأوثان .

ذهب القديس مع جمع كبير إلى المعبد الرومانى وأعلن أنه مسيحى ، فلما رآه الوالى دهش لأنه رآه فتى صغيراً فسأل عن اسمه وسنه والمكان الذى أتى منه، فأجابه القديس بشجاعة ، فحاول الوالى أن يستميله ويثنيه عن موقفه ولكنه لم ينجذب إليه فأمر بتعذيبه .

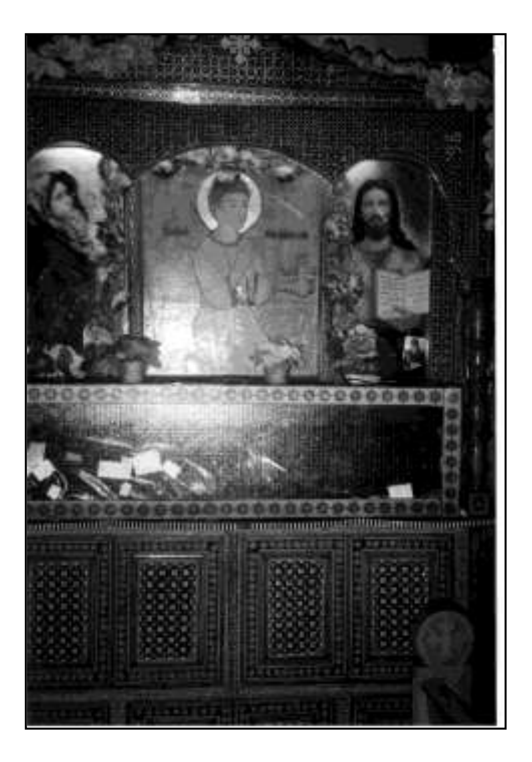
أولا : أمر الوالى بجلده أربع جلدات على بطنه فخرجت أحشاؤه ، فصرخ إلى الله لكى ينقذه من العذاب ، فظهر له الملاك ميخائيل ولمس جسده فقام القديس سليما معافى ، فذهب إلى الوالى فتعجب الوالى من أمره واتهمه أنه يقوم بأعمال السحر.

ثانيا : أمر الوالى بحبس القديس وتكبيله بالحديد ووضعه فى أحد سجون سمنود، فاجتمع المسيحيون من أهل البلدة حوله وسألوه عن اسمه وسنه وبلده، وعندما رأوا أنه فتى صغير وتحمل كل هذا الألم من أجل السيد المسيح خرجوا إلى الوالى وهتفوا بصوت عظيم وأعلنوا إيمانهم .

كان الوالى فى ذلك الوقت يقف على النيل ويستعد للذهاب إلى بلدة «أتريب» لحضور اجتماع الولاة الذى كان مقرراً عقده هناك. فلما سمع الوالى هذا الهتاف خاف خوفا عظيما وأمر بقتلهم بحد السيف ، فاستشهد فى هذا اليوم أكثر من ألف شهيد وسالت دماء الشهداء فى الشوارع .



حامل الأيقونات الأثري ويعلق أمامه مجموعة من بيض النعام رمزًا لعناية السيد المسيح بمن يحبونه



مقصورة القديس بها بعض أجساد الشهداء، وأيضًا مجموعة من الرسائل التي ترسل للقديس من زوار الكنيسة

ثالثا: استدعى القديس أبانوب من السجن وأمر بصلبه على سارى المركب وجعل رأسه إلى أسفل ورجليه إلى أعلى واتجهوا به إلى بلدة أتريب ، فنزفت أنف القديس ، وفجأة ظهر الملاك ميخائيل ومسح الدم وفك القديس من رباطه وأنزله ووضعه فى مقدمة المركب فى هذه اللحظة أصيب الوالى بالشلل وتحجرت كأسه التى كانت بيده وأصيب الجنود الذين معه بالحمى ، فآمن الوالى والجنود ، فنظر القديس إلى السماء وصلى على الوالى وكل من معه، ولكن حاكم أتريب أمهلهم فترة لكى يرجعوا عن عزمهم ، ولكنهم ثبتوا جميعا على إيمانهم فأمر بقطع رؤوسهم فنالوا إكليل الشهادة . ثم استدعى القديس أبانوب وأمره بالسجود للأصنام ولكن القديس رفض ، فبدأ حاكم أتريب فى تعذيب القديس أبانوب ، فعذب بأربعة عذابات أخرى :

أولاً : أمر حاكم أتريب بجلده مائة جلدة وأن يحرق جسده فى نار وكبريت ، ولكن القديس صلى للرب فظهر له الملاك ميخائيل وقال له: تقوى ياأبانوب ولاتخف.

ثانيا : أمر الحاكم بتقطيع جسد القديس إلى قطع ، ولكن الملاك ميخائيل ظهر له مرة ثانية وشفاه وأرجعه كما كان .

ثالثا : أدخل إلى جب مظلم به ثعابين ولكن الثعابين لم تمسه بسوء بسبب صلاة القديس ، وعندما ذهب الحاكم مع الجنود لكى يروه وجدوه حيا .

رابعا : أمر بحرقه ولكنه خشى أن يشفيه الملاك ككل مرة فأمر بقطع رأسه بالسيف، ففى هذا اليوم يوم الرابع والعشرين من شهر أبيب استشهد القديس بعد أن تعرض لسبع عذابات فى سمنود وفى أتريب وكان سنة اثنتى عشرة سنة ، وبلغ عدد الذين استشهدوا بسبب القديس اثنى عشر ألفا وأربعمائة وثمانين نفسا ، ودفن القديس فى قرية نهيسة مسقط رأسه التابعة لمركز طلخا.

وبعد دفن القديس فى قرية نهيسة نقل الجسد إلى مدينة سمنود ووضع فى كنيسة « ميخائيل جوجر» وظل الجسد هناك حتى سنة ٩١٦ ، ولكن معظم المسيحيين هاجروا من البلدة بسبب الغلاء وسوء الأحوال الاقتصادية. وحفظ جسد القديس بالكنيسة حتى جاء الأنبا يؤانس أسقف سمنود وعثر على جسد القديس واحتفل بهذه المناسبة، ونقل الجسد إلى كنيسة السيدة العذراء التى كانت تسمى قديما كنيسة صهيون رمزا إلى القدس ، ثم سميت الكنيسة كنيسة السيدة العذراء والشهيد أبانوب .

الاحتفال السنوى بالقديس:

تحتفل كنيسة السيدة العذراء والقديس أبانوب بذكرى دخول العائلة المقدسة إلى أرض مصر فى الرابع والعشرين من شهر بشنس الذى يوافق أول يوليو، وبذكرى نقل جسد القديس إلى الكنيسة تحتفل فى الفترة من الحادى والعشرين من يوليو إلى الحادى والثلاثين .

ففى هذا التاريخ نقل جسد القديس إلى الكنيسة ووضع فى أنبوبة خشبية عليها غطاء من القطيفة الحمراء المشغولة بعلامات الصليب بالخيوط الذهبية وكتب عليها اسم القديس ووضعت فى مقصورة عليها صورة القديس ووضع بجوارها مذبح للشموع وصندوق للنذور وعلقت لوحات عليها مدائح للشهيد.

وفى هذه المناسبة يأتى الناس إلى الكنيسة من سائر أنحاء مصر: من الصعيد الإسكندرية – الدقهلية – المنوفية وسائر البلاد ، ويبقون فى حوش الكنيسة بجوار بئر الماء ؛لأنهم يعتقدون أن القديس سوف يظهر داخل الكنيسة فى الهيكل فى شكل طبيب لمدة نصف ساعة ويقوم بمعجزات للشفاء ، وأحيانا يظهر فى صورة طفل فقير شحاذ حافى القدمين ، وأحيانا يظهر للزوار فى الحلم وهم نائمون فى حوش الكنيسة ، ويحرص الزوار على أخذ زيت من الكنيسة يستخدمونه للعلاج بشفاعة القديس ؛ لأنهم يعتقدون أنه يشفى الأمراض الخطيرة .

يبدأ الاحتفال بوضع الحنوط على جسد القديس وإشعال الشموع حول مقصورة القديس ،ويتم زفة الأيقونة الخاصة بالقديس فى داخل الكنيسة وحوش الكنيسة ، وفى أثناء ذلك يرتلون التراتيل العديدة مثل :-

إذا ربح الإنسان العالم كله وخسر نفسه

فما هى هذه الحياة الباطلة .

القديس السيد أبانوب البتول الشهيد اعترف بالمسيح

أمام مخالفى الناموس بذل نفسه للموت وجسده للنار

وقبل عذابات عظيمة من أجل الله الحى ورفض عبادة الأصنام

نال إكليل الشهادة السمائى من الملك المسيح وعد مع الشهداء فى كورة الأحياء.

السلام لك أيها الشهيد الذى سفكت دمك على اسم المسيح الذى أحبته نفسك.

أطلب من الرب عنا أيها الشهيد المجاهد القديس

السيد أبانوب العظيم الحبيب ليغفر لنا خطايانا.

وتروى عن القديس آلاف القصص عن معجزات الشفاء وهذه القصص تدون فى كتب وتطبع ويرفق معها شهادات طبية من أطباء وتصور أشعات توضح حالة المريض وتلحق هذه الشهادات الطبية مع القصص المذكورة ويذكر اسم المريض وبلدته وعنوانه وتطبع فى سلسلة من الكتب عن معجزات الشهيد وسوف نذكر بعضها :

قصة الأستاذ إسحاق بولس ٢ حارة الجعجاعى مصر القديمة :

« كانت بداية آلامى وأنا فى سن التاسعة من عمرى ، فقد حدثت لى خبطة فى رأسى وظللت من هذه اللحظة أعانى من كدمات شديدة وصديد مكان هذه الخبطة وفى ١٠/ ٤/ ١٩٩٠ ، قمت بعمل أشعة مقطعية فى مركز الأشعة المقطعية بالكمبيوتر (أ.د. حافظ شريف : أستاذ ورئيس قسم الأشعة بكلية طب الأزهر) وكانت نتيجة الأشعة تسوس محدود بالمنطقة الأمامية الجانبية اليسرى من الجمجمة ولكن مقاطع المخ سليمة . وقد كان التشخيص السابق التهاب نخاع عظم الرأس وكان رأى الأطباء عمل مزرعة لاختيار المضاد الحيوى المناسب ، فقمت بعمل المزرعة يوم ١/ ٥/ ١٩٩٠ فى معمل التحاليل الطبية للدكتور نصر ميخائيل أستاذ مساعد بكلية طب القصر- العينى ، وقمت بتحليل الدم للاطمئنان على نسب السكر وجاءت النسب فى حدود المعدلات الطبيعية .



كرسي أهداه أحد المرضى إلى الكنيسة بعد شفائه من الشلل بشفاعة القديس

-ثم سافرت إلى الولايات المتحدة الأمريكية وفى مركز متخصص فى مدينة لوس أنجيلوس أجريت لى عملية أخرى ولكن دون تحسن .

– وعندما سمعت الكثير عن معجزات الشهيد أبانوب حضرت إلى الكنيسة فى سمنود ومعى أسرتى وصلينا وطلبنا شفاعة الشهيد أبانوب ، وأخذت معى من الكنيسة ماء البئر الموجود بالكنيسة ، وبعض قطرات من الزيت من القنديل الموضوع أمام جسد الشهيد، وكنت أغسل رأسى بهذا الماء ثم أدهن بهذا الزيت وكلى إيمان بأن الله سيمنحنى الشفاء، وبالفعل بدأت النتائج الطيبة فقد توقف الصديد ولم أعد أشعر بالدوخة فأسرعت بعمل أشعة مقطعية أخرى فى مركز الأشعة المقطعية وهو نفس المركز الذى عملت به الأشعة الأولى وكانت النتيجة لايوجد تسوس فى الأغشية المبطنة للمخ وهنا تذكرت هذه الآية المباركة

السيدة ليلى ادوارد جرجس – مدينة برايتون – لندن – انجلترا :

– «يحكى السيد نجيب ميخائيل زوج السيدة ليلى إدوارد يقول : نحن مصريون مستوطنون بإنجلترا ، وقد أعطانا الله ثلاث بنات ،وكذا نصلى طالبين أن يعطينا الله ولداً وكنا نتشفع بالشهيد الفتى الشجاع أبانوب لكثرة ماسمعناه عنه من شفاعة قوية ومعجزات باهرة ، وفى شهر أكتوبر ١٩٩١ يأتى القديس أبانوب(بشكله المعروف) فى المنام لزوجتى ويخبرها باستجابة الله لنا إذ سيعطينا الله ولداً ويجب أن نسميه أبانوب . وفعلا بعد أسابيع قليلة تظهر علامات الحمل على زوجتى وبالكشف الطبى عليها والتحاليل أطمأن قلبنا على وجود حمل وموعد الولادة فى أقصى مدة له هو يوم ٢٨/ ٧/ ١٩٩٢م، ومنذ الساعة الحادية عشرة صباحا يوم ٢٨ بدأت الأم الولادة وعلاماتها وانتظرنا المولود مع كل الأطباء بالمستشفى حتى صباح ٢٩ وبدأ التعجب والاندهاش يعلو كل وجوه الأطباء لماذا لم ينزل المولود وهاهى علامات الولادة ووضع الجنين سليما تماما وبعد خروج الأطباء من غرفة الولادة إذا بالقديس أبانوب يظهر لزوجتى وهى مستيقظة تماماً ويقول لها مبتسماً : أنا جاى فى ميعادى بالضبط ، ولم نفهم جميعا مغزى هذه الجملة .

– وفى اليوم التالى حضر ثلاثة أطباء وكانوا متوقعين أن تكون الولادة قد تمت ، وعندما علموا بعدم الولادة لجؤوا للأجهزة الحديثة ويزيد التعجب والاندهاش، وقالوا: هناك شيء غير مفهوم ، هذه الحالة غريبة جدا وماعلينا سوى الانتظار ، وخرجوا وإذا بالقديس أبانوب يظهر لزوجتى مرة أخرى ويقول لها:هانت باقى ساعات لأنى أنا جاى فى ميعادى بالضبط ، ولم نفهم ذلك أيضا ، وفى تمام الساعة السادسة صباحا يوم ٣١/ ٧ يظهر القديس أبانوب مرة ثالثة لزوجتى مبتسما ويقول لها :خلاص هتولدى ، وفعلا تمت الولادة فى الساعة الثامنة والثلث دون ألم . وفى يوم ١/ ٨/ ١٩٩٢ اتصلت بأهل زوجتى فى مدينة الإسكندرية لأعرفهم بما حدث فإذا بوالد زوجتى يطلب منى أن أطلق اسم أبانوب على المولود لأن عيد استشهاد أبانوب كان بالأمس ، وهنا فقط فهمنا مغزى العبارة المجسدة التى قالها أبانوب : « أنا جاى فى ميعادى » . وأسميناه أبانوب حسب وصية الشهيد أبانوب لنا . ولكى يظل اسمه يذكرنا بعظيم صنيع الرب معنا.

الطفل مجدى فتحى عبد الملاك ، سيدى بشر قبلى الإسكندرية:

– « بينما كان الطفل مجدى عائدا من المدرسة يوم ٢٨/ ١١/ ١٩٨٨ إذا بسيارة مسرعة تصدمه وقام سائق السيارة بسرعة بنقله إلى المستشفى الأميرى بالإسكندرية وهناك دخل فى غيبوبة كاملة ولم يتمكنوا من علاجه لسوء حالته الصحية، فنقلته الأسرة إلى مركز الإسكندرية للأشعة وتم له عمل أشعه مقطعية على المخ ، ومنها كان التشخيص كسر فى الجيوب الأنفية حتى الأذن اليسرى مع ظهور ورم فى المخ نتيجة ضغط ثغرات هوائية على المخ وكسر بقاع الجمجمة ، وتم نقله إلى مركز الأسكندرية الطبى ، وهناك مكث فى غرفة العناية المركزة لمدة ثمانية أيام ، وفى اليوم الثامن رأى الطفل ثلاثة أشخاص فتحوا باب الغرفة عليه ، كان الشخص الأول طفلا يلبس قفطانا مخططا وفى وسطه حزام أحمر وفى عنقه صليب ، والشخص الثانى شابا يلبس ملابس الجندية

- والثالث شيخا كبير السن وشعر لحيته يصل حتى السرة ويلبس جلباباً ومكتوب على صدره كلمة الشفاء . وبينما وقف الثالث العجوز على باب الحجرة تقدم الاثنان نحو سرير المصاب وصليا بكلمات لم يفهمها مجدى، وقام الجندى بفتح (حق الذخيرة) (علبة صغيرة من المعدن النفيس بها جواهر الجسد والدم لمناولة المرضى فى المستشفيات أو البيوت) وقاما بمناولة الطفل ... ثم تقدم الطفل الصغير ومعه كوب ماء ليسقى مجدى الماء بعد التناول. وقام مجدى مسرورا من نومه ، وفى فمه طعم التناول والماء ، فنزل من على السرير وبدأ يمشى فى الحجرة فأسرعت الممرضة لتعلم الطبيب بما حدث ، فتعجب جدا ومجد الجميع الله

الأستاذ شحاتة فهمى- شارع الشهيد محمد عطوة بالقنطرة شرق الإسماعلية :-

- «فى عام ١٩٩٠ أصبت بمرض بأصابع يدى الاثنتين وهو إكزيما حادة وكانت تظهر فى الأصابع حبوب مثل الدمامل وبها إفرازات صفراء اللون وكانت تؤلمنى عند لمس أى شىء أو القيام بعمل ما. ولم أكن أحس بالراحة إلا عندما أضغط على هذه الدمامل وأخرج مابها من إفرازات حتى تخرج قطرات من الدماء. وقد ذهبت إلى العديد من الأطباء بالإسماعلية وبورسعيد . وأخيرا بالقاهرة ، ولكن لم يتمكن أى منهم من علاجى ولم ينعم على الرب بالشفاء ، وظللت أعانى لفترة طويلة جدا مع استعمال المراهم ولبس أكياس فى كلتا يدى .»

- وحدث أن جاء على جارى صاحب محل مفروشات بالقنطرة شرق وكان يشترى بضاعة من المحلة الكبرى وقال لى أنا ذاهب لشراء بضاعة من المحلة وسأمر على سمنود ، ياريت تيجى معايا ونزور كنيسة السيدة العذراء والشهيد أبانوب ، وهناك ماجور بيعمل معجزات اللى عجنت فيه الست العذراء أثناء تواجدها برحلة العائلة المقدسة هناك، تعالى واغسل يدك فى الماء الموجود بالماجور . فقلت له : أنا معاك، وذهبت معه وتباركت من الكنيسة ووضعت يدى فى ماء الماجور وقلت : يارب الطب مقدرش يعمل حاجة لكن غير المستطاع عند الناس مستطاع عند الله وكلى إيمان بالشفاء .

وخلال أسبوع من زيارتى تماثلت يدى للشفاء ورجعت طبيعية جداً كما كانت وربنا حن على وكتب لى الشفاء ببركة وشفاعة العذراء أم النور، وشكرت ربنا وأمنا الطاهرة مريم العذراء والقديس أبانوب على هذه المعجزة [(١)]».

الأستاذ مختار قلدس وابنه إيهاب وزوجته سلوى حلمى ،مركز أبو تيج محافظة أسيوط :-

– «ذهب ابنى وزوجته إلى كنيسة السيدة العذراء والشهيد أبانوب بسمنود فى رحلة وكانا متزوجين منذ سنتين ولم يرزقهما الله بنسل ، وعند جسد القديس أبانوب وباقى أجساد الشهداء : الشهيد مارجرجس الرومانى ، والشهيد مارجرجس المزاحم، والقوى الشهيد الأنبا موسى الأسود ، والبابا بطرس خاتم الشهداء ، والثمانية آلاف شهداء سمنود وصلينا ونذرنا أن نسمى على اسم الشهيد إن أعطانا الله نسلا ،وشاءت إرادة الله أن يحدث حمل ويولد ولد فأسمياه أبانوب (٣١/ ٧/ ١٩٩٤) وهو عيد استشهاد القديس أبانوب . وقررا أن يعمداه بكنيسة السيدة العذراء والشهيد أبانوب بسمنود وحددا ميعاد السفر يوم ٨/ ١٠/ ١٩٩٤ . وفى يوم ٢/ ١٠/ ١٩٩٤ شعرت بألم شديد فى رجلى وذهبت إلى الدكتور ممدوح ذكرى والدكتور حسن بكر البدوى بأسيوط ، وقد قررا أننى أصبت بجلطة بوريد القدم ولابد من الراحة التامة بالفراش مع استمرار العلاج لمدة ستة أشهر ، وفى تاريخ ١٦/ ١٠/ ١٩٩٤ ذهبنا جميعا ومعنا المولود أبانوب لعماده ، وقد حضرنا القداس وتناولنا من الأسرار المقدسة ، وبعد انصراف الشعب من الكنيسة دخلت عند جسد القديس أبانوب وحنوت أمامه وأمام باقى الشهداء وأخذت أصلى بحرارة ودموع ساخنة حتى إننى قلت للقديس : لن أتركك حتى تشفينى ، وفجأة ظهر القديس لى قائلا: هزت دموعك وطلباتك هذت أحشائى ها أنا الآن أصلى من أجلك أمام الرب يسوع المسيح ، أذهب وخذ البركة والزيت من الكاهن .

---

(١)معجزات القديس أبانوب الجزء الخامس.

– وفعلا أخذت البركة والزيت وخرجت من الكنيسة بسلام تام وبصحة طيبة جدا ولم أشعر بأى ألم إذ كنت أعانى من السكر منذ عام ١٩٩٥ م وحساسية بالصدر منذ عام ١٩٧٢ وحصوه بالكلى منذ عام ١٩٨٠ وارتفاع ضغط الدم ودوالى بالقدمين ، ولكن الآن قد شفيت من كل هذه الأمراض ، وعند رجوعى ذهبت إلى القاهرة لتوقيع الكشف الطبى عند الدكتور بشارة والدكتور عادل وديع وقد قررا عدم وجود أى أثر للجلطة بعد الكشف وعمل الأشعات والتحاليل اللازمة ، والسكر والحساسية ، وقد شفيت من جميع أمراضى بشفاعة القديس .ومنذ تاريخ المعجزة ١٦/ ١٠/ ١٩٩٤ لم أتناول أى نوع من الأدوية لأى مرض كان عندى وأشعر براحة تامة بدون علاج ، وقد حضرت يوم ٢٧/ ١١/ ١٩٩٤ لتسجيل المعجزة ولتقديم شكرى للسيدة العذراء مريم والقديس أبانوب النهيسى ، ببركة شفاعتهما فلتكن معنا جميعا آمين ومرفق مع المعجزة الأشعة والتقارير الطبية.

الخلاصة

كنيسة سنباط تحظى بشهرة كبيرة لكونها كنيسة أثرية ، أما القديسة ربقة وأبناؤها الخمسة فهم من القديسين المحليين فلا يعرف عنها إلا القليل فى نطاق محافظة الغربية والمحافظات القريبة منها ، وهى نموذج للقديسات التى تظهر فى صورة سيدة كبيرة فى السن تدفع أبناءها الخمسة للاستشهاد فى سبيل العقيدة ويظهر مع القديسة صورة القديس بيرو وأتوم فى معظم الأيقونات التى تصور القديسة وأبناءها .

تحتل كنيسة سمنود مكانة هامة فى المعتقدات المسيحية بسبب مكانة بلدة سمنود ، فقد كانت مقرا للمطرانية منذ دخول المسيحية إلى مصر ، كما أن العائلة المقدسة مرت فى رحلتها عند هروبها من فلسطين بعدة بلدان وكانت مدينة سمنود من أحسن البلاد استقبالا للعائلة المقدسة ، فقد كرموا السيدة العذراء والسيد المسيح .

والكنيسة بها عدد من الآثار ذات القيمة الاعتقادية العظيمة، فالماجور الذى عجنت به السيدة العذراء حدثت بواسطته العديد من معجزات الشفاء، وبئر الماء التى شربت منها العائلة المقدسة لها قداسة عظيمة وتحدث العديد من المعجزات ، كما أن الكنيسة بها عدد كبير من أجساد الشهداء ، والاعتقاد فى القديس أبانوب يتنشر فى سائر أنحاء القطر المصرى ويأتى لزيارته من الصعيد ومن سائر المحافظات رغم وجود كنائس وأديرة للعديد من القديسين فى تلك المحافظات الأخرى ، إلا أن القديس أبانوب له أهمية عظيمة لأنه مات وهو فتى، ولايقتصر الاعتقاد فى القديس فى المقيمين داخل مصر بل يأتى لزيارته مسيحيون من سوريا ولبنان ويعتقد به المصريون المقيمون خارج مصر فى إنجلترا والولايات المتحدة .



بئر الماء في دير القديسة دميانة في الكنيسة الأثرية



بئر الماء في كنيسة السيدة العذراء والشهيد أبانوب في سمنود

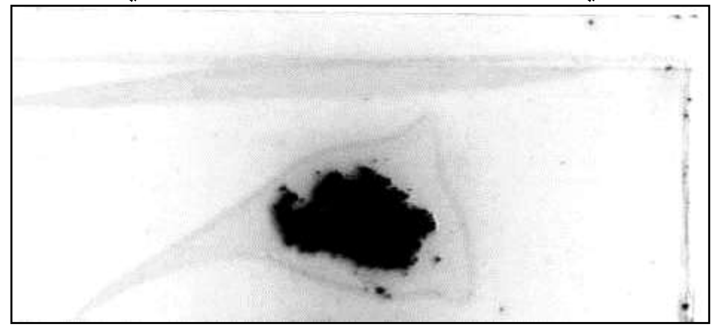


معظم الأديرة والكنائس القديمة كان بها بئر للماء يستخدم لمد الكنيسة بالمياه أما الآن فهو يستخدم من أجل البركة والعلاج فقط



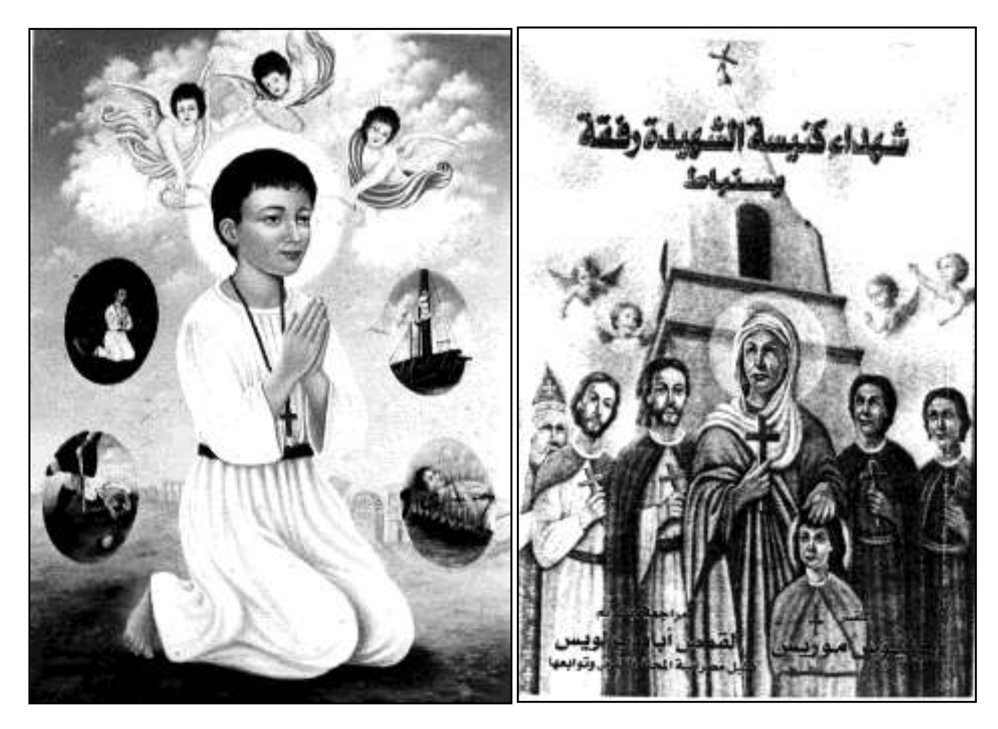


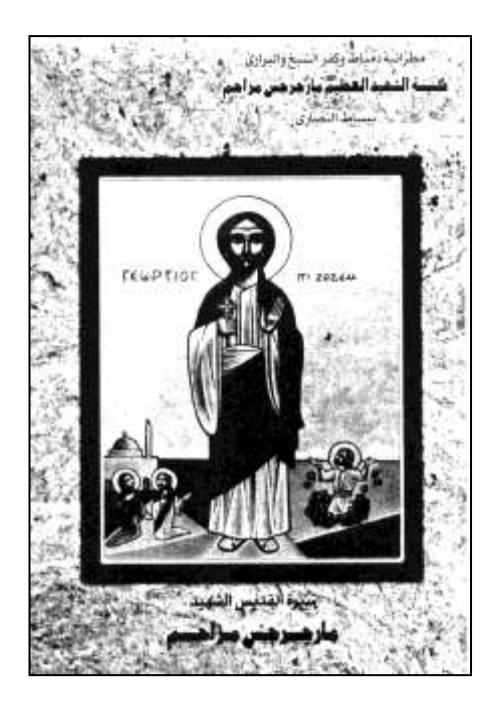
بئر الماء في كنيسة الشهيدة ربقة وأولادها لخمسة في سنباط

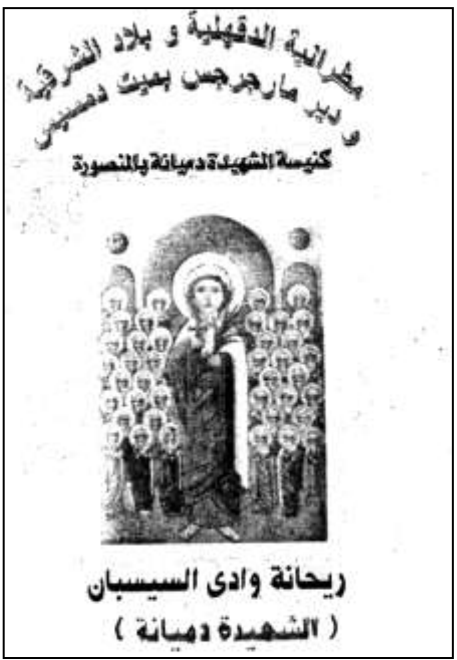


بخور يوزع كبركة من القديس ، وهو البخور الذي يدهن به قبر القديس في الاحتفال السنوي باستشهاده ويوم تدشين كنيسته


حنوط للبركة من
دير القديسة الشهيدة
دميانة
عيد إستشهادها
١٣ طوبة / ٢١ يناير
عيد تكريس كنيستها
١٢ بشنس / ٢٠ مايو
بركة صلاتها تكون معنا
SAFWAT


شهداء كنيسة الشهيدة رفقة
بسنباط







كتب تطبع عن حياة القديسين تصدرها الكنيسة الخاصة بالقديس وتباع في أكشاك الكنيسة في حوش الكنيسة الخاصة بكل قديس



كنيسة القديس أبانوب (سمنود)



هدايا تذكارية عليها صور القديسين (كنيسة القديسة ربقة وأولادها الخمس) في سنباط



النشاط الاجتماعي للكنيسة لزيارة الأديرة



الموالد القبطية

أديب نجيب سلامة

مولد مارجرجس بميت دمسيس

المقال يعلق على مقال الباحث عرفة عبده الذي يربط بين الموالد الإسلامية والاحتفال بأعياد القديسين ويقارن بين الاحتفال بالسيدة العذراء في جنوب مصر وشمال مصر ثم تناول الاحتفال بالقديس مارجرجس والقديسة دميانة والقديسة ربقة (مجلة القاهرة العدد ٥٨- ١٩٩٦).



12 مروج الذهب

إشراف: عماد أبو غازي

الدستور زارت مولد أمير الشهداء.. والتقت بمريديه وعشاقه

حكاية الشهيد مار جرجس وحصانه المعلق فى السماء

■ مسلمون ومسيحيون يأتون للعلاج من حالات الصداع المزمن

■ زفة من الشباب تحمل صور مارى جرجس وتهتف الظهر يا بطل

■ غوازى منباط الشهيرات لا يحضرن إلى المولد الآن

■ سميرة وهيبة - مسلمة - وكاميليا فطاس - مسيحية - يزوران المولد كل عام

المقال يوضح العلاقة بين الاحتفال بمارجرجس وموسم الفيضان وأهمية القديس في العلاج الشعبي ويقارن بين مظاهر الاحتفال قديمًا وفي تاريخ كتابة المقال ٢٨/ ٨/ ١٩٩٦ جريدة الدستور

مليونا مسيحى ومسلم فى احتفالية العذراء بأسيوط

أسيوط - من عبده التناغى:

أكد السيد أحمد همام عطية محافظ أسيوط أن دير السيدة العذراء بدرنكة يشهد توافده كبيرا من المسيحيين والمسلمين بمناسبة أعياد ذكرى لجوء العائلة المقدسة للدير حيث ازدحمت طرقات الجبل طوال أيام الاحتفال بعيد العذراء مريم بالرواد الذين زاد عددهم على مليونى مسلم ومسيحى فى زيارة الأماكن المقدسة...

جاء ذلك خلال الزيارة التى قام بها المحافظ لدير درنكة بجبل أسيوط الغربى ترافقة القيادات التنفيذية والشعبية بالمحافظة. وكان فى استقبال المحافظ نيافه الأنبا ميخائيل مطران أسيوط ورهبان الدير.

حيث قدم المحافظ ومرافقوه التهنئة للأخوة المسيحيين بهذه المناسبة.

ومن جانبة أوضح الأنبا ميخائيل أن دير السيدة العذراء بدرنكة هو الذى أوت إليه العائلة المقدسة فى رحلتها وأضاف أن هذه المناسبة لها أثر كبير فى النفوس مشيرا إلى أن رحلة العائلة المقدسة مرت بأماكن كثيرة وأن أطول فترة هى التى أقامتها فى أسيوط مما يضفى قدسية وروحانية كبيرة على المكان فالجميع يأتى إلى هذا المكان المقدس ليلتمس البركة والخير كما أشاد بالخدمات الجديدة التى تقدمها المحافظة من رصف وتجميل وإنارة للطرق المؤدية إلى الدير.

الاحتفال بالسيدة العذراء له مكانة عظيمة في نفوس المصريين خاصة في أسيوط

الأهرام ١٩ من أغسطس ٢٠٠٥ ، ص١٠

معجزات القديسين و شهادة التاريخ

بقلم : العدم

معجزة القديس صرابامون ابو طرحة مع الأميرة زهرى هانم كريمة محمد علي باشا :

كان الطوباوى العظيم والقديس الكبير أنبا صرابامون مطران المنوفية الشهير بأبي طرحة من أشهر الأساقفة التي قام برسامتهم البابا بطرس السابع البطريرك ال ١٠٩ ، وقد منحه الله موهبة شفاء المرضى وإخراج الأرواح النجسة . وقد أخرج روحا نجسة من الأميرة زهرى هانم كريمة محمد علي باشا الكبير والى مصر ، ولم يرغب في شئ مما قدمه إليه الأمير العظيم ، واكتفى بطلب بعض المؤونة والكسوة لرهبان الأديرة وإرجاع الموظفين إلى الدواوين كما كانوا في سالف الزمان فأعجب به الوالي وأجاب طلبه . في أثناء وجوده في الأسقفية عمل عجائب كثيرة منها إخراج الشياطين . وشفاء المرضى بكل بلدة يحل فيها ، مسلمين ونصارى. وقد شاهده كثيرا القمص سيداروس روفائيل عم القمص سيداروس اسحق مؤسس كنيسة المطرانية بشبين الكوم فقال : " كان يؤتى إليه بالمصابين بالأرواح النجسة ، ويضعونهم أمامه وخلفه ، فكان يأخذ بيده قلة ماء ، ويتلو على كل واحد منهم مزمور "خاصم يارب مخاصمي " . فلا يفرغ من قراءة ربعه ، أو نصفه حتى يصرخ الروح النجس بحالة إزعاج شديد " في "عرضك في عرضك "، فيقول بلغته الصعيدية "همله يا أبوى " . ثم يصب حاشا من ماء القلة . ويرش به المصاب في وجهه ثلاث مرات . وفي كل مرة يقول إيسوس بي إخرستوس (يسوع المسيح) . ففي الحال يخرج الروح النجس . كما يذكر تاريخه عجائب وتصرفات حكيمة وقد كتبت هذه فقط على سبيل المثال (انظر كتاب نوابغ الأقباط في القرن التاسع عشر. توفيق اسكاروس ج ١) .

البابا بطرس السابع و حادثة وفاء النيل :

حدث أن النيل لم يف بمقدارة المعتاد لإرواء البلاد في إحدى السنين ، فخاف الناس من وطأة الغلاء وشدة الجوع إذا أجدبت الأرض ، واستغاثوا بمحمد علي باشا طالبين منه أن يأمر برفع الأدعية والصلوات إلى الله تعالى لكى يبارك مياه النيل ويزيدها فيضانا حتى تروى الاراضى فتأتي بالثمار الطيبة ولا تقع المجاعة على الناس فاستدعى البابا بطرس السابع رجال الاكليروس وجماعة الأساقفة وخرج بهم إلى شاطئ النهر واحتفل بتقديم سر الشكر وبعد إتمام الصلاة غسل أواني الخدمة المقدسة من ماء النهر وطرح الماء مع قربانة البركة في النهر فعجت أمواجه واضطرب ماؤه وفاض فأسرع تلاميذ البابا إلى رفع أدوات الاحتفال خشية الغرق فعظمت منزلة البطريرك لدى محمد علي باشا وقربه إليه وكرم رجال أمته وزادهم حظوة ونعمه .

ظهور النور في يوم سبت الفرح من قبر السيد المسيح بأورشليم امام الأمير إبراهيم باشا نجل محمد علي باشا :

حدث أن الأمير إبراهيم باشا نجل محمد علي باشا بعد أن فتح بيت المقدس والشام سنة ١٨٣٣ م أنه دعا البابا بطرس السابع لزيارة القدس الشريف ومباشرة خدمة ظهور النور في يوم سبت الفرح من قبر السيد المسيح بأورشليم كما يفعل بطاركة الروم في كل سنة ، فلبى البابا الدعوة ولما وصل فلسطين قوبل بكل حفاوة وإكرام ودخل مدينة القدس بموكب كبير واحتفال فخم اشترك فيه الوالي والحكام ورؤساء الطوائف المسيحية.
ولما رأى بحكمته أن انفراده بالخدمة على القبر المقدس يترتب عليه عداوة بين القبط والروم اعتذر للباشا لإعفائه من هذه الخدمة فطلب إليه أن يشترك مع بطريرك الروم - على أن يكون هو ثالثهم لأنه كان يرتاب في حقيقة النور ، وفي يوم سبت النور غصت كنيسة القيامة بالجماهير حتى ضاقت بالمصلين فأمر الباشا بإخراج الشعب خارجا بالفناء الكبير . ولما جاء وقت الصلاة دخل البطريركان مع الباشا إلى القبر المقدس وبدأت الصلاة المعتادة . وفي الوقت المعين انبثق النور من القبر بحالة ارتعب منها الباشا وصار في حالة ذهول فأسعفه البابا بطرس حتى أفاق . أما الشعب الذى في الخارج فكانوا أسعد حظا ممن كانوا بداخل الكنيسة فإن أحد أعمدة باب القيامة الغربي انشق وظهر لهم منه النور . وقد زادت هذه الحادثة مركز البابا بطرس هيبة واحتراما لدى الباشا وقام قداسته بإصلاحات كثيرة في كنيسة القيامة

تهتم شبكة الإنترنت بنشر مادة عن معجزات القديسين

ثامناً : القديسون

اسم القديس	موقع الكنيسة	الاحتفال	ملاحظات
مارمرقس بشير الديار المصرية	– طلخا . – شارع الثانوية. – السنبلاوين – شربين	١٨ ديسمبر	
كاتدرائية السيدة العذراء والملاك ميخائيل السيدة العذراء ومارمينا	- المنصورة السكه الجديدة. - توريل المنصورة. - دكرنس. - أجا. - دقادوس. - نبروه. - ميت غمر - السنبلاوين - الريدانية شربين - بلقاس	٢٤ مارس ٧-٢٢ أغسطس	كاتدرائية عمرها حوالى ٢٠٠ سنة ولايزال يوجد جزء كبير منها كنيسة أثرية
مارجرجس الرومانى	–أجا ميت دمسيس –السنبلاوين كفر يوسف –صهرجت الكبرى مركز ميت غمر –شربين –المنصورة ش بورسعيد –سلامون القماش –ميت غمر –دكرنس	اول مايو ١٥-٢١ اغسطس رسميا من ٢٢ أغسطس	الدير اثرى كنيسة قديمة بها ضريح كنيسة أثرية
القديسة دميانة والعذارى الأربعون	- المنصورة شارع الثانوية - بلقاس	١-٢٠ مايو	دير الراهبات
مارجرجس "مزاحم"	بساط النصارى" دقهلية "	١٦-٢٦ يونيو	كنيسه اثريه
الشهيد ابانوب النهيسى	السنبلاوين سمنود (غربية)	٣١ يوليو	كنيسه اثريه
البابا كروليس السادس	مريوط بالقرب من الإسكندرية		بها دير مارينا العجائبى
القديس شنودة مرقص	شربين		بها ضريح
الانبا بولا والانبا أنطونيوس	- عزبة عقل المنصورة		
السيدة ريقة واولادها الخمسة	سنباط (غربيه)	١٧ سبتمبر	كنيسه اثريه

قائمة المراجع

١	الأنبا أبانوب أسقف ورئيس الدير	قصة الأنبا بشوى القديس العظيم الأنبا بشوى بين الأمس واليوم ١٩٩٠
٢	إبراهيم أحمد نور الدين	السيد البدوى ، بحث فى التاريخ والتصوف الإسلامى ، مكتبة التجارة بطنطا الطبعة الثانية ٣٦٩ هـ.
٣	- أحمد أبو زيد	المجتمعات الصحراوية فى مصر ، دليل العمل الميدانى ، المركز القومى للبحوث الإجتماعية والجنائية ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، ١٩٩٢.
٤	أحمد رمزى	القاموس الجغرافى ، الجزء الأول القسم الأول والثانى.
٥	أحمد زايد	تناقضات الحداثة فى مصر، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، القاهرة ، ٢٠٠٥.
٦	أحمد ضياء الدين الكمشخانلى النقشبندى	جامع الأصول فى الأولياء وأنواعهم ، وأوصافهم ، وأصول كل طريقة ، ومهام المريد ، وشروط الشيخ ، وكلمات المتصوفة ، واصطلاحاتهم ، وأنواع التصوف ومقاماته ، مطبعة الجمالية بمصر ١٣٢٨هـ الطبعة الأولى .
٧	- أحمد النقشبندى الخالدى	جامع الاصول فى الأولياء ، مؤسسة الانتشار العربى ، بيروت، الطبعة الأولى – ١٩٩٧.
٨	أدور وليم لين	عادات المصريين المحدثين وتقاليدهم ، ترجمة سهير برسوم، الطبعة الأولى ، مدبولى ، ١٩٩١.
٩	أرتين ديريتون	المسرح المصرى القديم ، ترجمة ثروت عكاشة الهيئة المصرية العامة للكتاب - الطبعة الثانية ١٩٨٨.
١٠	أنتونى جيرنز	قواعد جديدة للمنهج فى علم الاجتماع ، ترجمة محمد محيى الدين ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، ٢٠٠٠.
١١	إيريس حبيب المصرى	قصة الكنيسة القبطية ، وهى تاريخ المسيحيين الأرثوذكسيه المصرية التى أسسها مارمرقس البشير، مكتبة المحبة ، الجزء الأول.
(١٢)	بثينة كامل	حكايات الشهيد مارجرجس وحصانة المعلق فى السماء ، جريدة الدستور ١٩٩٦/٨/٢٨.
(١٣)	تريد دى بونج	تاريخ الطرق الصوفية فى مصر فى القرن التاسع عشر ، ترجمة عبد الحميد فهمى ، الجمال الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٥.

(١٤)	الجبرتى	تاريخ عجائب الآثار فى التراجم والأخبار ، دار الجليل ، بيروت - الجزء الأول.
(١٥)	حجاجى إبراهيم محمد	مقدمة فى العمارة الدفاعية ، مكتبة النهضة .
(١٦)	جرجس عازر	مارجرجس الشهيد صاحب المعزات جريدة وطنى ١٩٦٤/٨/٢٢.
(١٧)	حسن إبراهيم حسن	الفاطميون فى مصر وأعمالهم السياسية والدينية ، وزارة المعارف ، المطبعة الاميرية ، القاهرة، ١٩٣٢.
(١٨)	ح. مكفرسون	الموالد فى مصر ، ترجمة عبد الوهاب بكر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٨.
(١٩)	ذكى شنودة	موسوعة تاريخ الأقباط والمسيحية ، مكتبة المحبة ، الكتاب الأول والثانى والثالث.
(٢٠)	رجائى محمد غنيم الرفاعى	البرهان المؤيد لسيدى أحمد الرفاعى ، دار الحسن الإسلامية ، ٢٠٠٠.
(٢١)	رسالة مارمنيا	المرجع فى قواعد اللغة القبطية ، مطبعة مارمينا الإسكندرية ، ١٩٦٩.
(٢٢)	الزواوى باغوره	مفهوم الخطاب فى فلسفة مشيل فوكو ،القاهرة المجلس الأعلى للثقافة عام ٢٠٠٠.
(٢٣)	سعيد عبد الفتاح عاشور	السيد أحمد البدوى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٨.
(٢٤)	سعيد عبد الفتاح عاشور	الأيوبيون والمماليك فى مصر والشام ، دار النهضة العربية ، ١٩٧٠.
(٢٥)	السعيد يوسف	حكايات قديمة من المنصورة ١٩٩٢.
(٢٦)	سمير فوزى	القديس مرقس ، ترجمة نسيم مجلى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٩.
(٢٧)	سوزان السعيد	الطقوس الدينية والاجتماعية فى الفولكلور اليهودى فى العهد القديم، رسالة دكتوراه غير منشورة-جامعة القاهرة – كلية الآداب قسم اللغات الشرقية ١٩٩٠ – المولد والعروض الثقافية الشعبية المنزل الريفى
(٢٨)	سوزان السعيد	المولد والعروس الثقافية الشعبية ، مقال منشور فى دورية المركز الحضارى جامعة المنصورة ١٩٩٨.المنزل الريفى فى المناطق المستصلحة لملتقى الفنون الشعبية ، المجلس الأعلى للثقافة ، ١٩٩٤ ، الجزء الخامس.

(٢٩)	القمص شاروبين يعقوب	الرب يسوع المسيح " الميسا" مكتبة رئيس الملائكة ميخائيل، المنصورة ١٩٨٨
(٣٠)	البابا شنودة الثالث	مرقس الرسول ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، ٢٠٠٣.
(٣١)	شوقى حبيب	التجارة بين مصر وإفريقيا فى عصر المماليك ، المجلس الاعلى للثقافة سنة ٢٠٠٠.
(٣٢)	صابر العدل	سيدى الأربعين ، أبو أولياء الله الصالحين ، أوزوريس مقال منشور فى مجلة دراسات فى الفنون الشعبية ، وزارة الثقافة المركز القومى للمسرح .
(٣٣)	صبرى أبو الخير سليم	تاريخ مصر فى العصر البيزنطى – عين للدراسات ١٩٩٧
(٣٤)	على مبارك	الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة ، الطبعة الثانية – الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٠ الأجزاء ٨-١٧.
(٣٥)	فتحى خورشيد	كنائس وأديرة محافظة الفيوم منذ انتشار المسيحية حتى نهاية العصر العثمانى ، المجلس الأعلى للآثار (مشروع المائة كتاب (٢٩).
(٣٦)	قسطنطين رزق	الموسيقى الشرقية والغناء العربى ، المطبعة العصرية بالفجالة ١٩٣٨.
(٣٧)	ك.ك.ولنرز	الأديرة الأثرية فى مصر ، ترجمة إبراهيم سلامة إبراهيم ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، ٢٠٠٢.
(٣٨)	مارفين هاريس	الأنثروبولوجيا الثقافية ، ترجمة السيد حامد وآخرين .
(٣٩)	محمد الجوهرى	الدراسة العلمية للمعتقدات الشعبية الجزء الثانى ، دار المعرفة الجامع ، الأسكندرية ، ١٩٩٢.
(٤٠)	محمد الجوهرى	من دليل العمل الميدانى لجامعى التراث الشعبى ، الجزء الخامس ، دار المعرفة الجامعة الإسكندرية ، ١٩٩٢.
(٤١)	محمد غنيم	– الحرف والصناعات الشعبية فى محافظة الدقهلية . – سوق الخوجات بمدينة المنصورة ،(دراسة الأنثروبولوجيا الاقتصادية) عين للدراسات والبحوث ، القاهرة ٢٠٠٦. – جماعات الغناء والطرب - دراسة أنثروبولوجية – مدينة المنصورة ، القاهرة – ٢٠٠٦. العادات والتقاليد فى دلتا مصر،عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، القاهرة ٢٠٠٥.

(٤٢)	مراد كامل	تاريخ الحضارة المصرية ، العصر اليونانى والرومانى والإسلامى الهيئة المصرية العامة للترجمة والطباعة والنشر المجلد الثانى .
(٤٣)	مراد كامل ومحمد حمدى البكرى	تاريخ الأدب السريانى من نشأته إلى الفتح الاسلامى ، مطبعة المقتطف والمقطم ١٩٤٩ .
(٤٤)	مصطفى عبدالله شيحة	دراسات فى العمارة والفنون القبطية – هيئة الآثار المصرية – مشروع المائة كتاب (١١).
(٤٥)	المقريزى	السلوك لمعرفة دول الملوك ، لجنة التأليف والترجمة والنشر، طبعة ثانية ١٩٥٧ ، الجزء الأول والثانى .
(٤٦)	هدى لطفى	المرأة وخطاب الجنون فى الثقافة العربية الإسلامية فى العصور الإسلامية الأولى والوسطى ، مجلة كلية الآداب المجلد ٦٤، العدد ٢ من ابريل.
(٤٧)	وينفرد بلاكمان	الناس فى صعيد مصر ، العادات والتقاليد ، ترجمة أحمد محمود ، عين للدراسات والبحوث الإسلامية والاجتماعية ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٥.
(٤٨)	نيافة الأنبا يوانس أسقف الغربية	باقات عطرة من سير الأبرار والقديسين .
(٤٩)		التقسيم الإدارى للمحافظات إعداد مجلس الوزراء ٢٠٠٤م .
(٥٠)	الكنائس والأديرة القديمة بالوجة البحرى	معهد الدراسات القبطية ، ١٩٩٥.

- **Banintuon, Roland H.,** The Idea of History in the Ancient Near East, Oxford. Press London 1955.
- **Boas,Franz** ;Longuege and culture. New York , 1946.
- **Boas,Franz** ; Interoduction to the Hand book of American Ethnology - Bulletion 1911-1974.
- **B.Malinowski**, The spirits of the dead in trobriand islans, journal of the Royal Anthropological istitute V.40
- **Bl.Whorf ;** Longuage thonght and reality, selected writing of B.L.Wohorf, corroll ed. Combridge, New York, Milt Press,1956.
- **Clark Simon** ,The fondations of structarlism, the harvest press, 1981.
- **E.Leach,** Culture and communication , The logic by which smbols are connected , combridge university Press, Cambridge, 1976.
- **Fredrik Barth** ; Political leadership among swat pathans, london,Athlone Press, 1959.
- **Liz Loke** ; Something rick and stronge, technologis of the sacred in Glassie and Greanawage Jonuary 1998. htwww edu.New York rich.
- **Jack Santino ;** Perfomtive commeoratives the personal and the public, journal of American folklore V.17. N.466. 2004.
- **Michal c Howard** ; Contemparary cultual anthropology, fifth edition harpere collins college publishers.
- **M.Douglas ;** Purity and danger, bultiniore penguin Book 1966.
- **Pierre Bowrdieu** ; Autline,of a theory of practice, trans by rickard Nic. Camber university press 1977.
- **Victor turner.** Dramas, field and metaphore, symblic, actin in human society, cornell university press 1978.
- The New Encyclopoedia Britanica V.6.
- **A.Survey of Cultural anthropology** people in culture,Library of congrss,New York,1980.

فريق العمل الميدانى

أحمد على صادق

الشيماء طاهر منسى عمر
أميرة محمد منسى
أميرة مصطفى على العطار
إنجى إبراهيم الدسوقى محمد الباز
دعاء عبد الرازق محمد بسيونى
رانيا إبراهيم حامد
سرية سالم النجار
سميرة إبراهيم محمد
على طاهر مراد
فتوح منصور عبد الكريم
مروة جمال الزينى
مروة محمد عبد الحميد الشربينى
منار محمد الغينى عبد الفتاح عابدين
نجلاء أحمد محمد موزة
نهى الباز
هاله لبيب يوسف
هبة سمير حسن سعيد
هبة عبد الحكيم
هشام محمد منسى
ولاء على سليمان على

آية خالد حسن

إيفون يحيى نصير
إيمان إبراهيم محمد
إيمان محمد عبد المجيد
إيمان محمد محسوب العباسى
دعاء محمد المتولى قطب
رانيا أحمد ياسين
سعد سالم سعد مهدى
عيد حسن محمد بدوى
فتحى أحمد عبد القادر السيد
فيفى عبد الحميد داود
مروة عبد العزيز على
مسعد الباز سرحان
منار محمد عبد الغنى
نرمين سعيد الدين سليمان
نوال إبراهيم محمد
هبة سمير حسن سعد
هبة فتحى محمد السكرى
هشام السيد حاتم
هناء مصطفى محمد فوزى
ولاء فكرى حامد الأتربى

الرواة

الاسم	السن	محل الميلاد	الإقامة	العمل	التعليم
سيد أحمد على يوسف	٥٥	الشوامى بلقاس	الستمونى متزوج من امرأتين وله عشرة أولاد ،سبع بنات وثلاثة صبية	موظف فى المجلس القروى لديه أرض يزرعها سافر للحج مرتين	تعلم الكتابة
عبد الفتاح مصطفى فرج	٦١		متزوج وله أربع بنات متعلمات وثلاثة أبناء اثنان متعلمان والثالث يعمل معه سافر للسعودية ،يعيش فى بيت مسلح به أربع غرف مع أولاده	فلاح	تعلم فى كتاب القرية
معجل عبد المقصود الرفاعى	٦١	عزبة أبى ماضى التابعة للستمونى بلقاس	بقى منهم ثلاثة متزوج من امراتين	فلاح خادم الضريح	غير متعلم
طه أحمد السيد طه المغازى	٥٠	أبو دشيشة		فلاح خادم وخليفة ومحفظ للقرآن	تعلم فى الكتّاب
محمد الشربينى منصور	٥٥	أبو دشيشة		بائع جرائد	
ليلى جاد محمد	٦٠	الدهايمه			

ملاك بطرس حنا مكارى جورج كلير لبيب مكاوى غبريال			ميت دمسيس ميت دمسيس ميت دمسيس ميت دمسيس	شماس قس مدرسة فلاح	
صبرى محمد محمد الحاج أحمد محمد مصطفى	٥٢ ٧٠	برق العز برق العز	طوخ الاقلام	فلاح له أرض خادم للضريح كان موظفا فى الصحة	تعلم الكتابة
فاطمة محمود خليل	٤٨	أجا قرية شيوه		سيدة منزل	
محمد صالح المرسى	٧٠	قرية شنا(أجا)		مزارع	
عبد المطلب الباز ديوان	٥٩	سلامون القماش	ولد فى القرية ثم غادرها إلى المنصورة ثم عاد وعاش بالقرية متزوج وله أولاد	صاحب مصنع تريكو	الابتدائية
أمين عثمان على	٤١	سلامون القماش	عمل فى الحكومة ثم امتلك مصنعا مع أفراد أسرته متزوج	مهندس معمارى وصاحب مصنع تريكو	بكالوريوس هندسة

نماذج من بعض الرواة فى المراكز المختلفة

اسم الراوى	مكان الجمع	معلومات أخرى
مركز السنبلاوين		
مباركة أم تجمه	ميت الخولى	٤٥ سنة
الحاج أحمد محمد مصطفى	طوخ الأقلام	السن ٧٠ سنة كان يعمل فى الصحة
صادق إسماعيل	تمى الأمديد	٤٥ سنة
إبراهيم عبد المنعم	الجديدة	٣٥ سنة يقرأ ويكتب
فردوس السعيد		٢٥ سنة دبلوم تجارة
هيبة موسى على		٢٢ سنة دبلوم تجارة
ربيعة مغاورى دروش		٢٣ سنة إعدادية
كفر الأمير عبد الله بن سلام		
الحاج محمد		خادم الضريح ٥٤ سنة
نبيل عبد السلام		٣٠ سنة فلاح
الحاجة عائشة		٥٠ سنة فلاحة
الكنانى		٤٠ سنة فلاح
السيد عبد الله جاد	طوخ الأقلام	٥٦ سنة
صبرى محمود محمد حسن الغولى		٥٢ سنة تعلم بكتاب القرية ، فلاح وخادم للضريح ورث المهنة من أعمامه يخدم المقام مع زوجته وأولاده
الحاج عبد الهادى	برق العز	٦٠ سنة فلاح
مركز أجا		
إسماعيل محجوب رمضان	نوسا البحر	٣٥ سنة يقرأ ويكتب فلاح
إبراهيم نايف خليفة		٣٠ سنة إعدادية
رأفت السيد عبد الحميد		٢٥ سنة إعدادية
عبده على العشو	إخطاب	٧٣ سنة خادم الضريح كان يعمل فى صناعة الحصر
عبد الرحيم رضوان	نقيطة	فلاح
عبد الرحمن محمد عبد الحى	سلنت	خادم الضريح
عيد عبد الرحيم الدسوقى	الحواوشية	فلاح
فاطمة محمود خليل	شيوة الغربية	خادمة المقام
الشحات فهيم محمد على		٤٨ سنة
إبراهيم خليل حمزة (السعدنى)	ميت مسعود	خفير ٦٥ سنة دخل الجيش لمدة ٧ سنوات حارب فى اليمن وحرب ٦٧ سافر إلى ليبيا والعراق والسعودية.

بلقاس		
عبد القادر أحمد فاروق		فلاح ٣٥ سنة
عبد المجيد صالح السيد		فلاح ٣٠ سنة
رضوان الدسوقى		٢٠ سنة إعدادية
عفاف السيد أحمد		٢٥ دبلوم تجارة
احمد السيد حامد		٢٢ دبلوم تجارة
عبد القادر شعبان جمل		٢٠ دبلوم تجارة
الست أم محمد		٥٠ سنة فلاحة
الحاج إبراهيم		٥٥ سنة فلاح
جعفر فتحى راتب		٤٠ سنة فلاح يقرأ ويكتب
السماحية		
حسن الشربينى		٤٣ سنة يقرأ ويكتب
السيد ابراهيم محفوظ		٤٠ سنة يقرأ ويكتب
زينهم حامد عبد القادر		٤٥ سنة يقرأ ويكتب
أبو دشيشة		
طه أحمد السيد المغازى		٥٠ سنة خادم الضريح وفلاح
محمد الثرفتى منصور		٥٥ سنة بائع جاز
السنامونى		
الحاج سيد احمد على يوسف		السن ٥٥ فلاح وموظف فى المجلس القروى ، متزوج من اثنتين ولديه عشرة أبناء سبع بنات وثلاث صبيان متعلمين حج مرتين .
عبد الفتاح مصطفى فرج		٦١ سنة لديه أربع بنات وثلاث صبيان متعلمين إلا ابنًا واحدًا يعمل فلاح
سيد أحمد الديوس		فلاح
السيدة هبة عبد الحكيم	الدهايمة	٥٥ سنة ربة منزل
احمد سعد رمضان	الشوامى	٤٥ سنة موظف

المنصورة		
عوض محمد رجب	سيدى عبد القادر	موظف فى الشباب والرياضة
لطفى أحمد أحمد	سيدى عبد القادر	صيدلى فى سيدى عبد القادر
أم حسان		
أم عايدة		
محمد عبد المجيد	محلة الدمنة	
السيد محمد عبد الواحد	شاوة	٢٧ سنة خادم الضريح ، عامل فى مصنع فى سندوب تولى الخدمة بعد الحاج عبد البارى.
احمد عبد المعاطى	بداوى	ورث هذه المهنة بعد وفاة والدته وجده لامه
عادل سليمان	البرامون	٣٢ سنة مؤهل متوسط ، موظف ورث خدمة المقام عن ابية وجده متزوج وله بنتان ويزرع قطعة الأرض التابعة للضريح.
محمد ابراهيم العفيفى	سلامون القماش	٢٥ سنة تخرج من المعهد التجارى بالمنصورة وهو صاحب مصنع تريكو
مصطفى على الجمال	سلامون القماس	له ورشة حداده بجوار سيدى عبد القادر .
عوض محمد حسن أبو طاقية	جديلة	خريج قسم التاريخ ١٩٧٧ ، يعمل بمضارب الدقهلية
طلخا		
حمدى عبد الحميد السيد	دميرة	
عبد الواحد خليل	الدورتين	
إبراهيم عبد الله		
محمد السيد		
عبد العاطى محمد السيد	منية النصر	
فتحى أحمد عبد القادر السيد	ميت طاهر	

نتائج الدارسة

أولاً : المعتقدات نظام من الرموز تعمل لتكوين دوافع طويلة المدى فى فكر البشر-عن طريق صياغة تصورات لنظام عام للوجود ، وهذه التصورات قد لاترتبط بالواقع ولايوجد لها نظير فى العالم الواقعى ؛ لأن المعتقد يقدم للفرد إجابة عن مسألة غموض المصير وأسباب الشر ،وقد يعيد إنتاج الأحداث الواقعية بصورة جديدة فتمزج بين الأحداث والشخصيات ولاتلتزم بالزمان أو المكان ، والطقوس تساعد المعتقدات لكى تتحول إلى ممارسات واقعية ، وتساعد المعتقدات على ترسيخ التضامن الاجتماعى ، فالأفراد فى بعض المجتمعات لايفكرون فى أنفسهم كأفراد ولكن كأعضاء تنتمى إلى مجموعة . ولكن المعتقد ليس فقط مصدرا للتضامن ولكن أيضا مصدرا للصراع فالمجتمع يحتوى على أنظمة متعددة يتعارض بعضها مع بعض ويقوى المعتقد تماسك تلك القطاعات حيث تكون الرموز مشتركة بين أعضاء المجتمع ، والطقس الشعبى يرسل رسالة مفسرة بوعى أو بغير وعى عن طريق كل أعضاء الثقافة ، فالطقوس تؤكد على أن العمل تم إنجازه فى الوقت المناسب والطعام تم توزيعه على المحتاجين، فالاحتفالات تنظم بدقة بحيث تتناسب مع البيئة ونظام الرسائل والعروض الدينية تظهر من خلال المتلقى الشريك ، وهذا يمنح السلام للضيوف من خلال عروض المشاركين والأداء التمثيلى الروحى .

ثانياً : الأولياء من الشهداء والصحابة :

يمكن أن نقسم هؤلاء الشهداء إلى شهداء يرتبطون بالثقافة الإسلامية وشهداء يرتبطون بالثقافة المصرية بصفة عامة . معظم هؤلاء الأولياء ينسبون إلى الرسول (ﷺ) أو إلى الصحابة ويرتبطون بسلسلة طويلة من الأنساب التى ترجع نسبهم إلى على بن أبى طالب وفاطمة الزهراء ، وتروى عنهم قصص البطولات والشجاعة فى المعارك والفتوحات الإسلامية ، وبعض هؤلاء كانوا ممن دخلوا الإسلام من الديانات الأخرى مثل داوود الطائى ، وعبد الله بن سلام وأبى سمرة زيدان.

ومعظم هؤلاء الأولياء يظهرون فى صورة الفارس المقاتل الذى يركب فوق فرس ويحمل سيفا فى يده ، وغالباً يطير جزء من جسم الشهيد ويدفن فى إحدى القرى وتتناثر أجزاؤه بين البلاد المختلفة .

فقد جاء العرب إلى مصر وهم يحملون تراثا ثقافيا يكشف عن الاهتمام الشديد بالماضى تعكسه القصص والأساطير والقصائد والأمثال التى توارثوها جيلا بعد جيل بطريقة شفهية وظلت حية ناطقة ، وجزء كبير من هذا التراث الأدبى أمكن جمعه وتسجيله فى عصر ازدهار الإسلام ، وقد أظهر هذا التراث فكرة الصراع بين تراث العرب القديم والقصص المرتبطة بالعقيدة الإسلامية والتأثيرات المتبادلة والمحاولات التى بذلت لتحييدها ، وتظهر هذه القصص شعوراً عشائرياً مفرطاً ، ومباهاة عاطفية بالسلالة وقرابة الدم ، وكتب العديد من القصص عن « أيام العرب» التى تروى عن الحروب بين القبائل التى تربطها قرابة الدم . واهتم القصاص أو الشاعر بتسجيل أحداث الماضى لصالح قبيلته ومجدها والسمو بمركزها بالنسبة لغيرها من الجماعات بالتركيز على نبل وحسن سمعة أسلافه عن طريق الشجاعة والبطولة فى ميدان القتال ، ومثل هذا السجل عن الماضى هو الذى لايقدر بثمن لذوى قرابته وعشيرته لأنه يسمو بدم عشيرته ويثريه ويزيد من شجاعتها وجرأتها ويجعلها لاتقهر .

وقد ظل عرب الحجاز على اتصال طويل مع أبناء عمومتهم المسيحيين والوثنيين فى سوريا والعراق وجنوب شبه الجزيرة العربية ومع قبائل وعشائر العرب اليهود فى خيبر وفى المدينة ، وهكذا كانت لديهم كل الفرص لتعلم شىء ما عن بيزنطة وفارس والحبشة والمعبد اليهودى والكنيسة المسيحية والقدر الكبير من التراث الشعبى الذى تضمنته قصصهم وأساطيرهم وأغانيهم عن الماضى وفى صراعاتهم وحروبهم القبلية وفى سلالاتهم الخاصة وأنسابهم ، ويجد سكان شمال شبة الجزيرة العربية أنفسهم منقسمين إلى عدد عظيم من الجماعات الكبيرة والتى تعتقد كلها أنها تنتسب بعضها إلى بعض

بينما تعتقد كل جماعة منها أنها مستقلة تمام الاستقلال عن أية جماعة أخرى. وعلى ذلك فإن شعراءهم وقصاصيهم يخبروننا كيف أن جهودا منقطعة النظير بذلت فى سبيل التناسق والوحدة السياسية بواسطة ملوك العراق والحكام السياسيين فى سوريا أو أمراء كندة فى بلاد العرب نفسها ، وفشلت جميع الجهود ورفضت بشدة ، فانقسام الجماعات واستقلالها من ناحية وشعورهم بالقرابة المتبادلة من الناحية الأخرى كلاهما مبنى على فكرة القرابة ، وتعتقد كل جماعة ويعتقد الآخرون أنها تمثل وحدة دم وأنهم انحدروا من نسل مشترك عن طريق سلسلة متعاقبة مباشرة من الأسلاف من نفس البطل الذى أعطاها اسمه بوصفه سلفها المشترك الذى عرف تقليديا باسم عدنان بحيث ارتبطت كل هذه الجماعات بعضها بالبعض الأخر كأصل جنس واحد أساسه صلة الدم. وينطلق نفس هذا المبدأ عن القارابة المبنية على الجنس عند عرب الجنوب أى عرب اليمن الذى يقال: إن بطلهم الأصلى كان يحمل اسم قحطان حتى ولو أن كثيراً من قبائلهم كانوا قد هاجروا منذ زمن طويل إلى الشمال وكان بعضهم يشغل على مدى قرون أراض تقع وسط أراضى القبائل الشمالية .

وفى زمن الرسول ﷺفإن تلك القبائل العربية العظيمة لم تعد موجودة وكل منها كان قد انقسم منذ فترة طويلة إلى قبائل فرعية ، ومع ذلك ففى أغانيهم وتقاليدهم ظل يتمسك عرب القرنين السادس والسابع بنسبهم القبلى السلالى.

ويعكس زمن الفتوح الإسلامية الصراع بين الحكام الرومان والفاتحين الجدد والمعتقدات القديمة لدى المصريين والأقباط والعقيدة الجديدة ،وقد ظهر ذلك بوضوح فى بعض مراكز الدقهلية مثل مركز طلخا الذى أنتج لنا شخصيات عن الأولياء لا نعرف هويتهم الدينية ، ولكنهم دمجوا كل المعتقدات المصرية الفرعونية والقبطية والإسلامية فى معتقدات عن الأولياء الأربعين الذين استشهدوا زمن الفتوحات الإسلامية .

وبعض هؤلاء أولياء من الصحابة ارتبطوا بالتراث الثقافى العربى مثل شخصية داوود الطائى فى سلامون القماش ، وهى شخصية جاءت من اليمن قبل الفتوحات الإسلامية وارتبطت بشخصية حاتم الطائى الذى اشتهر فى التراث العربى بالكرم الشديد حتى ضربت به الأمثال « الكرم الحاتمى » أو « أولاد أبى بكر الصديق» الذين ظهروا بالقرب من دير مارجرجس وأقيم ضريحهم على أنقاض كنيسة قديمة وبعض هؤلاء الأولياء ارتبطوا بالتلال الأثرية وتناثرت أجزاؤهم فى قرى عديدة مثل عبد الله بن سلام الذى يوجد له ضريح بالقرب من التل المعروف باسمه ، وله ضريح آخر فى المنزلة بالقرب من التل الأثرى الموجود هناك بالقرب من البحيرة ، وله ضريح ثالث فى طوخ الأقلام ، فتل عبد الله بن سلام يقع فى تل الربع وهو منطقة آثار فرعونية .

والثقافة الشعبية دمجت فى معتقداتها عن الأولياء كل المعتقدات الفرعونية والقبطية والإسلامية ودمجت بين تراث الجزيرة العربية واليمن والحجاز ومصر، فهؤلاء الأولياء من الشهداء والصحابة جاءوا من الحجاز واليمن والعراق والمغرب واندمجوا مع المعتقدات المصرية القديمة والقبطية .

ثالثاً : أولياء من الطرق الصوفية والأشراف :

اختلفت الطرق الصوفية فى بعض النظريات حول الطقوس والشعائر والتنظيمات الداخلية ، وتميزت بعض الطرق بالممارسات الوقورة لدى بعض أتباع الشاذلية ، والتعاليم المعتدلة لدى الحلوانية ، والاهتمام بالمظاهر الاحتفالية لدى الرفاعية والأحمدية .

وخضعت جميع الطرق للمجلس الأعلى للطرق الصوفية الذى يشرف على الأوقاف والمزارات والأضرحة وله حق تعيين المشرفين عليها ، ودفع المرتبات والمعاشات ، ويصدر شهادات النسبة التى تثبت نسب الأولياء وتعيين مندوبين فى المحافظات يتولون إدارة شؤون الأضرحة وتنظيم الاحتفالات بالموالد وتعيين الخلفاء.

وقد بدأ تنظيم الطرق الصوفية تحت قيادة عليا فى عهد محمد على حيث وحدت الطرق الصوفية تحت قيادة منصب شيخ السجادة البكرية، وفى عام ١٨١٠وجد منصب شيخ السجادة ومنصب نقيب الأشراف ، وفى عام ١٨٤٧ حددت مهام منصب نقيب الأشراف ومهام شيخ الأزهر ، وأصبح نقيب الأشراف هو المسؤول عن شؤون الزوايا والأضرحة ومشيخة المقارئ والأمور التى لها علاقة بالطرق. وبذلك خضعت الطرق المختلفة لقيادة نقيب الأشراف ، فالقيادة العليا للعديد من الطرق كانت متطابقة تماما مع مشيخة الضريح أو الزاوية أو التكية التى حصل رؤساؤها على تثبيت قانونى عن طريق تسجيل المنصب بأسمائهم فى المحكمة بالإضافة إلى مجموعات لم يكن لها وجود رسمى .

رابعاً : أولياء من أبطال الحروب الصليبية ومقاومة الاحتلال :

نسجت العقلية الشعبية المعتقدات عن أولياء يرتبطون بالحروب الصليبية، فقد رويت الحكايات فى مدينة المنصورة عن الشيخ حسنين واعتقدوا فى قداسة هذا الرجل وربطوا بينه وبين مكان قصر على باشا القريعى ،وهو نفس المكان الذى بنى فيه الملك العادل والملك الكامل قصرهما لكى يواجهوا الحملات الصليبية فى دمياط. فهذا الولى جاء من إحدى قرى الغربية واستقر فى القرن التاسع عشر، وعاش أمام قصر على باشا القريعى ، وبسبب ارتباط هذا المكان فى الذاكرة الشعبية بالقداسة حكوا العديد من الكرامات عن هذا الشخص ، رغم بعد المسافة بين تاريخ الحروب الصليبية وتاريخ هذا الولى .

والشيخ مشهور فى جديلة كان أحد أتباع الطريقة الأحمدية الذين قاوموا الحملة الفرنسية ، فقد كانت جديلة هى الموقع الذى عسكرت به الجيوش الفرنسية عندما دخلت إلى مدينة المنصورة ولعب أتباع الطرق الصوفية دورا هاما فى تعبئة الكفاح الشعبى ضد الغزاة الصليبيين .

أما سيدى أيبك أو «أبيا» فى البرامون فهو رمز السطان الملك المعز عز الدين أيبك التركمانى الصالحى ، فقد كانت قرية البرامون إحدى القرى التى نزلت بها الحملة الفرنسية السابعة فى طريقها إلى المنصورة ، وبعد موت الملك الصالح أيوب تولت زوجته شجرة الدر قيادة الجيوش بمعاونة المماليك البحرية ، حتى وصل الملك المعظم توران شاة فأخذ فى تهديد شجرة الدر ومطالبتها بمال أبيه، فكانت المماليك البحرية تذكر بما فعلته من ضبط المملكة ، وكان قد وعد الفارس أقطاى ثم تنكر له وهو من أكابر البحرية وأعرض عن البحرية فقتلوه ، وأجمعوا على أن يقيموا بعده فى السلطة الملكة عصمت الدين أم خليل شجرة الدر الصالحية وأقاموها فى السلطنة وحلفوا لها فى العاشر من صفر، ورتبو الأمير عز الدين أيبك التركمانى الصالحى أحد البحرية مقدم العسكر وسار عز الدين أيبك الرومى من العسكر إلى قلعة الجبل وانتهى ذلك إلى شجرة الدر فقامت بتدبير المملكة ونقش على السكة اسمها (المستعصمة الصالحية ملكة المسلمين والدة المنصور خليل خليفة أمير المؤمنين) وكانت البحرية قد تسلمت مدينة دمياط من الملك الفرنسى بعدما قرر على نفسه أربعمائة ألف دينار وعاد العسكر من المنصورة إلى القاهرة فى تاسع صفر وحلفوا لشجرة الدر فى ثالث عشر. فخلعت عليهم وأنفقت فيهم الأموال ، ولم يوافق أهل الشام على سلطتها وطلبوا الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن العزيز صاحب حلب فسار إليهم بدمشق وملكها فانزعج العسكر بالقاهرة فتزوجت الأمير عز الدين أيبك التركمان وتنازلت له عن السلطة .

وعندما وانفرد بالسلطنة بمصر أخذ وزيره مكوسا كثيرة سماها الحقوق السطانية وأوقع بعرب الصعيد وقبض على الشريف حصن الدين ثعلب بن ثقلب سائر عرب الوجهين القبلى والبحرى واقناهم قتلا وأسرًا وسبيا وزاد فى القطيعة على من بقى منهم حتى ذلوا وقلوا ثم قتل الفارس أقطاى ففر منه معظم البحرية بيبرس وقلاون ولم ينزل إلى أن قتلته شجرة الدر فى الحمام ليلة الأربعاء رابع عشر. ربيع الأول سنة خمس وخمسين وستمائة فكانت مدته سبع سنين تنقص ثلاثة وثلاثون يوما وكان ظلوما غشوما سفَّاكًا للدماء أفنى عوالم كثيرة بغير ذنب وقام من بعده ابنه .

ولكن العقلية الشعبية الإسلامية التى رفضت أن تتولى امرأة الحكم خلقت القصص حول غدر شجرة الدر بالسلطان أيبك ،ويروى أن السلطان أيبك قد تعرض للظلم لأنه قتل بواسطة الملكة شجرة الدر ، فجعلوا منه أحد الأولياء الصالحين لأنهم ربطوا بينه وبين الدفاع عن مصر فى الحملات الصليبية وصوروه فى شكل فارس شجاع .

خامساً : أولياء من الشخصيات الأسطورية :

يطلق مصطلح أسطورة على الروايات غير الحقيقية ولكن حاكى الأسطورة يعتقد اعتقادا راسخا فى صدقها ولذلك تنتقل من جيل إلى جيل ، وثقافات كثيرة تؤمن بالتفرقة بين الأنواع المختلفة من الأدب ولكن من الصعب التفرقة بين الأسطورة والقصص الأخرى . والأسطورة كانت دائما مصدر التاريخ لأن المعلومات الأسطورية نقلت بأمانة عبر الأجيال وأحيانا آلاف السنين وكانت أساساً لمعرفة المعتقدات والعادات ، وقدمت المعتقدات وفقا لوجهة نظر المعتقدين بها .

ودراسة الأساطير الحديثة لدى ليفى أسترون Levi strauss هدفت إلى تفسير الأسطورة والمعنى الخفى الذى تتضمنه الأساطير وفهم نظام الكون ، واعتمد على تحليل التناقضات وربط بين الطقس والأسطورة ، وبعض الأساطير خلقت لكى تكون ميثاقاً لتفسير الطقوس ، وبعض الأساطير توضح الصراع بين العادات والتقاليد وهى تسمح باتصال الأحياء بالأموات ، والأسطورة تحكى لنا عن بطولات شخصيات دينية ، وهذه الشخصيات لها قدرة فى التحكم فى بعض نواحى الطبيعة، وهذا يختلف عن القصص التى تقدم لنا الأشخاص شخصيات عاديين من البشر ، وتقدم لنا الأسطورة صورة من وحدة الوجود والكائنات وشخصيات دينية قوية لها تأثير فى البيئة والمواقف الاجتماعية وتجعل القوى الطبيعية ملموسة لأبعد مدى لأنها تتمثل فى شخصيات بعينها .

ويتم خلق العديد من الأساطير عن طريق رسائل الإعلام أو وسائل الاتصال ، والأسطورة موضع اهتمام البشر لأنها تقدم عملا متكاملا عن التنافس والصراعات بين البشر.

وتقع أهمية الأسطورة فى أنها تكشف عن الأنظمة الإدراكية للبشر ، فتفسر الشفرات الإدراكية والرموز وتكشف العلاقة بين تلك الشفرات والأوضاع الحقيقية لوجود الإنسان . فالأساطير موضوعها الأساسى الصراع الإنسانى وقوى الطبيعة، وعلاقة الأسطورة بالواقع الاجتماعى والسياسى والاقتصادى .

وفى الدراسة تعرفت على العديد من الأولياء الأسطورية مثل : فاطمة أم كباره ، ست هندى ، سيدى الأربعين ، سيدى المتولى ، سيدى الرداد والصداد.

وقبل محمد على كانت الطرق الصوفية توجد تحت قيادة شيخ السجادة وتولى هذا المنصب عبد الوهاب الشعرانى وأحفاده ، أما منصب نقيب الأشراف فقد تولاه السيد عمر مكرم فى عهد محمد على.

سادساً : الأولياء من المجاذيب :

هؤلاء الأولياء المجاذيب منهم العاقل وصاحب الحالات المتقلبة والمجذوب والمجنون ، فهم إما حكماء ينطقون بالحكمة والموعظة أو من هؤلاء الذين جذبوا إلى الله فلا يعرفون عن أمور الدنيا شيئا لأنهم متحدون لأنهم تحت الرعاية الإلهية.

إن هيجل أوضح أن الجنون ليس فقدانا تاما للعقل لا من ناحية الذكاء ولا من ناحية الإرادة والمسئولية ، بل هو مجرد اضطراب فى النفس ، وتناقض فى العقل يحدث مثله فى الجسم ، فالمرض الجسمى ليس فقدانا تاما للصحة بل هو تناقض يكتنفها .

والثقافة الشعبية أتاحت مساحة لقبول كل ماهو غير مألوف وخارج عن المعتاد فوضعته فى إطار الجذب والمجاذيب ، فالمجتمعات الريفية لا ترفض هؤلاء المتخلفين عقليا أو المجانين أو الذين أصيبوا بالاكتئاب النفسى ، فبعض هؤلاء المجاذيب كانوا أفراداً عاديين فى المجتمع ولكنهم تعرضوا لظروف قاسية من الظلم والاضطهاد ، فإحدى النساء قتلت طفلها حتى لايشارك أخواته من امرأة أخرى ميراثهم ، وآخر يجبر على طلاق زوجته حتى لايشارك عائلتها فى ميراث أرضها، وأخرى تجبر على الزواج رغم إراداتها ، أو تعامل معاملة قاسية من زوجها وأهله فتفر إلى أهل والدتها فى قرية نائية ، ورجل يتعرض لغطرسة أخيه الذى يسلبه أرضه، فالضمير الشعبى رد إلى هؤلاء حقوقهم بعد موتهم فبنى لهم الأضرحة فى أرضهم المسلوبة ووضعهم فى مرتبة الأولياء ، فهؤلاء المجاذيب كانوا دائمى التجوال فى أنحاء القرية ، واتخذوا من الجذب أو الجنون وسيلة للهروب من التقاليد الاجتماعية الصارمة فزهدوا الحياة وتجردوا عن الماديات فكانوا يرون حقيقة البشر- بدون رتوش أو زيف وأحيانا كانوا يتخذون من سلاطة اللسان وسيلة للانتقام من الأقوياء وأصحاب السلطة مثل العمدة أو المأمور، ولذلك خشيهم الناس واعتقدوا أنهم يرون الغيب ، فتحولوا فى منظور الثقافة الشعبية إلى أبطال لهم قدرات فائقة ، فرغم ضعفهم الشديد فإنهم أقوياء فى قول الحق.

إن المجانين كما كانوا موضع اهتمام العقيدة الشعبية فقد احتلوا مساحات كبيرة فى كتب التراث العربى ، فالنيسابورى المتوفى عام ٤٠٦هـ قد وضع كتابا تحت عنوان عقلاء المجانين ، وقد تناول ابن الجوزى أخبار الحمقى والمغفلين ، وتحدث ابن خلدون عن المجانين وقدرتهم على معرفة الغيب ، وفى الخطاب الصوفى الإسلامى أحاديث تربط بين الإيمان بشكله الصوفى والجنون ، والمأثور المتداول : «خذوا الحكمة من أفواه المجانين » يعكس هذا الوضع ويوضحه.

لقد استخدم مشيل فيكو كلمة «الأركيولوجيا» فى دراساته عن تاريخ الجنون، وقدم عدة دراسات أهمها « المرض العقلى والشخصى » وتاريخ الجنون فى العصر الكلاسيكى ، واعتمد على أرشيف الوثائق الطبية من القرن السادس عشر إلى القرن العشرين ، وناقش كيف شكل العقل خطابه عن الجنون وأوضح أن المنهج الديكارتى يتضمن وجود الذات المفكرة ويستبعد كلية إمكانية الانزلاق إلى الجنون ويفترض استخدام العقل الاستبعاد الكلى للجنون ، ومن هنا يرى فوكو أن نص التأملات هو نص إقصائى ، نص يستبعد بل وينفى أيه إمكانية لتعايش خطاب العقل مع خطاب الجنون ، وينتج عن هذا تشكيل للعقل الغربى الذى يقوم أساسا على نفى ليس المجنون فقط ولكن كل مايمثل الآخر ، فالمجنون فى نهاية الأمر هو الآخر.

فقد كانت الأخلاق الدينية والعلاقات الأسرية هى التى تحدد الجنون ، ومع ذلك تم وضع المجنون فى الثقافة الغربية مع فئات اجتماعية متباينة ومختلفة، فجمع مع الفاسق والقاصر والكافر والمجرم حتى المؤمن العاصى حشر مع المجنون ونفس الشىء ، كان يقوم به صاحب السلطان إزاء معارضيه ، فقد مثل الجنون مثل العهر أو الخطيئة أو الجريمة .

ورغم ظهور التحليل النفسى فى العصر الحديث فإن التحليل النفسى لم يستمع أبدا إلى صوت اللاعقل ، إن مؤسسات الطب النفسى متورطة بشكل أو بآخر مع مؤسسات القمع الأخرى فى المجتمع ، وقد نزع فرويد كل الأساطير عن المصحات النفسية ، فالطب النفسى لم يستطع أن يفك ألغاز علامات الجنون، والمعرفة العقلية والنفسية والطبيعية والوضعية لم تتوصل لفهم ظاهرة الجنون لأنهم تحدثوا عن الجنون بلغة العقل . ويشرح فيكون أن الجنون هو شكل معرفى عجزت الثقافة الغربية سواء فى العصر الكلاسيكى أو العصر الحديث عن إدراكه، بسبب تقسيم المجتمع إلى الذات والآخر،العادى والمرضى ، المألوف والغريب ، العاقل والمجنون ، الأساسى والهامشى .

وتاريخ الجنون هو تاريخ المبعد والمهمش، ورفض فيكو سلطة العقل العلمى والفلسفى على السواء وركز على الجانب الثقافى والحضارى للأمراض العقلية ، فقد درس الجنون باعتباره حقيقة اجتماعية وربط بين الجنون ومختلف الممارسات الخطابية الأدبية والفنية والقانونية.

أما المجتمعات الشرقية فقد تعاملت مع الجنون بطريقة أخرى ، فرغم وجود البيمارستانات فى العصور الإسلامية التى كان يخصص بها جزء للمجانين وقبول بعض الأديرة لهؤلاء المجانين . فإن إقصاء هؤلاء المجاذيب عن المجتمع لم يكن يحدث إلا فى بعض الحالات النادرة حين يكون الإنسان بدون أهل ، وحتى فى تلك الحالات كان أهل القرية يتبنون المجنون فأوجدوا لهم مكاناً فى المجتمع واعتبروهم شخصيات مقدسة وأطلقوا لهم العنان فى حرية الحركة والتصرفات إذا كانوا من المجاذيب العقلاء ، وفى بعض الحالات الخطيرة قيدوهم بالسلاسل ولكنهم أكرموهم بعد موتهم لأن ما يعانى منه هؤلاء المجاذيب ارتبط فى العقلية الشعبية بمفهوم الصبر والخلاص من الذنوب ، فالعقيدة الشعبية ترى أن المؤمن يبتلى بقدر إيمانه وهذا البلاء يطهر النفس ويعد صاحبه للدخول إلى الجنة .

أولياء من أهالى القرى من الرجال والنساء :

لقد كُرّم بعض الأهالى وتحولوا إلى أولياء بعد موتهم منهم نساء ورجال على حد سواء ، ونجد أن المرأة الولية من أهالى القرى كانت دائما سيدة صالحة كبيرة فى السن تقدم الصدقات للأهالى ، فهى أحيانا سيدة ثرية تتصدق على أهل قريتها ، وأحيانا تكون سيدة فقيرة ولكنها صالحة ومصدر خير للناس أو قَدَمُ سَعْدٍ على من تدخل عليهم ، وفى بعض الأحيان تكون حافظة للقرآن الكريم صاحبة صوت جميل وتشارك فى المناسبات المفرحة والحزينة بتلاوة القرآن الكريم أو الأناشيد والقصص الدينى أو الرقى بالقرآن الكريم ، وهى غالبا شخصية عاقلة متزنة .وفى أحيان أخرى ممن يمارسون السحر والأعمال.

أما الأولياء الرجال من الأهالى فالكثير منهم كان يعمل فى القضاء بين المتنازعين وفض الخلافات طبقا للعرف والتقاليد فلا ينحازون لأحد ضد الآخر. والبعض منهم كان يساعد الأهالى أثناء رحلات الحج جاؤوا ، والبعض منهم جاءوا إلى القرية من أماكن أخرى من طنطا من عند السيد البدوى أو من الحجاز أو المغرب ، والبعض منهم يرتبطون بأولياء فى قرى أخرى وبعضهم عمل فى العلاج الشعبى أو العلاج بالقرآن والآخر تخصص فى علاج الأطفال أو فى علاج الحيوانات .

وبعض هؤلاء كانوا من الغفر فى عهد الملك وكانوا يناصرون الفلاحين ضد جبروت العمدة ويساعدونهم على الهرب من الظلم ، وبعض هؤلاء كانوا من المشوهين وبعضهم كانوا من الذين يعملون بمهنة الرعى ، والآخر كان يعمل فى مهنة القبانى والموازين ، والكثيرون منهم كانوا من أصحاب الثراء من أهل الخير أو من التجار الذين قدموا من الصعيد ، وفى إحدى الحالات النادرة وجدنا أن الولى كان طبيبا يعمل فى القاهرة ولكنه ترك مهنة الطب وذهب وأقام عند ضريح السيدة نفيسة كما هو فى قرية الستمونى والشيخ أحمد مجاهد ، وفى قرية دميرة نجد صورة طريفة للولى الشرطى وهو الشيخ صابر الذى يرتدى بذلة وطربوشا ويحمل كرباجاً سودانيا لكى يعاقب الشباب المنحرفين ، وصورة للولى الشاب لاعب الكرة فى عزبة الترزى حيث تحول لاعب الكرة الشاب الذى مات فجأة فى إحدى مباريات كرة القدم إلى ولى بعد موته بالسكتة القلبية أثناء لعبه مع فريق القرية .

وغالبا يكون هؤلاء الأشخاص أشخاصا عاديين لايأتون بأى كرامات أثناء حياتهم ، ولكن تظهر كراماتهم بعد موتهم فيقوم الأهالى بجمع الأموال وبناء ضريح، أو يظهر لأحد أفراد القرية ذى المكانة ويطلب منه بناء ضريح له ، أو يقوم أهل الشيخ بعد موته ببناء ضريح له وتوزيع الصدقات كل عام بجوار الضريح، وبمرور الوقت تتحول مناسبة الاحتفال بوفاته إلى مولد للقرية .

يحتل القديس مرقص أهمية عظيمة فى الأقباط لأنه أول من بشر بالمسيحية فى مصر ووضع نظاماً للكنيسة القبطية فى الإسكندرية التى امتد نفوذها إلى أثيوبيا، كما أنه أول من كتب الأناجيل .

يعد الاحتفال بالسيدة العذراء وعيد البشارة فى ٢٤ من مارس من أهم الاحتفالات القبطية ، ويتم الاحتفال أيضا بذكرى زيارة العائلة المقدسة لمصر في ١٢٠٧ من أغسطس. فقد تركت هذه الرحلة آثارها العميقة فى العقلية الشعبية المصرية خاصة فى الأماكن التى أقامت بها السيدة العذراء فى المطرية وفى درنكة وفى مدينة سمنود بالغربية ، كما ترتبط هذه الاحتفالات بعيد الشعانين حيث يخرج الناس فى هذا العيد إلى المنتزهات ويغتسلون عند بئر البلسم فى المطرية .

ارتبط عيد الملاك ميخائيل بتحول المصريين إلى العقيدة المسيحية خاصة فى مدينة الإسكندرية حيث كانوا يحتفلون بعيد الإله زحل فحل عيد الملاك ميخائيل محل هذا العيد .

الاحتفال بمولد القديس مارجرجس يعتبر من أهم الاحتفالات فى الدقهلية حيث يحتفل فى أول مايو بهذه المناسبة ، والقصص عن وصول جثمان القديس إلى الدير فى ميت دمسيس تشبه الروايات المصرية القديمة عن سرقة مومياوات الملوك الفراعنة ، فقد دأب اللصوص على نبش القبور الملكية وسرقة المومياوات ، حيث سرقت مومية الملك أمنحتب الأول (١٥٥٧-١٥٣٥) ونقلت عدة مرات بعد سرقة قبره ، ودفنت مرة ثانية فى عهد الملك أباسخانوا الأول ، بعد مضى نحو خمس وستين سنة من دفنه الأول ، ونقل ثانية فى حكم الملك (بترم الأول) أى بعد ثلاثين سنة من دفنه الثانى ، وبعد ذلك بنحو قرن نجد تابوت الملك مودعا فى قبر الملكة (أنجابى) فى عهد الملك (سامون) .

وقد اندمجت هذه القصص عن سرقة المومياوات بالقصص عن أجساد القديسين كما أن هذا القديس يحتل مكانة هامة لدى المسلمين أيضا لأنه يشتهر بعلاج المس من الجان .

تحتل القديسة دميانة مكانة هامة فى محافظة الدقهلية وذلك لأنها أول شهيدة أرست نظاما للرهبنة بين الفتيات ، كما أن الدير يعتبر مركزاً لإنتاج المشغولات اليدوية القبطية التقليدية ، فتقوم راهبات الدير بإنتاج ملابس القساوسة والكهنة ، وينتجن العديد من اللوحات والأيقونات ذات القيمة الفنية الرفيعة .

تعتبر القديسة ربقة فى بلدة سنباط بالغربية نموذجاً للأم المصرية التى تدفع أبناءها للاستشهاد فى سبيل الحق.

القديس أبانوب النهيسى فى مدينة سمنود يحظى بشهرة محلية وعالمية لأنه نموذج للقديس الطفل ،كما أن كنيسة سمنود من الكنائس التى أقامت بها العائلة المقدسة فى أثناء رحلتها من فلسطين إلى مصر.

قصة القديس مارجرجس مزاحم تعد نموذجا فريداً لقصص القديسين ؛ لأن القديس كان مسلما ودخل إلى المسيحية فى العصر الفاطمى .

يمكن لرجال الدين العاديين أن يتحولوا أيضاً إلى قديسين كما حدث للقس شنودة مرقص بشربين ، والشرط الأساسى لذلك ألا تتحلل جثته حتى بعد مرور خمسين عاما على الدفن ، فالمعتقد المصرى القديم كان يربط بين بقاء الجثة والعودة إلى الحياة .

الفهرس